هـــــــــــــــذا

كتاب النفحات النبويه * فى الفضائل العاشوريه * لمن هو للمعارف حاوى * الشيخ حسن العدوى الحمزاوى *



(RECAP)
2264
113198
748
1855



الحمد لله رب العالمين حمدا يوافي نعمه * ويكافئ مزيده * يا ربنا لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك * ولعظيم سلطانك * سبحانك لا نحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك * وحمدا لك أن جعلت السنة النبوية لأمراض القلوب شفا * ووفقت من اخترته من عبادك لخدمتها فنال من بحورها غرفا * وصلاة وسلاما على سيدنا محمد الذى سن لنا سنة الاسناد * وبين لنا طريق الحق والرشاد * وحثنا على تبليغ الشريعة بالحث الواجب * حيث قال ليبلغ الشاهد منكم الغائب * وعلى آله وصحبه ذوى الفهم الصائب *

(أما بعد) فيقول ذو التقصير والمساوى * حسن العدوى الحمزاوى * لما كان موضوع علم الحديث ذات النبى صلى الله عليه وسلم من حيث انه نبى * وغايته الفوز بسعادة الدارين وهو نعت كل ولى * ومعرفة احاديثه صلى الله عليه وسلم أبرك العلوم وافضلها * واكثرها نفعا فى الدارين وأكملها * بعد كتاب الله عز وجل ولذا قال بعض العارفين

أهل الحديث هم اهل النبى وان * لم يصحبوا نفسه أنفاسه صحبوا

اردت

Digitized by Google



اردت التطفل على موائد أهل هذا الميدان والمرام * فلعل وصى بالحب والتشبه يكرم الطفيلي فى ساحة الكرام * وقد ذكر الحافظ ابن حجر العسقلانى شارح البخارى فى كتابه بلوغ المرام * عنه عليه الصلاة والسلام * من تشبه بقوم فهو منهم رواه ابوداود الامام * قال وصححه ابن حبان وفى الحديث أيضا يحشر المرء مع من أحب * وفى رواية أخرى من أحب قوما حشر معهم وان لم يعمل بعملهم * وللحافظ أيضا عن الامام مسلم من دل على خير فله مثل أجر فاعله * وفى شرح الامام القسطلانى على البخارى عن الامام الترمذى عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من رجل يسمع كلمة او كلمتين مما فرض الله تعالى عليه فيتعلمهن و يعلمهن الا دخل الجنة * وفى الشرح المذكور أيضا عن شيخه الحافظ السخاوى فى المقاصد الحسنة قال وعن الحسن بن محمد عن ابن عباس مرفوعا اللهم اغفر للمعلمين وأطل أعمارهم وأظلهم تحت ظلك فانهم يعلمون كتابك المنزل * قال وأخرجه الخطيب فى تاريخ بغداد * وفى البدر المنير فى احاديث البشير النذير للقطب الشعرانى عن الامام البيهقى عنه عليه الصلاة والسلام ما أهدى مسلم لاخيه هدية أفضل من كلمة حكمة * راجيا من الله الكريم * متوسلا اليه بوجاهة وجه نبيه العظيم * أن أدرج فى ضمن دعائه الفخيم * بقوله عليه الصلاة وأتم التسليم * رحم الله امرأ سمع مقالتى فوعاها فأداها كما سمعها * وفى رواية نضر الله امرأ سمع مقالتى فوعاها فأداها كما سمعها قال الامام ابن حجر الهيتمى فى شرح الاربعين وهو حديث حسن صحيح قال وفى رواية صحيحة نضر الله امرأ سمع منا حديثا فأداه كما سمعه فرب مبلغ أوعى من سامع وفى اخرى صحيحة أيضا نضر الله رجلا سمع منا كلمة فبلغها كما سمعها وفى البخارى عنه عليه الصلاة والسلام بلغوا عنى ولو آية فرب مبلغ أوعى من سامع ومبلغ بفتح اللام المشددة ونضر بالتخفيف والتشديد قال ابن حجر وهو الكثير من النضارة وهى حسن الوجه وبريقه * وكنت تلقيت مسلسل عاشوراء على شيخنا المرحوم وحيد الزمان * وانسان عين العرفان * العلامة الشيخ مصطفى البولاقى مع جم غفير من الأعيان * فى الجامع الازهر * والمعبد الانور * واعتاد لنا شيخنا المرحوم قراءته كل عام بشرح لوذعى اقرانه * وامير ليوث

العرفان فى زمانه * سيدى محمد الامير الصغير * ابن امير خاتمة التحقيق من غير نكير * وقد تفضل الرحمن وتكرم * على العبد الذليل وتحن بقراءتنا فيه كل عام مع جمع من الاخوان بعد انتقال شيخنا المرحوم فاردت مع تشرفى بخدمة الحديث أن أضع على الشرح المرقوم * ما استفدناه من شيخنا المرحوم * شرحا يكون مع الرجاء لجملة من الأحاديث النبوية جامعا * ولنقاب مخدرات مسائله كاشفا ورافعا * (وسميته النفحات النبوية * فى الفضائل العاشورية * أسأل الله أن يجعله خالصا لوجهه * بجاه سيدنا محمد وآله وصحبه وحزبه * فأقول وبالله المستعان قال المصنف رحمه الله تعالى (بسم الله الرحمن الرحيم) ابتدأ بها اقتداء بالقرآن وامتثالا لامره عليه الصلاة والسلام حيث قال كل امر ذى بال لا يبدأ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم أو بذكر الله فهو أبتر أو أقطع أو أجذم روايات والتحقيق أنها بهذا الترتيب والتركيب العربى من خصوصيات هذه الامة وأما قوله تعالى حكاية عن سليمان فى كتاب بلقيس انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم فباعتبار معناها الاصلى لا بهذا التركيب وكذلك ما ورد عنه عليه الصلاة والسلام بسم الله الرحمن الرحيم فاتحة كل كتاب وعن الحافظ أبى نعيم قال حدثنا أبو بكر بن محمد المقرى قال أجمع علماء كل امة ان الله تبارك وتعالى افتتح كل كتاب انزله ببسم الله الرحمن الرحيم ولما أوحى الله تعالى الى ادم بسم الله الرحمن الرحيم قال يا جبريل ما هذا الاسم الذى افتتح الله به الوحى قال يا آدم هذا هو الاسم الذى قامت به السموات والارض واجرى به الماء وارسى به الجبال وثبت به الارض وقوى به افئدة المخلوقين * وبظاهر هذه الروايات استدل من نفى الخصوصية والذى عليه أهل التحقيق ان الخلف لفظى وان الخصوصية باعتبار هذا التركيب العربى ومن نفى الخصوصية نظر الى المعنى الاصلى لا بهذا التركيب والترتيب قال بعض العارفين وانما بدئت البسملة بالباء دون سائر الحروف مع ان الالف أفضل منها لكونها أول حرف من اسمه الشريف لانها أول ما نطقت به بنو ادم فى عالم الأرواح يوم ألست بربكم قالوا بلى وقيل تنبيها بما فيها من الكسر تناء وعملا على أنه لا يقدم الا المنكسر المتواضع واشارة الى طلب التواضع فى مبدأ كل أمر ذى بال ولما فيها من معنى الالصاق الذى لا يفارقها على رأى النحاة

المشعر بالايصال تنبيها عند الشروع فى كل أمر ذى بال على أن المقصود منه الايصال لرضى الرحمن و بهذا الاخير قال بعض العارفين ان هذا الايصال هو المقصود من قول بعض المحدثين ان معانى القرآن الكريم جمعت فى الباء وطول رأسها تفخيما وتعظيما للحرف الذى ابتدئ به كتاب الله ولذلك ذكر الامام القاضى عياض فى كتابه الشفا فى شرف المصطفى دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بكاتب فقال يا كاتب ألق الدواة وحرّف القلم وقدم الباء وفرج السين وافتح الميم وبين الجلالة وجود الرحمن الرحيم فان رجلا من بنى اسرائيل كتبها وحسنها فغفر الله له بذلك ذنوبه وفى بعض شرّاح مختصر البخارى حكى ان شيطانا سمينا لقى شيطانا مهزولا فقال السمين للمهزول ما الذى صيرك فى هذه الحالة فقال انى عند رجل اذا دخل منزله قال بسم الله واذا اكل قال بسم الله فاهزل بسبب ذلك فقال له السمين لكنى عند رجل لا يعرف شيأ من ذلك فاشاركه فى مأكله وملبسه ومنكحه فاركب فى عنقه مثل الدابة ويدل لهذا مارواه أبو داود والترمذى عنه عليه الصلاة والسلام اذا أكل أحدكم فليذكر اسم الله فان نسى أن يذكر اسم الله فى أوله فليقل بسم الله أوله وآخره قال الترمذى وهو حديث حسن صحيح والتسمية فى شرب الماء واللبن والعسل والمرق والدواء وسائر المشروبات كالتسمية على الطعام فتحصل السنة بقوله بسم الله فان زاد الرحمن الرحيم كان حسنا * وفى رواية لمسلم وأبى داود والترمذى ان الشيطان يستحل الطعام الذى لا يذكر اسم الله عليه * وفى حصن الحصين للامام الجزرى عن ابن ماجه القزوينى وأبى داود والنسائى قالوا يا رسول الله انا نأكل ولا نشبع قال فلعلكم تأكلون متفرقين قالوا نعم قال فاجتمعوا على طعامكم واذكروا اسم الله يبارك لكم فيه * قال وفى رواية للترمذى وأبى داود والنسائى وابن حبان وان اكل مع مجذوم أو ذى عاهة قال بسم الله ثقة بالله وتوكلا عليه وفى رواية ان الشيطان انما يتمكن من الطعام اذا لم يذكر اسم الله تعالى عليه * وفى بعض شرّاح المختصر ان ابا مسلم الخولانى كان له جارية وكانت تسقيه السم ولم يؤثر فيه فسألته عن ذلك فقال ما حملك على ذلك قالت لانك صرت شيخا كبيرا فاعتقها ثم قال لها انى اقول عند كل أكل أوشرب بسم الله الرحمن الرحيم فلا يضرنى شئ * قال ومنها ما نقل ان لقمان

Digitized by Google

عليه السلام رأى رقعة فيها بسم الله الرحمن الرحيم فرفعها وأكلها فاكرمه الله تعالى بالحكمة * قال ومنها ما ذكران بشر الحافى رضى الله عنه رأى رقعة فيها بسم الله الرحمن الرحيم وكان معه ثلاثة دراهم فاخذ بها طيبا وطيبها فنودى فى سره كما طيبت اسمنا كذلك نطيب اسمك * قال وورد أيضا عنه صلى الله عليه وسلم لا يرد دعاء أوله بسم الله الرحمن الرحيم * وفى اليواقيت للقطب الشعرانى ان سيدنا خالد بن الوليد حاصر قوما من الكفار فى حصن لهم فقالوا تزعم ان دين الاسلام حق فأرنا آية لنسلم فقال احملوا الى السم القاتل فأتوه به فأخذه وقال بسم الله الرحمن الرحيم فشربه ولم يضره فقالوا هذا الدين هو الحق وأسلموا * قال وعن بعض العلماء من رفع قرطاسا من الارض فيه اسم الله تعالى اجلالا أن يداس كتب عند الله تعالى من الصديقين وعن بعض العارفين من استيقظ من منامه وقال بسم الله الرحمن الرحيم رزقه الله رضوانه الاكبر * وقال بعض شراح حزب القطب الشعرانى انه ورد عن بعض أكابر الصالحين أن من قرأ بسم الله الرحمن الرحيم اثنى عشر ألف مرة آخر كل ألف يصلى ركعتين ثم يصلى على النبى صلى الله عليه وسلم ويسأل الله حاجته ثم يعود الى القراءة فاذا بلغ الألف فعل مثل ذلك الى انقضاء العدد المذكور من فعل ذلك قضيت حاجته كائنة ما كانت * قال ومنها ما حكى عن بعض الصالحين انه اشار على الشيخ ابى بكر السراج أن يكتب بسم الله الرحمن الرحيم ستمائة وخمسا وعشرين مرة وذكر ان من حمل هذا كساه الله هيبة عظيمة ولا يقدر أحد أن يناله بسوء باذن الله تعالى قال وجرب ذلك وصح وقال الامام العارف بالله سيدى عبد الله اليافعى رضى الله عنه مما نقله بعض العارفين لقضاء الحوائج من كانت له حاجة مهمة فليكتب فى رقعة بسم الله الرحمن الرحيم من عبده الذليل الى ربه الجليل رب انى مسنى الضر وأنت أرحم الراحمين ثم يرمى بالرقعة فى ماء جار ويقول الهى بمحمد وآله الطيبين اقض حاجتى ويذكرها فانها تقضى باذن الله تعالى والكلام على البسملة من الاسرار والعجائب واللطائف لا يدخل تحت حصر كيف وقد قال الامام على ابن ابى طالب رضى الله عنه لو شئت لأوقرت لكم ثمانين بعيرا من معنى بسم الله الرحمن الرحيم وفى هذا القدر كفاية قال المصنف (حمدا لمن من علينا بالنعم

الوافرة

الوافرة) اثره على الشكر لقوله صلى الله عليه وسلم ماشكر الله من لم يحمده وثنى
ابالحمد لاستحباب الاتيان به فى الامور ذوات البال ولقوله صلى الله عليه وسلم
ان الله عز وجل يحب أن يحمد رواه الطبرانى وغيره * وفى شرح البيقونية
فى المصطلح للامام الزرقانى قال اخرج الديلمى عن الاسود مرفوعا ان الله
يحب الحمد يحمد به ليثيب حامده وجعل الحمد لنفسه ذكرا ولعباده ذخرا * وفى
حصن الحصين للامام الجزرى عن صحيح ابن حبان جلس رجل فى مجلس
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه
كما يحب ربنا ويرضى فقال صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده لقد
ابتدر عشرة املاك كلهم حريص على أن يكتبوها فما دروا كيف يكتبونها
حتى رفعوها الى ذى العزة فقال اكتبوها كما قال عبدى قال شارحه
ملا على قارئ وتعجل بعضهم بعضا فى كتبه تلك الكلمات ورفعها الى حضرة رب
العزة لعظم قدرها وكثرة أجرها من المبادرة وهى العجلة والاهتمام اه
وللامام مسلم والترمذى والنساى ان الله ليرضى عن العبد أن يأكل الاكلة
أو يشرب الشربة فيحمده عليها * وللامام مسلم أيضا والنساى فى حديث
مسيره صلى الله عليه وسلم وابى بكر وعمر الى بيت أبى الهيثم وأكلهم الرطب
واللحم قوله صلى الله عليه وسلم ان هذا هو النعيم لتسالون عنه يوم القيامة فلما
كبر على أصحابه قال اذا اصبتم مثل هذا وضربتم بايديكم فقولوا بسم الله
وعلى بركة الله فاذا شبعتم فقولوا الحمد لله الذى هو اشبعنا وأروانا وانعم علينا
وأفضل فان هذا كفاف هذا * وفى البخارى ومسلم والترمذى والنساى
كان يقول صلى الله عليه وسلم عقب الاكل الحمد لله الذى أطعمنا وسقانا
وجعلنا من المسلمين اه وهذا منه صلى الله عليه وسلم ارشاد للامة للاقتداء
به صلى الله عليه وسلم ولاستجلاب ذلك لدوام النعمة لئن شكرتم لأزيدنكم
وفى البدر المنير عنه عليه الصلاة والسلام حمد الله امان للنعمة من زوالها
وقال الامام الجزرى عن أبى داود والترمذى وابن ماجه والنساى عنه عليه
الصلاة والسلام من لبس ثوبا فقال الحمد لله الذى كسانى هذا ورزقنيه من
غير حول منى ولا قوة غفر الله له ما تقدم من ذنبه * قال وفى رواية للترمذى
وابن ماجه وابن أبى شيبة الحمد لله الذى كسانى ما اوارى به عورتى واتجمل به

Digitized by Google

فى حياتى قال واذا رأى على صاحبه ثوبا جديدا قال له تبلى و يخلف الله * وقد روى أبو داود والترمذى من اكل طعاما فقال الحمد لله الذى أطعمنى هذا ورزقنيه من غير حول منى ولا قوة غفرله ما تقدم من ذنبه وقال الترمذى حديث حسن وفى شرح الامام السحيمى على الفضائل وأفضل المحامد أن يقال الحمد لله حمدا يوافى نعمه ويكافئ مزيده لما ورد ان الله تعالى لما اهبط آدم الى الارض قال يارب علمنى المكاسب وعلمنى كلمة تجمع لى فيها المحامد فأوحى الله تعالى اليه أن قل ثلاث مرات عند كل صباح ومساء الحمد لله حمدا يوافى نعمه و يكافئ مزيده فقد جمعت لك فيها جميع المحامد ولهذا لو حلف انسان ليحمدن الله تعالى بمجامع الحمد أو باجل التحاميد فليقل هذا * وأما لو حلف ليثنى على الله أحسن الثناء وأعظمه فليقل لا احصى ثناء عليك أنت كما اثنيت على نفسك والحمد مطلوب من العبد المؤمن على كل حال فى السراء والضراء لقوله صلى الله عليه وسلم أول من يدعى الى الجنة يوم القيامة الحامدون الذين يحمدون الله تعالى فى السراء والضراء والحمد على الضراء لما يعقبها من الاجر المترتب للمؤمن عليها باطنا ومن كلام الامام العارف المنوفى على لسان هواتف الحق

أيها الراضى باحكامنا * لابد أن تحمد عقبى الرضى
فوض الينا تنل وصلنا * فالسعادة العظمى لمن فوضا

أو هو نعمة بالنسبة لما هو اشد منه ذكر القطب الشعرانى عن بعض العارفين قال مررت ببعض الجبال فرأيت شيخا أعمى وهو مقطوع اليدين والرجلين و يضربه الفالج فى كل وقت والدود يتناثر من جنبيه وزنابير الارض تنهش من لحمه وهو يقول الحمد لله الذى عافانى مما ابتلى به كثيرا من خلقه وفضلنى على كثير ممن خلق تفضيلا قال فتقدمت اليه وقلت له يا اخى وأى شئ عافاك منه والله ما أجد الا جميع البلايا محيطة بك فرفع رأسه الى وقال اليك عنى يا بطال الم يبق لى لسانا يوحده وفى كل لحظة يذكره وقلبا يعرفه ثم جعل يقول

حمدت الله ربى اذ هدانى * الى الاسلام والدين الحنيفى
فيذكره لسانى كل وقت * ويعرفه فؤادى باللطيف

قوله أيها الراضى البيتين لعل الصواب لاجل الوزن
يا أيها الراضى باحكامنا
لابد أن تحمد عقبى الرضى
ففوض الامر تنل وصلنا
فالغاية العظمى لمن فوضا

Digitized by Google

قال العارف ابن عطاء الله فى كتابه التنوير قال مرت امرأة حاملة ولدها على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لاصحابه اترون هذه طارحة ولدها فى النار قالوا لا يارسول الله قال فوالله لله أرحم بعبده المؤمن من هذه بولدها قال العارف المذكور وانما يقضى عليه بالابتلاء والامتحان * لما له عنده من الفضل والامتنان * وفى حكمه أيضا رضى الله عنه * ورود الفاقات اعياد المريدين * وفيها أيضا * ربما اعطاك فمنعك وربما منعك فاعطاك * يشير بهذا ان منة الله على من اختاره من عبيده بالمعارف الربانية * والاسرار الالهية * عدم تعلق قلوبهم بزينة الدنيا وتحصيلها وزخارفها وان تجردهم عنها بقلوبهم هو عين العطية ولذلك قال سيدى مصطفى البكرى فى قصيدته الهمزية التى مطلعها

ثناءى عليك يامليحة واجب * وحبى لك فرض على كل اجزاءى

الى ان قال ومنعك فى التحقيق ذا عين اعطاءى

فمنعه من الشهوات النفسانية * وتنوير قلبه بالمعارف الربانية * هو فى الحقيقة عين العطية * وفى البدر المنير اذا أحب الله عبدا ابتلاه ليسمع تضرعه وفيه أيضا اذا أحب الله عبدا أغلق عنه أمور الدنيا وفتح عليه أمور الآخرة وصب عليه البلاء صبا قال وفى رواية اذا أراد الله أن يصافى عبدا ألصق به البلاء رواهما الطبرانى وفى الشفا فى شرف المصطفى من كلام لقمان الحكيم يابنى الذهب والفضة يختبران بالنار والمؤمن يختبر بالبلاء وقال العارف القطب الشعرانى فى كتابه البحر المورود فى المواثيق والعهود وكان سيدى ابراهيم المتولى يقول لما خلق الله عزوجل الخلائق تسارعوا للوقوف فى حضرته الخاصة فقال لهم الله تعالى من انتم وهو يعلم بهم فقالوا عبيدك يارب ومحبوك فقال تعالى أنظروا ماتقولون فان العبد لا يصرفه عن سيده صارف ولا ترده السيوف ولا التلف فقالوا يا ربنا امتحنا بماشئت فخلق لهم الدنيا ففر اليها تسعة أعشارهم وبقى العشر فقال تعالى للعشر من أنتم قالوا عبيدك ومحبوك فقال انظروا ماتقولون فان العبد لا يصرفه عن سيده صارف ولا ترده السيوف ولا التلف وقد تنظر ثم أصحابكم كيف ذهبوا الى الدنيا فقالوا يا ربنا امتحنا بماشئت فخلق لهم الجنة وزينها فى أعينهم فذهب اليها تسعة أعشارهم ثم تظر

تعالى الى عشر العشر فقال من أنتم فقالوا أحبابك فقال انظروا ما تقولون فان المحب لا يصرفه صارف ولا ترده السيوف ولا التلف فقالوا امتحنا ما شئت فضربهم بأنواع البلايا فقطع أطرافهم فثبتوا لذلك وهو الذى ثبتهم فقال تعالى أنتم عبيدى حقا لا الى الدنيا ملتم ولا الى الجنة ذهبتم ولا من البلايا فررتم أنتم اهل حضرتى رضيتم عنى ورضيت عنكم امدنا الله بامدادهم وجعلنا من المندرجين فى سلك اعتابهم بجاه سيد أصفياء الله وحبيب الله ومحبوبهم * ومعنى الحمد لغة واصطلاحا مشهور فى محله وحمدا مصدر مبين للنوع فالتنوين للتعظيم اى حمدا عظيما يليق بذاته العظيمة قال شيخنا ويحتمل أن يكون مصدرا مؤكدا حذف عامله على رأى من يجوز ذلك خلافا لابن مالك حيث قال

وحذف عامل المؤكد امتنع

ونوزع فى ذلك. وقوله منّ أى تفضل وتكرم علينا أى معشر الامة المحمدية بالنعم الواقرة جمع نعمة وهى كل ملائم تحمد عاقبته شرعا ومن ثم لا نعمة لله على كافر وقيل منعم عليه نظر الحال والخلف لفظى لنظر الاول للمآل والواقرة أى المتزايدة وافرده لكون الموصوف جمع كثرة لما لا يعقل والافصح فيه الافراد كما أشار اليه الاجهورى بقوله

وجمع كثرة لما لا يعقل * فالافصح الافراد فيه يا فل

(التى من جملتها اتصال السند) خصه بالذكر مع اندراجه فى عموم النعم لكونه اجلها اذ هو وسيلة الى بلوغ المرام لتحصيل السنة عن سيد الانام عليه الصلاة والسلام على ممر الليالى والايام قرر لنا شيخنا ان اتصال السند من شعار هذه الامة دون الامم الماضية قال ان اليهود استأصلهم بخت نصر فلم يبق منهم الا ستة رضعاء ومعلوم ان هؤلاء لم يجدوا من يأخذون عنه حتى يتصل سندهم واما النصارى فقد غيروا وبدلوا والسر فى جعل الاتصال من شعار هذه الامة دون غيرها أن الله تعالى جعل شريعة كل نبى تنقضى بوفاته فكفى قومه فى ثبوت نبوته لبصدقوه المعجزات المحسوسة المشاهدة لهم فى زمانه ولم يحتاجوا بعد ذلك الى معجزة مستمرة لانقضاء نبوته بموته واما شريعة نبينا فانها مستمرة الى يوم القيامة فلذلك جعل الله تعالى لثبوت نبوته معجزة باقية بعد وفاته دائمة باتصال سندها وهى القرآن والسند عبارة عن رجال المروى واتصاله كون رجاله مذكورة شيخا وراء شيخ من غير اسقاط سواء وصل الى

الرسول ويسمى المرفوع أو الى الصحابي فقط أي قصرته عليه فلم تجاوز به عنه الى النبي صلى الله عليه وسلم قال سيدى محمد الزرقاني في شرح المصطلح وخلى عن قرينة الرفع فهو الموقوف (وصلاة وسلاما على أفضل من حمد من الخلق وحمد) اتى بالصلاة والسلام على رسول الله في اول كتابه امتثالا لامر الله في القرآن ولما قام على ذلك عقلا ونقلا من البرهان أما نقلا فلقوله تعالى ورفعنا لك ذكرك اى لا أذكر الا وتذكر معي كما جاء مفسرا به عن جبريل عن الله وأما عقلا فلان المصطفى هو الذى علمنا شكر المنعم وكان سببا في كمال هذا النوع اذ لابد من مناسبة بين القابل والمفيد واجسامنا في غاية الكدورة وصفات البارى في غاية العلو والصفاء فاقتضت الحكمة الالهية توسط ذى جهتين يكون له صفات عالية جدا وهو من جنس البشر ليقبل عن الله بصفاته الكمالية ونقبل عنه بصفاتنا البشرية فلذلك استوجب قرن شكره بشكر الله * وعملا بالحديث القدسى * عبدى لم تشكرنى اذا لم تشكر من اجريت النعمة على يديه * ولاشك انه صلى الله عليه وسلم الواسطة العظمى لنا في كل نعمة بل هو أصل الايجاد لكل مخلوق آدم وغيره كما قال البارى جل شأنه مظهر الشرف الحبيب * لولاك لولاك ما خلقت الافلاك * ولذلك قال سلطان العاشقين ابن الفارض على لسان الحضرة النبوية

وانى وان كنت ابن آدم صورة * فلى فيه معنى شاهد بأبوتى

وذلك لانه من نوره خلق وقد صرح آدم بذلك ليلة الاسراء عند ملاقاته له عليه السلام في السماء الاولى حيث قال مرحبا بابنى صورة وابى معنى * والصلاة من الله على نبيه رحمته المقرونة بالتعظيم وعلى غيره مطلق الرحمة ومن غيره تعالى الدعاء مطلقا لافرق بين ملك وبشر بل والجماد والاشجار هكذا حقق الامير والصبان قالا اذ ليست صلاة الملائكة قاصرة على الاستغفار فانه ورد دعاؤهم بالرحمة أيضا للمصلى اذا جلس في موضع مصلاه تقول اللهم اغفر له اللهم ارحمه * وسلامه تعالى لنبيه تحيته لجنابه العظيم واستظهر الامام الامير على شرح بسملة الامام الصبان ان افضل الصيغ في الصلاة على سيد الانام صلى الله عليه وسلم صلاة ابن مشيش قال لما فيها من قوله صلاة تليق بك منك اليه كما هو أهله وهدية عظيم كريم الى عظيم لا يحاط قدره مع ما فيها من

المحاسن اه واختار بعض الائمة صيغة التشهد لكونها هي المأمور بها على لسانه صلى الله عليه وسلم كما أفاده الامام البخاري قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلنا يا رسول الله قد علمنا كيف نسلم عليك فكيف نصلى عليك فقال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد * وله وللامام مسلم قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى أزواجه وذريته كما صليت على ابراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد وأزواجه وذريته كما باركت على ابراهيم انك حميد مجيد * واختار الرافعى أن يقول اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كلما ذكره الذاكرون وكلما غفل عنه الغافلون * قال الامام النووى يستأنس لذلك بان هذه الصيغة كانت صلاة الامام الشافعى * وفى بعض روايات عن النبى صلى الله عليه وسلم كما فى بستان الفقراء من صلى على يوم الجمعة ألف مرة يقول اللهم صل على محمد النبى الامى فانه يرى ربه فى ليلته أو نبيه أو منزلته فى الجنة فان لم ير فليفعل ذلك فى جمعتين أو ثلاث أو خمس قال وفى بعض الروايات وعلى آله وصحبه وسلم * قال وروى انه صلى الله عليه وسلم قال من صلى على روح محمد فى الارواح وعلى جسده فى الاجساد وعلى قبره فى القبور رآنى فى منامه ومن رآنى فى منامه رآنى يوم القيامة ومن رآنى يوم القيامة شفعت له ومن شفعت له شرب من حوضى وحرم الله جسده على النار * ونقل بعض العارفين ان استعمال صيغة التشهد التى رواها البخارى ألفا ليلة الاثنين أو ليلة الجمعة موجب لرؤيته صلى الله عليه وسلم وقال بعض العارفين فى كتب الصوفية نقلا عن العارف المرسى ان من واظب على قوله اللهم صل على سيدنا محمد عبدك ونبيك ورسولك النبى الامى وعلى آله وصحبه وسلم فى اليوم والليلة خمسمائة مرة لا يموت حتى يجتمع بالنبى صلى الله عليه وسلم يقظة * وحمل بعض شراح الدلائل على هذه الصيغة قوله صلى الله عليه وسلم كما فى البدر المنير الصلاة على نور على الصراط ومن صلى على يوم الجمعة ثمانين مرة غفرت له ذنوب ثمانين عاما قال رواه الدارقطنى وغيره وفى بعض روايات تخصيص ذلك العدد بكونه عقب صلاة العصر قبل ان يقوم

من

من مقامه واختار بعضهم عموم الصيغ فى ذلك وان كان الاكمل ماتقدم آنفا ٭ ومنها ماذكره فى البدر المنير عنه عليه الصلاة والسلام اذا صليتم على فأحسنوا الصلاة فانكم لا تدرون لعل ذلك يعرض على فقولوا اللهم اجعل صلواتك وبركاتك على سيد المرسلين وامام المتقين وخاتم النبيين عبدك ورسولك امام الخير وقائد الخير ورسول الرحمة اللهم ابعثه المقام المحمود الذى يغبطه به الاولون والآخرون قال رواه الديلمى موقوفا عن ابن مسعود ٭ وقول السيد الكامل صلى الله عليه وسلم اذا صليتم على فأحسنوا الصلاة ارشاد منه صلى الله عليه وسلم لأكمل الحالات بالملاحظة والشهود للطلعة البهية لاجل بلوغ النوال والامنية وترتيب الحروف وعدم العجلة فى الكلمات والافلابد من الثواب للمصلى عليه صلى الله عليه وسلم ولو لم يكن شئ من ذلك بل ولو صلى عليه مع الغفلة قال قطب العارفين الامام الشعرانى فى الطبقات الكبرى عن صاحب المحبة العظمى والصفوة الكبرى سيدى محمد وفاء الشاذلى كان رضى الله عنه يقول استعجلت مرة فى صلاتى عليه صلى الله عليه وسلم لاكمل وردى وكان ألفا فقال لى صلى الله عليه وسلم أما علمت أن العجلة من الشيطان ثم قال لى قل اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد بتمهل وترتيل الا اذا ضاق الوقت فعليك اذا عجلت ثم قال وهذا الذى ذكرته على جهة الأفضل والافكيف ماصليت فهى صلاة والأحسن أن تبدأ بالصلاة التامة أول صلاتك ولو مرة واحدة وكذلك فى آخرها تختم بها وهى اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد كما صليت على ابراهيم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد كما باركت على سيدنا ابراهيم وعلى آل سيدنا ابراهيم فى العالمين انك حميد مجيد والسلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته قال ورأيته صلى الله عليه وسلم فقلت يارسول الله صلاة الله عشر لمن صلى عليك مرة واحدة هل ذلك لمن كان حاضر القلب قال لا بل هو لكل مصل على غافلا ويعطيه الله أمثال الجبال من الملائكة تدعو اله وتستغفر له واما اذا كان حاضر القلب فيها فلا يعلم ذلك الا الله انتهى لفظه من الطبقات الكبرى وفى الصواعق للامام ابن حجر عن ابى داود من سره ان يكتال بالمكيال الأوفى اذا صلى علينا اهل البيت فليقل اللهم صل على سيدنا محمد النبى وأزواجه وذريته

وأهل بيته كما صليت على ابراهيم انك حميد مجيد * قال فى الكتاب المذكور روى عن جعفر بن محمد عن جابر مرفوعا من صلى على محمد وعلى أهل بيته مائة مرة قضى الله له مائة حاجة سبعين منها فى آخرته وثلاثين منها فى دنياه انتهى * قال الشيخ السجاعى فى حاشيته على الدلائل ولفظها اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد وعلى أهل بيته انتهى * وللامام ابن الجزرى عن الطبرانى فى المعجم الكبير والبزار من صلى على محمد وقال اللهم أنزله المقعد المقرب عندك يوم القيامة وجبت له شفاعتى (لطيفة) اختلف فيمن قال اللهم صل على سيدنا محمد عدد ما خلق الله وشبهه هل يحصل له اجر واحد او بعدد ما ذكر ذهب الامام التلمسانى الى انه يحصل له الأجر بعدد ما ذكره ولا حرج على فضل الله (قلت) ويؤيده ماذكره ابن الجزرى فى حصن الحصين عن الامام ابى داود وصحيح المستدرك للحاكم دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على صفية وبين يديها أربعة آلاف نواة تسبح بهن فقال قد سبحت منذ وقفت على رأسك اكثر من هذا قالت علمنى قال قولى سبحان الله عدد ما خلق * وقال صلى الله عليه وسلم لجويرية رضى الله عنها وقد خرج من عندها بكرة حين صلى الصبح وهى فى مسجدها تسبح ثم رجع بعد ان أضحى وهى جالسة مازلت على الحالة التى فارقتك عليها قالت نعم قال لقد قلت بعدك اربع كلمات ثلاث مرات لو وزنت بما قلت منذ اليوم لوزنتهن سبحان الله وبحمده عدد خلقه ورضاء نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته اه فانت تراه قد جعل صلى الله عليه وسلم لصيغة التعميم مزية فى مقدار الأجر ولو مع ضيق الزمن والله يمن على من يشاء من عباده فلا يتوقف عطاؤه واحسانه على كثرة نصب وتعب ولا شك أن الصلاة على سيد الانام أعظم القرب وأفضلها خصوصا يوم الجمعة وليلتها ولذلك قال السيد الكامل عليه الصلاة والسلام أكثروا من الصلاة على فى الليلة الغراء واليوم الازهر وقد قال الامام ابن حجر فى كتابه الدر المنضود فى الصلاة على صاحب المقام المحمود ان الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى يوم الجمعة وليلتها أفضل من قراءة القرآن قال ماعدا سورة الكهف لورود الأحاديث النبوية بالامر منه بقراءتها فى ذلك اليوم وليلته فمن ذلك ماورد عن الحافظ السيوطى فى البدور والامام الجزرى

فى حصن الحصين عنه عليه الصلاة والسلام الكهف من قرأها يوم الجمعة أضاء له من النور ما بين الجمعتين * ولهما أيضا من قرأها ليلة الجمعة أضاء له من النور ما بينه وبين البيت وفى رواية مطلقة عن التقييد من قرأ سورة الكهف كانت له نورا يوم القيامة من مقامه الى مكة وفى الحديث عنه عليه الصلاة والسلام كما فى البدر المنير ان أولى الناس بى يوم القيامة اكثرهم على صلاة وللامام ابن الجزرى عن النسائى وابن حبان ان لله ملائكة سياحين فى الارض يبلغونى عن امتى السلام * قال الامام العدوى فى تقريره على المولد النبوى وفى حاشيته على الاخضرى وأقل مراتب الكثرة فى اليوم والليلة ثلاث مائة * وقال الامام ابن حجر فى كتابه الدر المنضود المتقدم ذكره فى معنى قوله صلى الله عليه وسلم أتانى جبريل ببشارة لم يأتنى بمثلها قط قال من صلى عليك من أمتك مرة واحدة صلى الله عليه بها عشرا ومن صلى عليك عشرا صلى الله عليه بها مائة ومن صلى عليك مائة صلى الله عليه بها ألفا ومن صلى عليك ألفا حرم الله جسده على النار (ان قلت) من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها فأى مزية لها على غيرها (قلت) نعم وان اتحدا فى الكمية لكنهما يختلفان فى الكيفية وذلك لان من المعلوم ان الكريم اذا تولى الاعطاء بنفسه كان ذلك تنويها وتفخيما الى تعظيم العطاء وتفخيمه وانه لا يساومه ما تتولاه الملائكة وغيرهم من المخلوقين * وقوله على سيدنا محمد أفضل من حد من الخلق وحد قرر شيخنا ان فيه عيب سناد التوجيه بين سند وحد وهو اختلافهما فيما قبل حركة الروى لكنه توسع فيه لكونه نثرا لا نظما بل وقع فى نظم المحققين مثل ذلك قال العلامة الامير فى حاشية الملوى وافضليته صلى الله عليه وسلم على سائر الانبياء والمخلوقين ذاتية له لا بكثرة مزايا وان كانت مزاياه صلى الله عليه وسلم لا تتناهى وفى البخارى عنه صلى الله عليه وسلم أنا سيد الناس يوم القيامة وتخصيص السيادة بالقيامة لكونه وقت الشدائد وفى البدر المنير اتخذ الله ابراهيم خليلا وموسى نجيا واتخذنى حبيبا ثم قال وعزتى وجلالى لأوثرن حبيبى على خليلى ونجيى رواه البيهقى وغيره وفى شرح ابن حجر على الاربعين عن الامام الترمذى عنه صلى الله عليه وسلم أنا سيد ولد آدم ولا فخر وبيدى لواء الحمد ولا فخر وما من نبى آدم فمن سواه الا من تحت لوائى ولكمال

Digitized by Google

أدبه الشريف مع أبيه آدم قال كما فى بعض الروايات أنا سيد ولد آدم على ان فى ولد آدم كابراهيم وموسى من هو افضل من آدم واما نهيه عليه الصلاة والسلام عن التفضيل بين الانبياء كما فى قوله صلى الله عليه وسلم لا تفضلونى على يونس بن متى وفى رواية لا تخيرونى على الانبياء فهو اما تواضع منه صلى الله عليه وسلم او المعنى لا تفضلونى تفضيلا يقتضى تنقيصا أو قبل ان يعلمه الله بافضليته على الجميع وكونه اكثر الناس حامدية ومحمودية دنيا وأخرى لا يحتاج برهانه لبيان وكفى فيه قول البارئ وما أرسلناك الا رحمة للعالمين وما فى البخارى من قيامه بالليل حتى تورمت قدماه الشريفة من طول القيام تهجدا لربه وقال لعائشة أفلا أكون عبدا شكورا حين قالت له الم يغفر لك ربك ما تقدم من ذنبك وما تأخر تريد اى هوّن على نفسك واخذ بعض الائمة كالنووى نسخ وجوب قيام الليل فى حقه صلى الله عليه وسلم كالامة من قوله أفلا أكون عبدا شكورا وكفى بقول الله شرفا فى المحمودية آية ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا وهو الشفاعة العظمى فيحمده فيه الاولون والآخرون وفى الامام البخارى فى احاديث الشفاعة فيلهمنى محامد لا أقدر عليها الآن فاحمده بتلك المحامد * وفى رواية أخرى له فاخر ساجدا فيلهمنى الله من الثناء والحمد والمجد فيقال ارفع رأسك وسل تعط واشفع تشفع وقل يسمع لقولك فهو المقام المحمود الذى قال الله تعالى عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا (لطيفة) قال الجلال السيوطى فى البدور (سئل) قاضى القضاة جلال الدين البلقينى عن حكم سجود النبى صلى الله عليه وسلم فى قبره من حيث الوضوء (فأجاب) بأنه باق على طهارة غسل الموت لانه صلى الله عليه وسلم حى لا يموت فى قبره ولا ناقض لطهارته ويحتمل ان يجاب بان الآخرة ليست دار تكليف فلا يتوقف السجود على وضوء جعلنا الله من أهل شفاعته

وتحت لوائه وأحبائه بجاهه على ربه واصفيائه (وعلى آله وصحبه وحزبه) قال الامام الامير لا يطلق القول فى الآل على التحقيق بل يختلف باختلاف المقامات والقرائن فمقام الزكاة يفسر بما يناسبه ومقام المدح والثناء يفسر بما يناسبه كقوله عليه الصلاة والسلام كما فى البدر المنير آل محمد كل تقى ومقام الدعاء يفسر بكل مؤمن ولو عاصيا وقوله وحزبه أى جماعة المؤمنين

والخطب

والخطب محل اطناب على أن عطف العام على الخاص لاتكرار فيه لان الصحب
اخص من الحزب فصحبه صلى الله عليه وسلم من اجتمع به مؤمنا به ولو كان
النبيّ نائما ومرّ عليه اوهونائم ومرعليه النبيّ على ماارتضاه العلامة الامير
وقولهم ومات على ذلك شرط لدوام الصحبة لالاصلها والالماصح الحكم
بالصحبة لاحد لجهل العاقبة بغير المبشرين بالجنة ويجب على كل مسلم أن يطهر
قلبه من بغض احدهم ولسانه من ذكر سب احدهم ولا ينبغي له حكاية
ماجرى بينهم بل يجب عليه الامساك عن ذلك باتفاق الائمة لاسيما في مجالس
العامة فان ذكر ذلك يهيج قلوب العامة على الطعن في حقهم وقد شهد الله لهم
بالعدالة كما في الحديث القدسي أصحابك يا محمد عندى كالنجوم في السماء
بعضها أضوء من بعض * وفي حديث آخر نبوي أصحابي كالنجوم في السماء
بعضها أضوء من بعض بأيهم اقتديتم اهتديتم واما تفاضل الحب من شخص
لاحدهم كحب الامام على مثلا اكثر من معاوية فلا ضرر فيه بل مطلوب
من حيث وصف القرابة لعلي من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكونه محبا
ومحبوبا لله ولرسوله كما في حديث خيبر ولسجاياه التي أمده الله تعالى بها دون
الصحب ولكونه أبا لذريته صلى الله عليه وسلم كما في الصواعق لابن حجر ان الله
جعل ذرية كل نبيّ في صلبه وجعل ذريتي في صلب علي بن ابي طالب وفي
البدر المنير اثبتكم على الصراط اشدكم حبا لاهل بيتي ولاصحابي فقد جمع عليّ
المزيتين وقرن الصحب أفضل القرون كما قال السيد الكامل صلى الله عليه وسلم
خير كم قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم * قال الحافظ ابن حجر ولا يعارض
هذا ما ورد أمتي كالمطر لا يدرى أولها خير أم آخرها لان ذلك باعتبار بعض
الافراد والاول باعتبار الهيئة الاجتماعية وما اشتهر الخير فيّ وفي أمتي الى
يوم القيامة فليس بحديث بل موضوع كما نص عليه الجلال في الدرر (اما بعد

فيقول العبد الفقير محمد بن الامام الامير عامله الله بلطفه وجبر قلبه الكسير)
أتى باما بعد اقتداء به صلى الله عليه وسلم في كتبه ومراسلاته للملوك وغيرهم كما
يعلم للواقف على صورة مخاطباته صلى الله عليه وسلم في المواهب اللدنية كقوله
في خطابه صلى الله عليه وسلم للنجاشي بعد البسملة اما بعد فأسلم تسلم يؤتك الله
أجرك مرتين يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الآية وكذلك

Digitized by Google

كتابه الى مقوقس مصر مثل ذلك وقوله محمد عطف بيان او بدل من الفقير وهو اسم الشيخ المؤلف والامير لقب له ولوالده وأجداده لثبوت الامارة فى بيتهم قديما وحديثا وكانوا أحق بها وأهلها وكان الله بكل شئ عليما وفضل والده أشهر من الشمس فى رابعة النهار وقوله عامله الله بلطفه وجبر قلبه الكسير جملة اعتراضية دعائية بين القول ومقوله والكسير الحزين فيكون مجازا بالاستعارة بتشبيه الحزن بالكسر أو مجاز مرسل أى المتألم قلبه للزوم ذلك للكسر (قد منّ الله سبحانه من فضله وله الحمد والمنة على عبيده بأخذ مسلسل عاشوراء على أستاذه والده مرارا عديدة فى سنين بحضرة جمع من فضلاء الأنام وعلماء الاسلام) قد منّ الله أى تفضل سبحانه أى تنزيها له عن أن يكون ذلك لغرض أو علة بل بمحض فضله أى لا بحول منى ولا قوة وقوله وله الحمد والمنة جملة اعتراضية قصد بها الثناء على ربه لتعطفه عليه بتلك النعمة وفى البدر المنير فى غرائب أحاديث البشير النذير المؤمن من سرته حسنة وساءته سيئة * قال وفى رواية عنه عليه الصلاة والسلام اللهم اجعلنى من الذين اذا أحسنوا استبشروا واذا أساؤا استغفروا وهذا منه عليه الصلاة والسلام تعليم للامة كيفية الدعاء والأدب مع ربهم وفى حكم ابن عطاء الله ما معناه لا تفرحك الطاعة حيث صدرت منك اليه وانما تفرح بها حيث كانت هدية منه اليك فانه من فضله ومنه عليك خلق العمل ونسبه اليك وقوله على عبيده بالتصغير احتقارا لشأنه كما هو شأن الكمل وقد يكون للتعظيم كما قال بعضهم

ماقلت حبيبى من التحقير * قد يعذب اسم الشئ بالتصغير

وقوله بأخذ مسلسل عاشوراء بيان للممنون به وقوله على أستاذه متعلق بأخذ وعلى بمعنى عن أو تضمن أخذ معنى قرأ والا فهو يتعدى بعن وقوله عديدة وصف كاشف وقوله فى سنين أى لا متعددة فى يوم عاشوراء * وقوله بحضرة جمع قيد به لان الرواية حينئذ أدعى للقبول لانه لا يخشى حينئذ أن يبدل شيأ فيكذب بخلاف التفرد فشرط قبول روايته أن يكون عدلا (وأجازنى به وبروايته كما أجازهم رحمه الله رحمة واسعة وسمعته وأسمعته له فى يوم عاشوراء كما سمعه هو رضى الله عنه عن شيخه الامام الكامل والعالم الحافظ العامل

Digitized by Google

ذى الاسانيد العالية نور الدين أبى الحسن سيدى على بن محمد الغربى بن على العربى السقاط المالكى الشاذلى المغربى الفاسى) وقوله وأجازنى به وبروايته أفاد أنه جمع طرق التحمل والا فالاخذ كاف فقوله وبروايته عطف تفسير وقوله وسمعته أى من لفظه وهى أعلى طرق التحمل ويليها سماع الشيخ وهى قوله واسمعته له لكن بشرط أن لا يكون هنالك نوع غفلة بنحو نعاس والا فلا عبرة بهذا السماع وقوله كما سمعه هو رضى الله عنه عن شيخه الامام الكامل أى فى يوم عاشوراء فكان الاولى زيادة ذلك لكونه مسلسلا بذلك اليوم وقوله الحافظ العامل أى بالنسبة لوقته لعلو مقامه فى الحديث والسند وليس المراد به الحافظ المصطلح عليه عندهم وهو من حفظ مائة ألف حديث بأسانيدها وقوله السقاط قرر شيخنا عن المؤلف ان المراد به السقاط الكبير شيخ والده أى لا السقاط الذى كان معاصراله (كما أخذه نفعنا الله به عن شيخه سيدى أحمد بن العربى بن الحاج وعن شيخه سيدى عمر بن سيدى عبد السلام لوكس) وقوله كما أخذه أى فى يوم عاشوراء كما علمت * وقوله نفعنا الله به جملة دعائية بين العامل ومعموله قصد بها التوسل الى ربه وحصول النفع له من الله بسببه واغاثته وفى كتاب مشارق الانوار نقل العارف الشهاب العجمى عن شيخ الاسلام الشهاب الرملى الانصارى ان الاستغاثة بالصالحين جائزة بعد موتهم كحياتهم ولفظه (سئل) شيخ الاسلام الرملى عن ما يقع من العامة عند الشدائد يا شيخ فلان ونحو ذلك فهل للمشايخ اغاثة بعد موتهم (فأجاب) بأن الاستغاثة بالانبياء والاولياء والصالحين والعلماء جائزة فان لهم اغاثة بعد موتهم كحياتهم فان معجزات الانبياء كرامة للاولياء * وقوله ابن الحاج هو غير صاحب المدخل لان هذا فى آخر القرن الحادى عشر وصاحب المدخل كان تلميذ السيدى عبد الله بن ابى جمرة وله مشيخة على الامام خليل وذلك فى القرن الثامن وقوله لوكس ضبطه شيخنا بضم اللام وفتح الكاف وسكون السين المهملة (كما أخذاه عن عالى الاسناد * ومن عليه فى اتصال كل سند أقوى اعتماد * الحجة الثبت السند سيدى محمد بن سيدى عبد الرحمن بن عبد القادر بن على بن يوسف بن محمد المغربى الفاسى صاحب المنح البادية فى الاسانيد العالية) وقوله كما أخذاه بالتثنية كما هى النسخ

Digitized by Google

الصواب وضمير التثنية لسيدى احمد بن الحاج وسيدى عمر لوكس * وقوله عن عالى الاسناد أى مرتفعه لقوة عدالة رجال سنده أو فى الطبقة العليا قربا بالنسبة لاقرانه * وقوله ومن عليه الخ هو بمعنى ماقبله فقوله الثبت بفتح الموحدة أى القوى بمعنى ماقبله * وقوله صاحب المنح البادية الخ جمع منحة اى العطية أى المواهب البادية أى الظاهرة (كما اخذه عن شيخه عبد السلام اللقانى كما أخذه عن والده ابراهيم اللقانى كما اخذه عن الحافظ الحجة المحدث نجم الدين محمد بن أحمد الغيطى المصرى) قوله كما أخذه عن عبد السلام هو صاحب شرح جوهرة التوحيد أى فى يوم عاشوراء * وقوله كما أخذه عن والده سيدى ابراهيم اللقانى هو العالم الزاهد صاحب الجوهرة البارع فى العلوم والزهد وكان فى أول القرن الحادى عشر وكان معاصر السيدى على الاجهورى وكل منهما له الشهرة التامة والقبول الاكبر نقل بعض مشايخنا عن بعض العارفين من الاولياء ان سيدى ابراهيم اللقانى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجلس فى درسه وطالعت رجال القرن الحادى عشر من تاريخ الفاضل الجبرتى فرأيته مبتدئا به وذكر له من الكمال والقبول فى العلم والنفع والزهد والورع ماليس لغيره وذكر فيه انه كتب من جوهرته فى يوم واحد حين أتمها خمسمائة نسخة * وقوله كما أخذه عن نجم الدين قال شيخنا فى هذا الاخذ وقفة فان اللقانى انما كان يروى عن الشيخ سالم السنهورى لا عن النجم الغيطى بل الذى كان يروى عنه انما هو الشيخ سالم فليس النجم شيخا للقانى بل شيخ شيخه الا ان يقال يحتمل انه روى عن النجم هذا الحديث بخصوصه وهو صغير لانه أدركه فى هذه الحالة وقد يقال لاوجه لهذه الوقفة فان النجم الغيطى فى آخر القرن العاشر وقد عده القطب الشعرانى من اخوانه الذين كانوا يحضرون معه كالخطيب الشربينى وابن حجر الهيثمى واللقانى كان فى اول القرن الحادى عشر وكان وقت ذلك كبيرا فى العلم والظهور وان كان شيخه السنهورى اكبر منه والمصنف الامير حفظ نقله عنه ومن حفظ حجة على من لم يحفظ * وقوله المصرى اقامة ونفعا وان كان أصله سكندريا (كما اخذه عن امين الدين محمد بن ابى الجود امام جامع الغمرى) قوله امام جامع الغمرى كان من الائمة الاعلام وله مشيخة على القطب الشعرانى وغيره من

اكابر

أكابر العلماء والاولياء وأما سيدى محمد أبو العباس الغمرى صاحب المواهب العالية والتصرفات الباهرة فهو صاحب الجامع الذى كان الشيخ امام الدين اماما فيه وهذا المسجد كما أفاده القطب الشعرانى مرتع الصالحين والاولياء ومحل تربية القطب الشعرانى فيه وأخذ عن سيدنا الخضر العلوم التى سماها الميزان الخضرية فى خلوة من هذا المسجد فى ليلة واحدة كما صرح به فى منته وميزانه والله اعلم (كما أخذه عن فخر الدين محمد بن محمد بن أحمد السيوطى بقراءة الحافظ عثمان الديمى عن أبى الفرج ابن الشيخة فى يوم عاشوراء) قوله محمد بن محمد السيوطى هو غير الجلال وكانا فى عصر واحد وقوله بقراءة الحافظ عثمان الديمى يعنى أن ابن النجار لم يسمع الحديث من لفظ السيوطى وانما أخذه عنه بقراءة احد التلامذة وهو الحافظ عثمان الديمى وابن النجار يسمع وكما كان الديمى تلميذا لهذا كان تلميذ الجلال السيوطى ومن كلام الجلال نفعنا الله به

قل للسخاوى ان تعروك مشكلة * على كبحر من الأمواج ملتطم
فالحافظ الديمى غيث السحاب فخذ * غرفا من البحر أو رشفا من الديم

وابن الشيخة بالشين المعجمة المفتوحة ومثناة تحتية وخاء معجمة * وقوله فى يوم عاشوراء هو قيد فى الجميع كما سبق لك (عن أبى الحسن بن اسماعيل بن قريش فى يوم عاشوراء عن صاحب الترغيب والترهيب زكى الدين عبد العظيم المنذرى فى يوم عاشوراء عن ابى حفص عمر بن طبرزد عن أبى بكر محمد بن عبد الباقى الانصارى) قوله ابن قريش اللفظ به كاللفظ بالقبيلة المعلومة وقوله ابن طبرزد ضبطه شيخنا عن المصنف بفتح الطاء المهملة وسكون الباء الموحدة وفتح الراء المهملة وزاى مفتوحة ودال ساكنة (قال أخبرنا أبو محمد الحسن ابن على الجوهرى قال أخبرنا على بن محمد بن أحمد بن كيسان قال أخبرنا يوسف بن يعقوب القاضى قال أخبرنا حماد بن زيد عن غيلان بن جرير عن عبد الله بن معبد الزمانى بالميم عن أبى قتادة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صيام عاشوراء انى احتسب على الله عز وجل أن يكفر السنة التى قبلها هذا حديث صحيح تفرد به مسلم) قرر لنا شيخنا ان الذى فى نسخ مسلم حذف انى وتذكير الضمير قال وهذا بعض حديث فى مسلم مذكور فى أوله فضل صوم

قوله النجار لعله لقب لابى الجود وحرر

قوله بفتح الخ انظر من أين جاء للمصنف هذا الضبط والذى فى القاموس الطبرزذ السكر معرب فلعله أخذ من هذا وضبطه هكذا بفتح الطاء والباء وسكون الراء وفتح الزاى وآخره ذال معجمة

Digitized by Google

يوم عرفة ونصه صيام يوم عرفة انى احتسب على الله أن يكفر السنة التى قبله والسنة التى بعده وصيام يوم عاشوراء احتسب على الله أن يكفر السنة التى قبله والذى فى الجامع الصغير عن الامام مسلم صوم يوم عرفة يكفر سنتين ماضية ومستقبلة وصوم عاشوراء يكفر سنة ماضية * قال وفيه رواية لغير مسلم موافقة لرواية مسلم غير ان فيها لفظ انى فاذكره المؤلف غير موافق لرواية مما ذكر فلعله رواه بالمعنى اه ومحصله انه وردأحاديث كثيرة فى صوم يوم عاشوراء والترغيب فيه من صحيح البخارى ومسلم وأبى داود والترمذى وانه أفضل الصيام بعد رمضان بل ذهب أبو حنيفة الى انه كان مفروضا فى صدر الاسلام ثم نسخ برمضان مستدلا بما رواه الامام البخارى عن ابن عمر رضى الله عنهما قال صام النبى صلى الله عليه وسلم عاشوراء وأمر بصيامه فلما فرض رمضان ترك وفى رواية أخرى للامام البخارى أيضا ان قريشا كانت تصوم يوم عاشوراء فى الجاهلية ثم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بصيامه حتى فرض رمضان * وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من شاء فليصمه ومن شاء أفطر * قال الشارح القسطلانى وعاشوراء بالمد ويقصر العاشر من المحرم أو التاسع منه قال والاول هو الصحيح قال والمشهور عن الائمة الثلاثة انه لم يجب صوم قط قبل صوم رمضان قال ويدل لذلك مرفوعا فى صيام عاشوراء لم يكتب الله عليكم صيامه ثم اعلم ان الصيام من حيث هو لجام المتقين ورياض الابرار والمقربين وكفى فيه شرفا قوله صلى الله عليه وسلم كما فى البخارى عن أبى هريرة قال الصيام جنة فلا يرفث ولا يجهل وان امرء قاتله أو شاتمه فليقل انى صائم مرتين والذى نفسى بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك يترك طعامه وشرابه من أجلى الصيام لى وأنا أجزى به والحسنة بعشر أمثالها قال الامام القسطلانى وجنة بضم الجيم وتشديد النون أى وقاية قيل من المعاصى لكونه يكسر الشهوة ويضعفها وقيل من النار لانه امساك عن الشهوة اه (قلت) ويؤيد الثانى قوله صلى الله عليه وسلم حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات * وقوله فلا يرفث بالمثلثة وتثليث الفاء أى لا يفحش الصائم فى الكلام ولا يجهل أى لا يفعل فعل الجهال كالصياح والسخرية أوسفه على أحد وقوله فليقل انى صائم أى بلسان مقاله

Digitized by Google

كما رجحه النووي أو بقلبه كما جزم به الرافعي عن الائمة والخلوف بضم الخاء
على المشهور وخطأ الخطابي الفتح والخلوف رائحة فم الصائم لخلو معدته من
الطعام وقوله أطيب عند الله من ريح المسك هل هذه الاطيبية في الدنيا
والآخرة أو في الآخرة فقط ذهب ابن عبد السلام الى الثاني مستدلا
برواية مسلم والنسائي أطيب عند الله يوم القيامة * وفي رواية عن انس
مرفوعا يخرج الصائمون من قبورهم يعرفون بريح افواههم افواههم أطيب
عند الله من ريح المسك واستدل صاحب القول الاول برواية فان خلوف
افواههم حين يمسون اطيب عند الله من ريح المسك والمراد بقوله اطيب
اي ازكى عند الله اذ الشم في حقه تعالى محال او المراد التقريب واستعيرت
له الاطيبية او ان صاحب الخلوف ينال من الثواب ما هو افضل من ريح
المسك عندنا او ان الاطيبية اشارة الى ان رتبة الصوم علية لان مقام العندية
في الحضرة القدسية اعلى المقامات السنية * قال ولما كان الصوم من اعمال
السر التي بين العبد وبين ربه ولا يطلع على صحته غيره جعل الله تعالى
رائحته فيه اطيب من المسك تنم عليه في المحشر بين الناس وفي ذلك من اثبات
الكرامة والثناء الحسن له ما يغبط عليه * قال وهذا كما ورد المحرم يبعث
يوم القيامة ملبيا قال ويبعث الزامر وتتعلق زمارته في يده فيلقيها وتعود اليه فلا
تفارقه * وقوله يترك طعامه وشرابه وشهوته من أجلي * قال الشارح المذكور
هذا عجز حديث للامام أحمد عن مالك ومبدؤه للرجل الذي سأله عن أفضل
الاعمال عليك بالصوم فانه لا مثل له يقول الله تعالى يترك طعامه الخ وقوله
وانا أجزي به بفتح الهمزة وقوله الصيام لي أي من بين سائر الاعمال اذ لم يعبد
به غيري او انه سر بيني وبين عبدي أو أن فيه صفة الصمدانية وقوله وانا
أجزي به * قال الشارح المذكور ومن المعلوم ان الكريم اذا تولى الاعطاء
بنفسه كان ذلك اشارة الى تعظيم المعطاء وتفخيمه ففيه مضاعفة الجزاء من غير
عدد ولا حساب وسائر الاعمال الحسنة بعشر أمثالها * قال واتفق على ان
الصائم هنا من سلم صيامه من المعاصي وفي البخاري أيضا في باب فضل الصوم
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة بابا يقال له الريان يدخل منه
الصائمون يوم القيامة لا يدخل منه أحد غيرهم فاذا دخلوا أغلق فلم يدخل منه

Digitized by Google

أجد * قال الامام ابن المنير قال فى الجنة ولم يقل للجنة يشعران فى الباب المذكور من النعم والراحة ما فى الجنة فيكون أبلغ فى التشويق اليه زاد النساى وابن خزيمة من دخل شرب ومن شرب لا يظمأ أبدا * قال القسطلانى وورد عن أبى هريرة مرفوعا ان فى الجنة بابا يقال له الضحى فاذا كان يوم القيامة ينادى مناد اين الذين كانوا يديمون صلاة الضحى هذا بابكم فادخلوا * قال وعن ابن عباس يرفعه فى الجنة باب يقال له الفرح لا يدخل منه الا مفرح الصبيان * قال والحاصل ان كل من اكثر نوعا من العبادة خص بباب يناسبها ينادى منه جزاء وفاقا ولو كل من يجتمع له العمل بجميع انواع الطاعات يدعى من جميع الابواب على سبيل التكريم والدخول لا يكون الا من باب واحد وهو باب العمل الذى يكون غلب عليه (وقال كل واحد من رواته سمعته فى يوم عاشوراء فهو مسلسل بهذا اليوم الشريف من جملة المسلسلات)

وقوله وقال كل واحد من رواته سمعته فى يوم عاشوراء يقوى ماذكر آنفا من ان الاولى ذكره مع كل واحد من رجال السند وقوله من جملة المسلسلات جمع مسلسل وهو ما اشتمل على وصف من راويه الى سيد الانام فى المرفوع أو الى الصحابى ان كان مسلسلا موقوفا أو الى التابعى وهو المقطوع ولا يلزم من ذلك أن يكون ضعيفا وكثيرا ما يقع فى الصحيحين مثل هذا كقول الامام البخارى حدثنى اسماعيل مثلا وهو ابن أخت الامام مالك عن نافع عن الزهرى عن ابن عمر ويذكر متن الحديث فيسمى موقوفا وان أسند لفظ الحديث الى سيد الانام يسمى مرفوعا وسواء كان وصف التسلسل قوليا أو فعليا أو حاليا وللامام البيقونى

مسلسل قل ما على وصف أتى * مثل أما والله أنبانى الفتى
كذاك قد حدثنيه قائما * أو بعد أن حدثنى تبسما

فالوصف القولى كقول المحدث قبل ذكره الحديث نشهد بالله أنبأنا فلان وشبهه الى آخر السند كما يشير اليه قوله مثل أما والله أنبانى الفتى * ومن الوصف القولى أيضا قوله صلى الله عليه وسلم لمعاذ بن جبل انى أحبك فقل فى دبر كل صلاة اللهم أعنى على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك فانه مسلسل بقول كل من الرواة انى أحبك فقل الخ فهو مسلسل بهذا اللفظ والوصف الفعلى

كتشبيك

كتشبيك الاصابع أو التبسم أو القبض على اللحية والتسلسل بأقسامه يدل
على مزيد الضبط وقوة المتن والى هذا أشار بقوله (والتسلسل نوع من السماع
الظاهر الذى لا غبار عليه) فقوله والتسلسل نوع من السماع أى المسموع
قبل لفظ الحديث كأشهد بالله لقد أنبأنا فلان أو حدثنا فلان أو أخبرنا فلان
وكل منهم يقول مثل ذلك فقد اشتمل هذا على وصف قولى قبل ذكر الحديث
فحاصله ان مدار الحديث تسلسلا على كونه ماتيا به على وصف مخصوص
قوليا كان أو حاليا أو فعليا والى تفصيل هذا أشار بقوله (وهو اما ان يكون
فى صفة التحديث أو فى صفة المحدث أو حاله أو وقت التحديث) فقوله وهو
اما أن يكون فى صفة التحديث أى قبل التحديث وهو ما تقدم ذكره من القول
المسموع قبل الحديث كقوله انى أحبك فقل على ما تقدم لك وقوله أو فى صفة
المحدث ككونه حنفيا أو مالكيا ولهذا يقال هذا مسلسل الحنفية مسلسل
المالكية وقوله أو حاله كقبض اللحية وتشبيك الاصابع كما فى حديث أبى
هريرة شبك بيدى أبو القاسم صلى الله عليه وسلم وقال خلق الله الارض يوم
السبت الحديث فانه مسلسل بتشبيك كل من رواته بيد من روى عنه والفرق
بين مسلسل الحال ومسلسل الوصف ان مسلسل الوصف يكون بصفة مستمرة
فى جميع رجال السند ككون كل منهم مالكيا أو حنفيا أو كون كل منهم مسمى
بأحمد أو محمد وتسلسل الحال بصفة غير لازمة كقبض اللحية أو القيام أو
تشبيك الاصابع وقد يكون بالحال الفعلية مع القول كحديث أنس عنه صلى
الله عليه وسلم لا يجد العبد حلاوة الايمان حتى يؤمن بالقدر خيره وشره
حلوه ومره قال وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم على لحيته وقال آمنت
بالقدر الخ فانه مسلسل بقبض كل منهم على لحيته مع قوله ذلك فهذا حديث
مسلسل بالحال الفعلية والقول وقول المصنف أو وقت التحديث وهو حديث
يأتى هذا المخصوص يوم عاشوراء (ومن فضيلته اشتماله على مزيد ضبط
الرواة وقت التلقى وخيرة المسلسلات ما دل على اتصال السماع وعدم التلبيس
قال فى المنح وقلما تسلم المسلسلات من ضعف يعنى فى وصف التسلسل لا فى
أصل المتن) وعبارة الشارح الزرقانى فى المصطلح يستفاد منها ما ذكره
المصنف ونصها قال ابن الصلاح من فضيلة المسلسل اشتماله على مزيد الضبط

من الرواة وخبر المسلسلات ما كان فيه دلالة على اتصال السماع قال شيخنا وذلك كالحديث الذي يأتي فيه الراوي قبل ذكره بقوله حدثني فلان وقال لي اني أحبك وانما كان هذا دالا على الاتصال المذكور لعدم امكان التدليس بحذف واحد من رواة الحديث حينئذ لانه يمنعه قوله وقال لي اني أحبك لانه اذا حذف شخصا من رجال الحديث لايمكنه أن يقول في حق من فوقه وقال لي اني أحبك لانه يصير حينئذ كاذبا وانما كان هذا خبر المسلسلات لأن الرجال المذكورين اذا كانوا ثقاة يجزم السامع بأنه ليس في رجاله تجريح لعدم امكان الظن منه بحذف شخص يمكن أن يجرح واحترز بهذا عن التسلسل الذي لايدل على الاتصال كحديث يقبض الراوي عند التحديث به على لحيته فانه اذا دلس باسقاط شخص لا يتطرق اليه الكذب بقبضه على لحيته حال التحديث والكذب انما يتعلق بالاقوال لا بالافعال وقوله وقلما تسلم المسلسلات من ضعف وذلك لان الشأن الحرص من الثقة على المسموع لا على حال المسموع منه من قيام أو تبسم أو غير ذلك من أوصاف التسلسل (استطراد لطيف مهم) اعلم أنه ينبغي التنبه لمعرفة أقسام الحديث وأحواله من تسلسل وخلافه وحيث قصرت الهمم الآن عن اشتغالها بهذا الفن مع انه فن شريف لانه وسيلة لمعرفة كيفية أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم نقول لك كلاما اجماليا أقسام الحديث لاتخرج عن ثلاثة كما قال الاكثرون صحيح وحسن وضعيف لانها ان اشتملت من أوصاف القبول على أعلاها فالصحيح أو على أدناها فالحسن أو لم تشتمل على شئ منها فالضعيف ويؤخذ هذا من قول الامام البيقوني

أولها الصحيح وهو ما اتصل * أسناده ولم يشذ أو يعل
يرويه عدل ضابط عن مثله * معتمد في ضبطه ونقله
والحسن المعروف طرقا وغدت * رجاله لا كالصحيح اشتهرت
وكلما عن رتبة الحسن قصر * فهو الضعيف وهو أقساما كثر

وهذه الثلاثة تحتها فروع وذلك لان كل واحد منها اما أن يكون مرفوعا ان اتصل الحديث بالنبي صلى الله عليه وسلم أو موقوفا ان وقف على الصحب أو مقطوعا ان وقف على التابعي وقد سبق لك تمثيل ذلك وتوصف أيضا بأنها

تارة

تارة تكون متصلة ان لم يسقط راو من السند والا يسمى منقطعا ان كان المسقوط غير الصحابى الراوى عن سيد الانام والا سمى مرسلا كما أشار اليه البيقونى بقوله

ومرسل منه الصحابى سقط

فان زاد الاسقاط عن الواحد كان معضلا ه قال سيدى محمد الزرقانى فى المصطلح ويتفاوت الصحيح فى القوة بحسب ضبط رجاله واشتهارهم بالحفظ والورع وتحرى مخرجيه أى رواته واحتياطهم قال ولهذا اتفقوا على ان أصح الأحاديث ما اتفق على اخراجه البخارى ومسلم ثم ما تفرد به البخارى ثم مسلم ثم ما كان على شرطهما أى ما كان مرويا عن رجالهما ولم يكن فى الصحيحين ثم شرط البخارى أى رجاله فى غير الصحيح ثم مسلم أى رجاله فى غير صحيحه ثم شرط غيرهما وان صحيح ابن خزيمة وهو شيخ ابن حبان أصح من حديث ابن حبان أى لكونه لا يتساهل فيه أصلا فلا يذكر فيه الضعيف ولا الموضوع وهو أصح من مستدرك الحاكم لكون ابن حبان تساهله دون تساهل الحاكم لتفاوتهم فى الاحتياط وأصح الاسانيد على الاطلاق عند البخارى وغيره مارواه مالك عن نافع عن ابن عمر وهو المعروف بسلسلة الذهب أورواه أحمد عن الشافعى عن مالك لاتفاق اصحاب الحديث على ان أجل من روى عن مالك الشافعى وأجل من روى عن الشافعى أحمد كقول الامام أحمد فى مسنده حدثنا الشافعى قال حدثنا مالك عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يبع بعضكم على بيع بعض الحديث وفى هذا القدر كفاية (وكذا أفادنى الوالد عليه سحائب الرحمة والرضوان كما أفادنى أن معنى قوله صلى الله عليه وسلم أحتسب على الله أى أرجو من الله أن يبقى أجره ذخيرة عنده كفارة السنة الماضية قبله) قرر لنا شيخنا ان قوله أرجو أن يبقى الخ مبنى على ان الحسبان بمعنى الظن لان المرجو مظنون ويصح أخذه من الحسب بمعنى العد اى اعد أجره ذخيرة عنده قال شيخنا لعل هذا بالنسبة لمظالم العباد لانها لا تمحى فى الدنيا والا فالاحسن بالنظر لحقوق الاله أن يكون الرجاء متعلقا بتعجيل التكفير ثم قال (فان قلت) وماذا يترتب على تأخير التكفير مع كون الشخص

قوله احتسب على الله الخ الذى فى القاموس احتسب بكذا اجرا عند الله اعتده ينوى به وجه الله تعالى فيكون تفسير المصنف تفسير مراد وبهذا تعلم ما فى كتابة الشارح

لا يعاقب عليها قال (قلت) انها اذا أخر تكفيرها ليوم القيامة يقال للعبد حين تكفيرها هذه سيآتك قد غفرتها اه (قلت) والحق ان ذلك يختلف باختلاف الاشخاص وان بعض العباد قد تمحى سيئاته اجمع ولو بحقوق العباد ويرضى الله عنه خصمائه كما أخبر بذلك الصادق المصدوق صلوات الله عليه ولذلك قال الامام ابن ناجي شارح مسلم عند قول الامام مسلم في صحيحه عنه عليه الصلاة والسلام لاصحابه أتدرون من المفلس قالوا فينا من لا درهم له ولا متاع له قال ان المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وزكاة وصيام ويأتي قد شتم هذا وقذف هذا وسفك دم هذا فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته فاذا فنيت حسناته أخذ من خطاياهم ثم طرحت عليه ثم طرح في النار قال الشارح المذكور محل الطرح اذا مات وهو قادر على الوفاء اما اذا كان عاجزا عن الوفاء لفقره أو لعدم معرفته لارباب الحقوق فالله يرضى عنه خصماءه يوم القيامة ولا يعذبه وفي الحديث عنه عليه الصلاة والسلام كما في كتاب مشارق الانوار عن صاحب كنز الاسرار الامام الصنهاجي وعن الحافظ السيوطي أيضا يجيء بين يدى الله تعالى برجلين فقال أحدهما يا رب خذ لي مظلمتي من أخي فقال الله للظالم أعط أخاك مظلمته فقال يا رب ما بيدي شيء فقال المظلوم يا رب فليحمل من أوزاري وفاضت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالدموع فقال الله للمظلوم ارفع رأسك فرفعها فوجد فوق رأسه ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فقال لمن هذا يا رب قال لمن يعطيني ثمنه قال ومن يملك ثمن هذا يا رب قال أنت قال بماذا قال بعفوك عن أخيك قال يا رب قد عفوت عن أخي قال فخذ بيد أخيك فادخلا الجنة * قال الامام السيوطي وهذا لمن أراد الله ان يعفو عنه والله يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم الا أنه ينبغي لمن تعذر عليه الوفاء للاعسار او لموت المغتاب مثلا لتعذر استسماحه او لعدم معرفته لارباب الحقوق ان يكثر من الاستغفار والتضرع له ولارباب الحقوق عليه * قال القطب الشعراني عن ابي المواهب سيدى محمد الوفاءى الشاذلي كان رضى الله عنه يقول رأيت النبي صلى الله عليه وسلم على سطح الجامع الازهر عام خمسة وخمسين وثمان مائة فوضع يده على قلبي وقال يا ولدي الغيبة حرام ألم تسمع قول الله

ولا يغتب

ولا يغتب بعضكم بعضا وكان قد جلس عندى جماعة فاغتابوا بعض الناس ثم قال لى صلى الله عليه وسلم فان كان ولا بد من سماع غيبة الناس فاقرأ سورة الاخلاص والمعوذتين وأهد ثوابهم للمغتاب فان الغيبة والثواب يتوازنان ويتوقفان ان شاء الله تعالى (ولا ينسخ ما ورد فى التوراة عن نبى الله موسى الكليم من صام يوم عاشوراء فكأنما صام الدهر) هذا مبنى على أن شرع من قبلنا شرع لنا والافلا على أن هذا الخبر فلا يعارضه ما سبق (ولا تكون هذه مختصة ببنى اسرائيل بل تشاركهم فى هذه الفضيلة الامة المحمدية) المراد ببنى اسرائيل قوم موسى أعم من أن يكونوا قبطا كفرعون وجنوده أو اسرائيلية وقوله الامة المحمدية أى كل من يلزمه الايمان بمحمد سواء كان اسرائيليا أو غيره يعنى هذه الفضيلة بعد الايمان والافلا ينفعه صومه (وتزيد عليهم بيوم عرفة وفضيلته وانه يكفر سنتين الماضية والقابلة وذلك لانه يوم محمدى لم يشرع صيامه الا لهم لغير الحاج) فقوله وتزيد عليهم بيوم عرفة يدل له ما فى الطبرانى باسناد حسن عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه من صام يوم عرفة غفر له سنة امامه وسنة خلفه ومن صام عاشوراء غفر له سنة وحيث كان صوم عرفة يكفر سنتين كان ذلك دلالة على أفضليته عن عاشوراء فضلا عن باقى المحرم فينافى ما ورد من الروايات السابقة ان أفضل الصيام بعد رمضان شهر الله المحرم كما فى رواية مسلم وأبى داود والترمذى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل الصيام بعد رمضان شهر الله المحرم وأفضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل (ويجاب) بأن الافضلية نسبية أى بالنسبة لغير عرفة ألا ترى ان صلاة الرواتب أفضل من صلاة الليل فيراد بأفضلية الليل على ما عداه أى بالنسبة لغير الرواتب وقوله وفضيلته عطف للتفسير وفضيلة هذا اليوم لا تخفى ولذلك قال فيها السيد الكامل صلى الله عليه وسلم الحج عرفة وان كان المعنى المراد من الحصر فوات الحج بفوات تلك الليلة وفى بعض الشراح الاربعينية ان رجلا وقف بعرفة ثلاثا وثلاثين مرة حاجا ثم قال متضرعا متاجيا لربه وهو واقف بعرفة اللهم ان واحدة عن نفسى وواحدة عن أبى وواحدة عن أمى والثلاثين لمن وقف بعرفة من أمة رسول الله ولم تتقبل منه فنودى على لسان هواتف الحق تأدب يا هذا أتتفضل على من خلق التفضل والكرم

فوعزتى وجلالى لقدغفرت لمن وقف بعرفة قبل أن أخلق عرفة بألفى عام
وقوله لانه يوم محمدى لم يشرع صومه الالهم تعقبه شيخنا المرحوم قائلا
ان المشاركة لاتدل على الضعف بل على القوة ومن ذا الذى يقول ان مشاركة
موسى وقومه لنبينا وامته فى شئ يوجب ضعفه مع ان مجرد المشاركة ولو من
ضعيف يترتب عليها القوة فكيف بمشاركة موسى كليم الله ومن ذا ينكر فضل
المتفق عليه على المختلف فيه وحينئذ فالاولى ان يقال فى بيان الحكمة ان الله
تعالى لما علم عظم يوم عرفة ادخره لنا وخصنا به فيكون عظم يوم عرفة علة
لاختصاصه بنا دون العكس وهو كون الاختصاص علة العظم كما فى عبارته
اه وقد يقال لما كانت هذه الامة المحمدية أعظم المخلوقات وا كلها تبعا
لنبيها وقد شهد الله لها بالعدالة والخيرية حيث قال تعالى كنتم خير أمة
أخرجت للناس اختصت بأمر عظيم لايشاركها فيه غيرها فعظمها موجب
لاختصاصها بيوم عرفة والمشاركة فى الأمر لاتكون محمودة من كل وجه
الاترى سر القدر فانه اختص بعلمه صلى الله عليه وسلم ومن ورثه من أكابر أمته
فيه دون موسى الكليم وابراهيم الخليل وباقى الرسل وماذاك الالكماله الاعظم
ولذلك قال خاتمة المحققين العلامة الامير الكبير نقلا عن القطب الشعرانى
فى اليواقيت والجواهر عن الامام ابن عربى فى شرحه ترجمان الاشواق ان
سر القدر لم يطلع الله عليه نبيا مرسلا ولا ملكا مقربا الاسيدنا ونبينا ومولانا
محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد اطلعنا الله عليه وذلك لنا بطريق
الوراثة المحمدية ولكن لايسعنا التكلم بذلك لغلبة المحجوبين اه فاذا علمت
ذلك فلا يقاس ما قاله شيخنا من ان الحكم المتفق عليه أفضل من المختلف
فيه لان أفضلية ذلك من حيث وثوق النفس بصحته والافلاشك ان العظيم
لايناسبه الا الاختصاص دون المشاركة فالظاهر ان المصنف لاحظ ذلك فتدبر

(وهم أفضل الامم تبعا لنبيهم أفضل الانبياء بمصداق آية كنتم خير أمة
اخرجت للناس والاحاديث الواردة فى التفضيل لاتحصى) وقد أخذ الله
الميثاق على سائر الرسل أن يؤمنوا به وينصروه كما قال تعالى واذ أخذ الله
ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم
لتؤمنن به ولتنصرنه وبذلك قال الامام ابن السبكى والامام السيوطى ان

Digitized by Google

فى الآية صراحة على انه مرسل للرسل واممهم كسائر المخلوقات وان الرسل
نواب عنه فقط فى التبليغ والاحاديث الواردة فى شان ذلك صريحة كما
فى المواهب وشراحها كقوله صلى الله عليه وسلم كنت نبيا وآدم بين الروح
والجسد وبذلك قال الامام القسطلانى فى مواهبه نقلا عن الامام ابن السبكى
ان الله لما أوجد النور المحمدى وأفاض عليه من أنواع الكمال الذى
لا يساوى وألهمه من المعارف مالا تحيط به العقول أعلمه بالنبوة وعموم
الرسالة ثم أخذ العهد والميثاق على أرواح الانبياء والرسل بالايمان به صلى
الله عليه وسلم وفى رواية اخرى فيها أيضا ان الله تعالى من حين صور آدم طينا
استخرج منه محمدا صلى الله عليه وسلم ونبئ وأخذ منه الميثاق ثم اعيد الى
ظهر آدم حتى يخرج وقت خروجه الذى قدر الله خروجه فيه فهو أولهم
خلقا * وفى رواية له أيضا فيها ان الله لما خلق نور نبينا محمد صلى الله عليه
وسلم أمره أن ينظر الى نور الانبياء عليهم الصلاة والسلام فغشيهم من نوره
ما انطقهم الله به وقالوا يا ربنا من غشينا نوره فقال الله تعالى هذا نور محمد
ابن عبد الله ان امنتم به جعلتكم انبياء قالوا آمنا به وبنبوته فقال الله تعالى
أشهد عليكم فقالوا نعم فذلك قوله تعالى واذ أخذ الله ميثاق النبيين الآية
قال قال سيد أهل التحقيق الشيخ تقى الدين السبكى وفى هذه الآية الشريفة
من التنويه بالنبى صلى الله عليه وسلم وتعظيم قدره العظيم مالا يخفى وفيه مع
ذلك أنه على تقدير مجيئه فى زمانهم يكون مرسلا اليهم فتكون النبوة والرسالة
عامة لجميع الخلق من زمن آدم الى يوم القيامة وتكون الانبياء وأممهم كلهم
من أمته ويكون قوله وبعثت الى الناس كافة لا يختص به الناس من
زمانه الى يوم القيامة بل يتناول من قبلهم وتبين بهذا معنى قوله صلى الله
عليه وسلم كنت نبيا وآدم بين الروح والجسد ثم قال فاذا عرف هذا فالنبى
صلى الله عليه وسلم نبى الانبياء ولهذا ظهر ذلك فى الآخرة لأن جميع الانبياء
تحت لوائه وفى الدنيا كذلك ليلة الاسراء صلى بهم اماما قال ولو اتفق مجيئه
فى زمن آدم ونوح وابراهيم وموسى وعيسى صلوات الله وسلامه عليهم وجب
عليهم وعلى اممهم الايمان به وبذلك أخذ الله تعالى الميثاق عليهم اه وفى
رواية له أيضا فى حديث سلمان عند ابن عساكر قال هبط جبريل على النبى

Digitized by Google

صلى الله عليه وسلم فقال ان ربك يقول ان كنت اتخذت ابراهيم خليلا فقد اتخذتك حبيبا وما خلقت خلقا أكرم على منك ولقد خلقت الجنة واهلها لاعرفهم كرامتك ومنزلتك عندى ولولاك ما خلقت الدنيا قال وما أحسن قول سيدى على وفاء سلطان العارفين وقطب الواصلين تولها وتهنئة لنفسه ببلوغ الوصال بحضرة سيد الانام عليه الصلاة والسلام

سكن الفؤاد فعش هنيئا ياجسد * هذا النعيم هو المقيم الى الابد
أصبحت فى كنف الحبيب ومن يكن * جارا الحبيب فعيشه العيش الرغد
عش فى أمان الله تحت لوائه * لا خوف فى هذا الجناب ولا نكد
لا تخش من فقر وعندك بيت من * كل المنى لك من أياديه مدد
رب الجمال ومرسل الجدوى ومن * هو فى المحاسن كلها فرد أحد
قطب النهى غيث العوالم كلها * اعلى على فهو أحمد من حمد
روح الوجود حياة من هو واجد * لولاه ما تم الوجود لمن وجد
عيسى وآدم والصدور جميعهم * هم أعين هو نورها لما ورد

الى أن قال

فابشر بمن سكن الجوانح منك يا * انا قد ملئت من المنى عينا ويد

قال شارحها سيدى محمد الزرقانى وقول العارف روح الوجود حياة من هو واجد أى هو صلى الله عليه وسلم سبب لحياة من وجدهم من الخلق أى علمهم من الخلق موجودين وفى المواهب أيضا ان الله لما خلق آدم ألهمه أن قال يارب لم كنيتنى أبا محمد قال الله تعالى يا آدم ارفع رأسك فرفع رأسه فرأى نور محمد فى سرادق العرش فقال يارب ماهذا النور قال هذا نور نبى من ذريتك اسمه فى السماء أحمد وفى الارض محمود لولاه ما خلقتك ولا خلقت سماء ولا أرضا قال ولله در القائل حيث نظم مضمون هذا الحديث حاكيا عن آدم فقال

وكان لدى الفردوس فى زمن الصبا * وأثواب شمل الانس محكمة السدا
يشاهد فى عدن ضياء مشعشعا * يزيد على الانوار فى الضوء والهدى
فقال الهى ما الضياء الذى أرى * جنود السما تعشوا اليه ترددا
فقال نبى خير من وطئ الثرى * وأفضل من فى الخير راح أو اغتدى
تخيرته من قبل خلقك سيدا * وألبسته قبل النبيين سوددا

Digitized by Google

وأعددته يوم القيامة شافعا * مطاعا اذا ما القبر حاد وحيدا
فيشفع فى انقاذ كل موحد * ويدخله جنات عدن مخلدا
وان له أسماء سميته بها * ولكننى اجبيت منها محمدا
فقال الهى امنن علىّ بتوبة * تكون على غسل الخطيئة مسعدا
بحرمة هذا الاسم والزلفة التى * خصصت بها دون الخليقة أحمدا
اقلنى عثارى يا الهى فان لى * عدوّ العينا جارفى القصد واعتدى
فتاب عليه ربه وحماه من * جناية ما اخطاه لا متعمدا

قال شارحه الامام الزرقانى وضمير كان لدى الفردوس لآدم حين كان فى الجنة قبل نزوله الى الارض حال سروره وتمام انسه واذا قال واثواب شمل الأنس الخ وقوله راح أو اغتدى بالغين والدال من الغدوّ مقابل الرواح فتحصل لك من هذا كله انه سيد المخلوقات أجمع من انس وملك بشهادة ما تقدم ذكره وانعقد الاجماع عليه من الامة المحمدية ولا عبرة بما وقع من بعض أهل الاعتزال بتفضيل جبريل فان ذلك لا يقدح فى الاجماع قال قطب العارفين الامام الشعرانى عن صفوة الاولياء المحبين والمحبوبين سيدى محمد وفاء قال وقع بينى وبين شخص من الجامع الازهر مجادلة فى قول صاحب البردة رحمه الله

فمبلغ العلم فيه انه بشر * وأنه خير خلق الله كلهم

وقال لى ليس له دليل على ذلك فقلت قد انعقد الاجماع على ذلك فلم يرجع فرأيت النبىّ صلى الله عليه وسلم ومعه أبو بكر وعمر جالسا عند منبر الجامع الازهر فقال لى مرحبا بحبيبنا ثم قال لاصحابه أتدرون ما حدث اليوم قالوا لا يا رسول الله فقال ان فلانا التعيس يعتقد أن الملائكة أفضل منى فقالوا باجمعهم لا يا رسول الله ما على وجه الارض أفضل منك فقال لهم فما بال التعيس الذى لا يعيش وان عاش عاش ذليلا خمولا مضيقا عليه خامل الذكر فى الدنيا والآخرة يعتقد أن الاجماع لم يقع على تفضيلى اما علم أن مخالفة المعتزلة لأهل السنة لا تقدح فى الاجماع ثم قال الاستاذ عبارة ما أكملها وما أجلها عن العارف الوفاى أيضا قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لى عن نفسه الشريفة لست بميت وانما موتى عبارة عن تسترى

عن من لا يفقه عن الله وأما من يفقه عن الله فها أنا أراه ويراني اهـ لفظه من الطبقات الكبرى جعلنا الله بجاهه على ربه من أهل ودّه ووداده الذايقين لذيذ وصال شرابه بجاه آله وصحبه وأحبابه (ولا يقال اذا كفرت ذنوب العام السابق بصوم يوم عاشوراء تتعطل فضيلة عرفة فيه اذ لم يبق ما يكفره لانا نقول انه يعوض به رفع درجات في الجنة أو ان تكفيره لها ان لم تكفر بغيره أو ان الذنوب كالأمراض والمكفرات كالأدوية فكما لكل داء دواء كذلك لكل ذنب كفارة وبالجملة فالأدب التسليم لما ورد وترك كثرة القال والقيل) قوله تتعطل فضيلة عرفة فيه اذ لم يبق ما يكفره تعقبه شيخنا قائلا الصواب عكس التصوير لان التعطيل يكون لفضل عاشوراء لا لعرفة قال لسبق عرفة على عاشوراء قال وأما يوم عرفة الذي بعد عاشوراء فانه لا يصح اعتباره لانه لا يتعطل بحال اهـ وقد يقال ان ملحظ المصنف الأمير اعتبارهما من عام واحد ومن المعلوم ان أول السنة بالعربية شهر الله المحرم وعاشوراء عاشره وعرفة تاسع يوم من ذي الحجة في ذلك العام ومن المعلوم سبق عاشوراء حينئذ والتكفير يكون للسنة التي قبله فاذا كفر عاشوراء العام الذي قد انقضى قبله لا السنة التي هو فيها ثم جاء عرفة الذي من جملة عام عاشوراء لا يجد له ما يكفره فتتعطل فضيلة عرفة حينئذ (فيجاب) بما قال المصنف والحق صحة اعتبار كل من الجهتين وحيث امكن الاصلاح وظهور المقال فالانسب المصير اليه وعدم الاعتراض اللهم الا أن يكون شيخنا رحمه الله لاحظ ملحظا آخر وكان رحمة الله عليه سعد زمانه نفعنا الله به (هذا وقد ورد في فضل عاشوراء آثار كثيرة منها أنه تيب على آدم فيه وكان خلقه فيه وفيه أدخل الجنة وفيه خلق العرش والكرسي والسموات والارض والشمس والقمر والنجوم والجنة وولد ابراهيم الخليل فيه وكان نجاته من النار فيه وكذا نجاة موسى ومن معه واغرق فرعون ومن معه فيه) فقوله هذا وقد ورد في فضل عاشوراء آثار كثيرة قد تقدم لك بعضها ومنها مارواه الامام مسلم في صحيحه سئل ابن عباس عن صوم يوم عاشورا فقال ما علمت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صام يوما يطلب فضله على الايام الا هذا اليوم ولا شهرا الا هذا الشهر يعني رمضان وللامام الطبراني في الاوسط واسناده حسن

عن

عن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن يتوخى فضل يوم على يوم بعد رمضان الا عاشوراء وله في الكبير وللامام البيهقي عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس ليوم فضل على يوم في الصيام الا شهر رمضان ويوم عاشوراء وقوله منها أنه تيب على آدم فيه يدل له ما روى عن الامام علي سأله رجل فقال أى شهر تأمرني أن اصوم بعد رمضان فقال له ما سمعت أحدا سأل عن هذا الا رجلا سمعته يسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا قاعد عنده فقال يا رسول الله أى شهر تأمرني أن أصوم بعد شهر رمضان قال ان كنت صائما بعد شهر رمضان فصم المحرم فانه شهر الله فيه يوم تاب على قوم ويتوب فيه على قوم آخرين رواه الامام أحمد في مسنده والترمذي وقال حديث حسن صحيح فهذا دليل على حصول التوبة فيه وفضله على غيره وان لم يكن فيه صراحة بتخصيص آدم بالتوبة فيه وهل توبة آدم كانت قبل الخروج من الجنة أو بعد هبوطه الى الارض ورد ما يشهد لكل وللمحقق البيضاوى عن ابن عباس رضي الله عنهما قال آدم يارب ألم تخلقني بيدك قال بلى قال يارب ألم تنفخ في الروح من روحك قال بلى قال ألم تسكني جنتك قال بلى قال يارب ان تبت واصلحت راجعي أنت الى الجنة قال نعم اه فظاهر هذا يشهد للقول الثاني وللامام الزرقاني على المواهب ورد ان آدم قبل خروجه من الجنة أقسم على ربه بحق محمد أن يتوب عليه فقال له يا آدم بم عرفت محمدا ولم اخلقه قال لما رأيت اسمه مقرونا باسمك على ساق العرش وابواب الجنة علمت أنه أحب الخلق اليك فقال صدقت يا آدم ولقد غفرت لك وتبت عليك انتهى (ان قلت) ان ظاهر هذا ينافي ظاهر قوله تعالى فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه قال المحقق البيضاوي وهي قوله تعالى ربنا ظلمنا انفسنا الآية قال وقيل سبحانك اللهم وبحمدك تبارك اسمك وتعالى جدك ولا اله الا أنت ظلمت نفسي فاغفرلي انه لا يغفر الذنوب الا أنت اه أقول لم اطلع على نص في الجواب عن ذلك غير انه لاح بفكري جوابان فلعل الله أن يرشدنا الى مافيه الصواب (أحدهما) انه لا مانع من تعدد اسباب التوبة لاسيما لأهل الكمال فانهم على حسب مقامهم يتذكرون ماوقع منهم من أدنى التقصير فيجدون الابتهال والتضرع فيناجون بما فيه الصفح عنهم والترقى

فى الدرجات بل هـذا واقع لاصفياء الامة غير الانبياء كما يشير لذلك قول العارف ابن عطاء الله فى حكمه ربما قضى عليك بالذنب فكان سببا للوصول وهـذا مأخوذ من قوله صلى الله عليه وسلم أنين المذنبين عند الله أعظم من زجل المسبحين ثم بعد كتبى هذا تسويدا رأيت للعارف الشعرانى فى اليواقيت مايؤيده ولفظه وكان فى أكل آدم من الشجرة ثم توبة الله عليه واجتبائه واصطفائه فتح باب الذل والانكسار لبنيه وبيان أنهم كلهم تحت القضاء والقدر فى كل مايتحركون ويسكنون فيه من أمر ونهى ومباح ومع كونه خلاف الاولى لأكله من الشجرة بغير اذن صريح من البارى جل وعلا فى حال نسيانه وفى حال ظنه أن ابليس لا يحلف بالله كاذبا سمى الله ذلك عصيانا لعلوّ مقام آدم ثم بعد توبته عليه زاد فى اعتنائه به بأن جعل له مذكرا من نفسه لما وقع منه وهو تغيرما أكله فى جوفه بأن صار قذرا منتنا على خلاف ما كان عليه فى تلك الجنة فكان آدم عليه السلام كلما أخذته البطنة من بول أوغائط أوريح كربه ذلك فيتذكرما وقع فيه فيزيد استغفارا اجلالا وتعظيما لله عز وجل قال ولذلك جاءت شريعتنا بطلب الاستغفار اذا خرجنا من الخلاء فهذا حكمته اه بلفظه (ثانيهما) ان تعدد اسباب التوبة يختلف باختلاف الاماكن فيظهر عند قوم ويخفى عند آخرين فلعل ظهوره فى الملا الأعلى بعض الاسباب دون بعض وظهوره فى الارض بين أهلها بما أفاده الامام البيضاوى من سبب التوبه كما أخبر الله بذلك نبيه بقوله تعالى فتلقى آدم من ربه كلمات الخ ثم اعلم ان مما ينبغى التنبه له ان ماوقع من آدم ليس بمعصية حقيقة بل هو صورة معصية وسماه الله عصيانا نظرا لمقام آدم من باب حسنات الابرار سيئات المقربين قال المحقق البيضاوى والجواب عن أكل آدم من الشجرة من وجوه (الاول) أنه لم يكن نبيا حينئذ والمدعى مطالب بالبيان (الثانى) أن النهى لم يكن للتحريم بل كان للتنزيه وسمى الله ذلك عصيانا وظلما لانه ظلم نفسه بترك الأولى له (الثالث) أنه فعله ناسيا لقوله تعالى فنسى ولم نجد له عزما ولكنه عوتب بترك التحفظ عن اسباب النسيان قال ولعله وان حط عن الامة لم يحط عن الانبياء لعظم قدرهم كما قال عليه الصلاة والسلام اشد الناس بلاء الانبياء ثم الاولياء ثم الامثل فالامثل (الرابع) أنه عليه السلام

Digitized by Google

قدم على الأكل مجتهدا أن الاشارة الى عين تلك الشجرة فتناول من غيرها من نوعها وكان المراد بها الاشارة الى النوع كما روى انه عليه الصلاة والسلام اخذ حريرا وذهبا بيده وقال هذان حرامان على ذكور أمتى حل لاناثها قال وانما جرى عليه ما جرى تفظيعا لشأن الخطيئة ليجتنبها أولاده اه (أقول) ما اجاب به أولا من انه لم يكن نبيا حين الاكل يفيد عدم العصمة قبل النبوة والذى حققه التفتازانى وكذلك الخيالى فى حاشية العقائد وخاتمة المحققين الامير على عبد السلام العصمة لهم قبل النبوة أيضا حتى قبل البلوغ فى حال صغرهم وما أجاب به ثانيا من أن النهى لم يكن للتحريم بل للتنزيه يفيد عدم العصمة من فعل المكروه لذاته وأنه يجوز لهم الاقدام على فعله مع أنه ليس كذلك لان فعلهم دائر بين الواجب والجائز بل الواجب والمندوب فقط نعم يقع منهم المكروه للتشريع ولذلك قال العارف الشعرانى فى اليواقيت أكل آدم من الشجرة انما كان محض نفوذ اقدار لا غير قال قال سيدى ابراهيم المتبولى ان أكل آدم من الشجرة لم يكن معصية حقيقية وانما كانت صورة ليرى بنيه كيف يفعلون اذا وقعوا فى محذور لان الانبياء عليهم الصلاة والسلام ترقيهم دائم فلا ينتقلون قط عن مقام وحال الا لأعلى منه فكان حكم هذه الاكلة منسحبا على بنيه بالأصالة الى يوم القيامة الا من شاء الله تعالى لأن الشجرة كانت مظهرا لارتكاب بنيه النهى فعلا أو تركا ولا كفارة للجميع الا التوبة على حسب مقامهم الى أن قال وما ورد من اطلاق اسم المعاصى فى حق الانبياء محمول على غير ظاهره وان فعلوا مكروها بحسب الصورة انما يفعلونه لبيان الجواز للامة توسعة من الله تعالى عليهم فاهم فى ذلك الأجر كما يؤجرون على بيان المباح لفعلهم له قال وأما معاصى الاولياء فيحفظون منها ان حفتهم العناية وان تخلفت عنهم فقد يقع منهم الحرام ولا يقدح فى ولايتهم لعدم عصمتهم انتهى والذى تميل اليه النفس وينشرح له الصدر ما نقله القطب الشعرانى عن شيخه الخواص فى كتابه البحر المورود فى المواثيق والعهود وكذلك ذكره العارف ابن عطاء الله فى تنويره ولفظ العارف الشعرانى قلت له يا سيدى ما الحامل لآدم على أكله من الشجرة مع وجوب العصمة له ولسائر الرسل فقال لى وهو الجواب الشافى ياولدى ان آدم لما خلقه الله وتم عليه نعمته بالنبوة

والرسالة وعلمه الاسماء كلها وشرفه على ملائكته وقال لهم انى جاعل فى الارض خليفة وأمرهم بالسجود له فسجدوا وعلم آدم من اللوح المحفوظ علما باطنيا انه لا بد له من الهبوط الى الارض ويخرج من صلبه سيد العالمين وباقى الانبياء والمرسلين ثم يعود الى الجنة مع سيد العالمين وباقى الانبياء وأولاده الكرام وعلم ان ذلك كله مترتب على الاكل من الشجرة بادر الى الاكل من الشجرة تنفيذا لما سبق به العلم القديم فيكون آدم بالنسبة لباطن الامر مبادرا لامتثال الامر الباطنى وان كان بالنسبة لظاهر الامر مخالفا اه ملخصا مع بعض توضيح وهذا سر قول بعض العارفين لو كنت بدل آدم لاكلت الشجرة بتمامها قال العارف فى اليواقيت واعلم ان حقيقة التوبة هى شهود أن الله هو المقدر على العبد ذلك الذنب قبل أن يخلق قال ومعنى حديث اذا اذنب العبد فعلم ان له ربا يغفر الذنب ويأخذ به يقول الله عز وجل فى الثانية أو الثالثة افعل ما شئت فقد غفرت لك أى افعل ما شئت من المعاصى واندم واستغفرنى أغفر لك ولا يكفيه أن له ربا يغفر الذنب من غير ندم فافهم ثم قال واعلم ان توبة الله تعالى على العبد مقطوع بها وتوبة العبد فى محل الامكان لما فيها من العلل وعدم العلم باستيفاء حدودها وشروطها والجهل بعلم الله تعالى فيها فكل عارف يسأل ربه أن يتوب عليه وحظه من التوبة الاعتراف والسؤال لا غير فمعنى قوله تعالى وتوبوا الى الله جميعا أيها المؤمنون أى ارجعوا الى الاعتراف والدعاء كما فعل ابوكم آدم عليه السلام تعليما لكم بالفعل والصورة لا بالمعنى لانه لم يكن قربه من الشجرة عن ميل ولا انتهاك حرمة وانما كان محض نفوذ أقدار لا غير اه واعلم يا أخى ان التوبة من أعظم ما من الله به على عباده فاذا وفق العبد لها فليعلم ان ذلك دلالة على حب مولاه له كما قال تعالى ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين وفى الحديث عنه عليه الصلاة والسلام ان الله يفرح بتوبة عبده كفرح احدكم اذا ضاع فلوه فتعب فى تحصيله فانتبه فوجده على رأسه قال العارف فى اليواقيت فان لم يقع لنا توبة فالواجب علينا التوبة من ترك التوبة فان لم يصح لنا التوبة من ترك التوبة وجب علينا التوبة من الاصرار على ترك التوبة وهكذا ما عشنا أبدا او ما تم لنا داء بلا دواء أبدا فان لم يصح لنا شئ من ذلك كله فلله

رحمة خاصة يمن بها على من مات مصرا من أهل الاسلام اه وقال المحقق ابن السبكي اذا أحس الانسان من نفسه عدم الصدق فى الاستغفار أتى به وان احتاج الى استغفار آخر لان اللسان اذا ألف ذكرا يوشك أن يألفه القلب فيوافقه فيه قال ولذلك قال العارف السهروردى اعمل ولو خفت العجب مستغفرا اه وقوله وفيه خلق العرش والكرسى والسموات والارض والشمس والقمر والنجوم والجنة استشكله شيخنا من وجهين (الاول) أن من المعلوم ان الايام انما كانت بعد خلق العرش وما بعده بل والكواكب فنى حال خلق العرش وما بعده لم يكن أيام حتى يكون خلق ماذكر فى يوم عاشوراء (الوجه) الثانى ان فيه مخالفة لنص القرآن اذ قد دل القرآن على خلق السموات والارض فى ستة أيام قال (ويجاب) عن الاول بأن الله تعالى قدر قبل خلق ماذكر الوقت الذى يكون فيه أول يوم من شهر المحرم وخلق ماذكر فى وقت قدر أن يكون فيه يوم عاشوراء قال (ويجاب) عن الثانى بأن المراد ابتداء خلقها يوم عاشوراء وان تأخر الاتمام عنه قال شيخنا المذكور ثم يبعد هذا الجواب ان مبدأ خلق المذكورات هو مبدأ خلق العالم فما الداعى لتخصيص هذه المذكورات اه (أقول) ولعل الداعى لتخصيص هذه المذكورات كونها مركز العالم علويه وسفليه وقد خص الله العرش بالذكر بكونه ربه حيث قال وهو رب العرش العظيم وقال وسع كرسيه السموات والارض وقال وهو الذى خلق السموات والارض والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره واختلف هل الارض خلقت قبل السموات أم السموات قبل الارض قيل بكل قال بعض المحققين والتحقيق ان الخلف لفظى لخلق الارض أولا كروية ثم خلق السماء ثم دحى الارض فمن قال بتأخر خلق الارض نظر الى الدحو ومن قال بتقدمها نظر الى أصل الايجاد الكروى وقوله وولد ابراهيم فيه وكان نجاته من النار فيه وكان سنه اذ ذاك ست عشرة سنة قال المفسر البيضاوى روى انهم بنوا له حظيرة بكوثى وجعلوا فيها نارا عظيمة ثم وضعوه فى المنجنيق مغلولا فرموا به فيها فقال له جبريل ألك حاجة فقال أما اليك فلا قال فاسأله فقال حسبه من سؤالى علمه بحالى فجعل الله ببركة قوله الحظيرة روضة ولم يحترق منه

الاوثاقه فاطلع عليه النمروذ من الصرح فقال انى مقرب الى الهك فذبح اربعة
الاف بقرة وكف عن ابراهيم وكان اذذاك ابن ست عشرة سنة وانقلاب النار
هواء طيبة ليس ببدع غيرانه هكذا على خلاف المعتاد فهواذا من معجزاته اه
وسبب وضعه فى المنجنيق تكسيره للاصنام كما قصه الله على نبيه الكريم فى كتابه
العزيز حكاية عن ابراهيم بقوله وتالله لا كيدن أصنامكم بعد أن تولوا مدبرين
فجعلهم جذاذا الا كبيرا لهم الآية قال البيضاوى لا كيدن لأجتهدن
فى كسرها قال ولعله قال ذلك سرا فى نفسه وقال جذاذا قطعا الى أن قالوا
حرقوه وانصروا آلهتكم ولما فوض أمره الى ربه حين تبدى له جبريل
فى كبد السماء وقال له ألك حاجة فقال أما اليك فلا قال الله يانار كونى بردا
وسلاما على ابراهيم وفى البدر المنير عنه عليه الصلاة والسلام آخر
ماتكلم به ابراهيم حين ألقى فى النار حسبى الله ونعم الوكيل قال العارف
الربانى ابن عطا الله السكندرى فى كتابه التنوير روى أن ابراهيم عليه السلام
لما قال له ربه أسلم قال أسلمت لرب العالمين فلما زج به فى المنجنيق واستغاثت
الملائكة قالت يا ربنا هذا خليلك قد نزل به ما أنت به أعلم فقال الحق سبحانه
اذهب اليه يا جبريل فان استغاث بك فاغثه والا فاتركنى وخليلى فلما جاءه
جبريل عليه السلام فى أفق الهواء قال ألك حاجة قال أما اليك فلا وأما
الى الله فلى قال سله قال حسبه من سؤالى علمه بحالى فلم يستنصر بغير الله
ولا جنحت همته لما سوى الله بل استسلم لحكم الله مكتفيا بتدبير الله عن
تدبيره لنفسه وبرعاية الحق له عن رعايته لها وبعلم الحق سبحانه عن سؤاله علما
منه أن الحق به لطيف فى جميع أحواله فاثنى عليه تعالى بقوله وابراهيم الذى
وفى ونجاه من النار فقال قلنا يانار كونى بردا وسلاما على ابراهيم قال
أهل العلم لو لم يقل الحق سبحانه وسلاما لأهلكه بردها فخمدت تلك النار وقال
بعض أهل العلم بأخبار الانبياء لم يبق فى ذلك الوقت نار بمشارق الأرض ولا
بمغاربها الا خمدت ظانة أنها المعنية بالخطاب فقيل انه لم تحرق النار منه الا
قيده قال وانظر الى قول ابراهيم عليه السلام لجبريل أما اليك فلا ولم يقل
ليس لى حاجة لان مقام الرسالة والخلة يقتضى القيام بصريح العبودية
ومن لازم مقام العبودية اظهار الحاجة الى الله والقيام بين يديه بوصف الفاقة

Digitized by Google

فناسب ان يقول أما اليك أى انا محتاج الى ربى وأما اليك فلا فجمع فى كلامه هذا اظهار الفاقة الى الله ورفع الهمة عن ماسوى الله وبهذا اظهر سرّ قوله سبحانه انى أعلم مالا تعلمون فكان عدم استغاثة ابراهيم عليه السلام بجبريل فى هذا الموطن احتجاجا من الله على ملائكته كأنه يقول كيف رأيتم عبدى هذا يا من قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها وهذا أيضا هو سرّ قوله عليه الصلاة والسلام يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار فيصعد الذين باتوا فيكم فيسألهم وهو أعلم كيف تركتم عبادى فيقولون أتيناهم وهم يصلون وتركناهم وهم يصلون قال العارف نقلا عن الشاذلى كأن الحق سبحانه يقول لهم يا من قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها كيف تركتم عبادى فكأن مراد الحق سبحانه بارسال جبريل عليه السلام الى ابراهيم اظهار رتبة الخليل وتبيين شرف قدره وفخامة أمره قال وكيف يمكن ابراهيم أن يستغيث بشئ دونه وهو لا يرى الا اياه ولا يشهد أحدا سواه وما سمى الخليل الا لتخلل سرّه بمحبة ربه وعظمته وأحديته فلم يبق فيه متسع لغيره كما قال بعض العارفين

قد تخللت مسلك الروح منى * وبذا سمى الخليل خليلا
فاذا مانطقت كنت كلامى * واذا ماصمت كنت الغليلا

وفى هذا هداية للمستبصرين وهو أن من خرج عن تدبيره لنفسه فالله سبحانه هو المتولى له بحسن تدبيره الا ترى أن ابراهيم لما لم يدبر لنفسه ولا اهتم بها بل ألقاها الى الله وأسلمها اليه وتوكل فى شأنه عليه كان عاقبة الاستسلام وجود السلامة والاكرام وبقاء الثناء الحسن على ممر الليالى والايام وقد أمرنا الله تعالى أن لا نخرج عن ملته وأن نرعى حق تسميته بقوله تعالى ملة أبيكم ابراهيم هو سماكم المسلمين فحق على كل من كان ابراهيميا أن يكون من تدبير نفسه بريا ومن منازعة الله خليا ومن يرغب عن ملة ابراهيم الا من سفه نفسه وملته لازمها التفويض والاستسلام فى واردات الاحكام والمراد أن لا يكون لك مع الله مراد قال العارف ولنا فى هذا المعنى أى على لسان هواتف الحق

مرادى منك نسيان المراد * اذا رمت السبيل الى الرشاد

Digitized by Google

وأن تدع الوجود فلا تراه * وتصبح ماسكا حبل اعتقادى
الى كم غفلة عنى وانى * على حفظ الرعاية والوداد
الى كم أنت تنظر مبدعات * وتصبح هائما فى كل واد
وتترك أن تميل الى جنابى * لعمرك قد عدلت عن الرشاد
وودّى فيك لو تدرى قديم * ويوم الست يشهد بانفرادى
وهل رب سواى فترتجيه * غدا ينجيك من كرب شداد
فوصف العجز عم الكون طرّا * فمفتقر بمفتقر ينادى
فبى قد قامت الأكوان طرّا * واظهرت المظاهر من مرادى
أفى دارى وفى ملكى وملكى * يوجه للسوى وجه اعتماد
فحدق أعين الاعيان وانظر * ترى الأكوان تؤذن بالنفاد
فمن عدم الى عدم مصير * وأنت الى الفنا لاشك غاد
وها خلعى عليك فلا تزلها * وصن وجه الرجاء عن العباد
ببابى أوقف الآمال طرّا * ولا تأت لحضرتنا بزاد
أأستر وصفك الأدنى بوصفى * فتجزى ذاك جهلا بالعناد
وهل شاركتنى فى الملك حتى * غدوت منازعى والرشد بادى
فان رمت الوصول الى جنابى * فهذى النفس فاحذرها وعاد
وخض بحر القناعة كى ترانا * وأعدد دنا الى يوم المعاد
وكن مستقطرا منا التلقى * جميل الصنع من مولى جواد
ولا تستهد هديا من سوانا * فما أحد سوانا اليوم هادى

اه وقول العارف على لسان هواتف الحق

ببابى أوقف الآمال طرّا * ولا تأت لحضرتنا بزاد

ارشاد منه لأكمل حالات المؤمنين وانه ينبغى للمؤمن ولو بلغ النهاية القصوى فى أنواع الطاعات أن لا يتكل على ذلك العمل ولا يوقف رجاءه فى كافة أحواله دنيوية وأخروية الا على باب فضل سيده واحسانه ولا يكون له زاد الا ملاحظة سعة الفضل والكرم مع أخذه فى اسباب ما يوجب الرضى من الطاعات وهذا مراده نفعنا الله به ووفقنا لما فيه رضاه بجاه سيد أنبيائه وقوله وكذا نجاة موسى ومن معه واغراق فرعون ومن معه فيه * دليله ما ذكره الامام البخارى

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قدم النبى صلى الله عليه وسلم المدينة فرأى
اليهود تصوم يوم عاشوراء فقال ما هذا قالوا هذا يوم صالح هذا يوم نجى الله
بنى اسرائيل من عدوهم فصامه موسى فنحن نصومه وفى رواية لمسلم فصامه
موسى شكرا لله تعالى وفى رواية لمسلم أيضا هذا يوم نجى الله فيه موسى وقومه
من عدوهم فرعون قال النبى صلى الله عليه وسلم أنا احق بموسى منكم فصامه
وأمر الناس بصيامه * قال الشارح القسطلانى وزاد أحمد من حديث أبى
هريرة رضى الله عنه وهو اليوم الذى استوت فيه السفينة على الجودى
فصامه نوح شكرا لله تعالى (وولد عيسى وفيه رفع الى السماء وفيه رفع ادريس
مكانا عليا وفيه استقرت سفينة نوح على الجودى وأعطى فيه سليمان الملك
العظيم وأخرج يونس من بطن الحوت ورد بصر يعقوب عليه وأخرج يوسف من
الجب وكشف ضر أيوب عنه وأول مطر نزل من السماء الى الارض كان يوم
عاشوراء) قوله وولد عيسى وفيه رفع الى السماء تبع فى ذلك الامام الاجهورى
ولم أر نصا صريحا فى تخصيص رفعه وولادته بذلك اليوم فيما أطلعت عليه من
كتب التفسير والسنة والامام الاجهورى حجة فى النقل ونص الامام
البيضاوى فى تفسير قوله تعالى (فحملته فانتبذت به مكانا قصيا فأجاءها
المخاض الى جذع النخلة) الآية روى بينما هى فى مغتسلها أتاها جبريل
عليه السلام متمثلا بصورة شاب أمرد سوى الخلق لتأنس بكلامه ولعله يهيج
شهوتها فتنحدر نطفتها الى رحمها (قالت انى أعوذ بالرحمن منك) أى من غاية
عفافها (ان كنت تقيا) تتقى الله وتحتفل بالاستعاذة (قال انما أنا رسول ربك)
الذى استعذت به (ليهب لك غلاما زكيا) أى لأكون سببا فى هبته (قالت)
مستغربة (رب انى يكون لى غلام ولم يمسسنى بشر) أى لم يباشرنى رجل
بالحلال (ولم أك بغيا قال كذلك قال ربك هو على هين ولنجعله آية للناس)
أى لنبين به قدرتنا بأن يكون علامة وبرهانا على كمال قدرتنا (ورحمة منا)
على العباد يهتدون بارشاده (وكان أمرا مقضيا) تعلق به القضاء فى الأزل
(فحملته) بان نفخ فى درعها فدخلت النفخة فى جوفها وكانت مدة حملها تسعة
اشهر وقيل سنة وقيل ثمانية ولم يعش مولود وضع لثمانية غيره وقيل ساعة
(فانتبذت به) أى اعتزلت وهو فى بطنها (مكانا قصيا) بعيدا من أهلها وراء

Digitized by Google

الجبل وقيل أقصى الدار يعني في هذه الجهة وهي أرض المقدس كما أفاده سابقا في تفسير قول الله من أهلها مكانا شرقيا (فاجاءها المخاض) أي فألجأها المخاض أي تحرك الولد في بطنها للخروج (الى جذع النخلة) لتستتر وتعتمد عليه عند الولادة وكانت نخلة يابسة لا رأس لها ولا خضرة وكان الوقت شتاء قال ولعل الله ألهمها ذلك ليريها من آياته ما يسكن روعها ويطعمها الرطب الذي حرمته النفساء الموافقة لها (قالت يا ليتني مت قبل هذا) استحياء من الناس ومخافة لومها (وكنت نسيا منسيا) أي منسي الذكر بحيث لا يخطر ببالهم (فناداها من تحتها) عيسى وقيل جبريل كان يقبل الولد وقيل الضمير في تحتها للنخلة (أن لا تحزني) أي لا تحزني أو بأن لا تحزني (قد جعل ربك تحتك سريا) اى سيدا وهو عيسى (وهزي اليك بجذع النخلة) أميليه اليك والباء مزيدة للتوكيد (تساقط عليك رطبا جنيا) قال روى انها كانت نخلة يابسة لا رأس لها ولا ثمرة وكان الوقت شتاء فهزتها فجعل الله تعالى لها رأسا وخوصا ورطبا وتسليتها بذلك لما فيه من المعجزات الدالة على براءة ساحتها فان مثلها لا يتصوران يرتكب الفواحش وتكون منبهة لمن يراها أن من قدر أن يثمر النخلة اليابسة في الشتاء قادر أن يحبل مريم من غير فحل وأن ذلك ليس ببدع من شأنها مع ما فيه من الشراب والطعام ولذلك رتب عليه أمرين فقال (فكلي واشربي وقري عينا) أي وطيبي نفسا وارفضي عنها ما أحزنها (فاما ترين من البشر أحدا) أي فان ترين آدميا (فقولي اني نذرت للرحمن صوما) أي صمتا (فلن أكلم اليوم انسيا) بعد أن أخبرتكم بنذري وانما أكلم الملائكة وأناجي ربي وقيل أخبرتهم بنذرها بالاشارة وسر أمر الحق لها بذلك كراهة المجادلة والاكتفاء بكلام عيسى فانه قاطع في حجة الطاعن (فأتت به قومها تحمله) أى رجعت اليهم بعد ما طهرت من النفاس حاملة له (قالوا يا مريم لقد جئت شيأ فريا) بديعا منكرا (يا أخت هارون) يعنون النبي هارون وكانت من نسله وكان بينهما ألف سنة وقيل هو رجل صالح وقيل طالح كان في زمانهم شبهوها به تهكما (ما كان أبوك امرأ سوء وما كانت أمك بغيا) فيه تنبيه على أن الفواحش من أولاد الصالحين أفحش من غيرهم ولا تنبغي (فأشارت اليه) أي الى عيسى أن كلموه (قالوا كيف

تكلم

Digitized by Google

تكلم من كان فى المهد صبيا) أى ولم يعهد من الصبى أن يتكلم فى المهد (قال انى عبد الله آتانى الكتاب) أى الانجيل (وجعلنى نبيا) نافعا معلما للخير والتعبير بلفظ الماضى اما باعتبار ما سبق فى قضائه أو بجعل المحقق كالواقع وقيل أكمل الله عقله واستنبأه طفلا (وأوصانى بالصلاة والزكاة مادمت حيا وبرا بوالدتى) أى بارا بها (ولم يجعلنى جبارا شقيا والسلام على يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيا) اه هذا ما يتعلق بولادته وأما قوله وفيه رفع الى السماء فهو ما أشار اليه الحق سبحانه فى كتابه العزيز بقوله (اذ قال الله يا عيسى انى متوفيك ورافعك الى) قال البيضاوى انى مستوفى أجلك ومؤخرك الى أجلك المسمى عاصما لك من قتلهم أو قابضك من الارض أو متوفيك نائما اذ روى انه رفع نائما أو مميتك عن الشهوات العايقة عن العروج الى عالم الملكوت ورافعك الى محل كرامتى ومقر ملائكتى (ومطهرك من الذين كفروا) من سوء جوارهم أو قصدهم (وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيامة) يغلبونهم بالحجة أو السيف فى غالب الامر ومتبعوه من آمن بنبوته من المسلمين والنصارى قال والى الآن لم تسمع غلبة اليهود عليهم ولم يتفق لهم ملك ودولة قال المحقق المذكور روى أن رهطا من اليهود سبوه وأمه فدعا عليهم فمسخهم الله قردة وخنازير فاجتمعت اليهود على قتله فأخبره الله بانه يرفعه الى السماء فقال لاصحابه أيكم يرضى أن يلقى عليه شبهى فيقتل ويصلب ويدخل الجنة فقال رجل منهم انا فالقى الله عليه شبهه فأخذ وصلب قال البيضاوى وقيل دخل رجل من اليهود ليدلهم عليه فالقى الله عليه شبهه فلما خرج ظنوا أنه عيسى فأخذوه وصلبوه قال وامثال ذلك من الخوارق لا يستبعد فى زمان النبوة وانما ذمهم الله على ذلك لجراءتهم وقصدهم نبيه عيسى ثم دخلوا بعد ذلك فى مكان عيسى عليه السلام فلم يجدوا اصاحبهم فاختلفوا فى شأن عيسى عليه السلام فقال بعضهم انه كان كاذبا فقتلناه حقا وتردد آخرون فقال بعضهم ان كان هذا عيسى فأين صاحبنا وقال من سمع منهم عيسى يقول ان الله سبحانه وتعالى يرفعنى الى السماء هو قد رفع الى السماء كما حكى الله ذلك انبيه بقوله (وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وان الذين اختلفوا فيه لفى شك منه) أى تردد كما سبق لك وأكد الله ذلك بقوله (مالهم به من علم

الا اتباع الظن وما قتلوه يقينا) أى قتلا يقينا كما زعموه بقولهم (انا قتلنا المسيح) أى متيقنين قتله (بل رفعه الله اليه وكان الله عزيزا) لا يغلب على ما يريده (حكيما) فى مادبر لعيسى عليه السلام (وان من أهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا) قال والمعنى ما من اليهود والنصارى أحد الا ليؤمنن بأن عيسى عبد الله ورسوله قبل أن يموت ولو حين تزهق روحه ولا ينفعهم ايمانهم قال ويؤيد ذلك الا ليؤمنن به بضم النون قبل موتهم فى قراءة شاذة وقيل الضميران لعيسى عليه السلام والمعنى أنه اذا نزل من السماء آمن به أهل الملل جميعا وروى أنه عليه الصلاة والسلام ينزل من السماء حين يخرج الدجال فيهلكه ولا يبقى أحد من أهل الكتاب الا يؤمن به حتى تكون الملة واحدة وهى ملة الاسلام ويقع الأمن حتى يرتع الأسود مع الابل والنمور مع البقر والذئاب مع الغنم وتلعب الصبيان بالحيات ويلبث فى الارض أربعين سنة ثم يتوفى ويصلى عليه المسلمون ويدفنونه اه بيضاوى وورد أنه يدفن فى الحجرة النبوية معه عليه الصلاة والسلام لانه بعد نزوله يكون حاكما بكتاب نبينا وسنته كأحد المجتهدين من الأمة المحمدية والراجح نزول جبريل عليه لكن لا بأحكام شرعية جديدة وقد أوضحنا ما يتعلق بكيفية نزوله فى كتابنا مشارق الأنوار نور الله بصائرنا بجاهه وبجاه نبينا وسائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام وقوله وفيه رفع ادريس الى السماء فى كتابنا مشارق الأنوار نقلا عن العلامة الجمل فى حاشيته نقلا عن المفسر الخازن فى تفسير قوله تعالى ورفعناه مكانا عليا ما نصه قال وهب كان يرفع لادريس من العبادة مثل ما يرفع لجميع أهل الأرض فى زمانه فتعجبت منه الملائكة واشتاق اليه ملك الموت فاستأذن ربه فى زيارته فأذن له فأتاه فى صورة بنى آدم وكان ادريس يصوم الدهر فلما كان وقت افطاره دعاه لطعامه فابى أن يأكل معه ففعل ذلك ثلاث ليال فانكره ادريس وقال له فى الليلة الثالثة انى اريد أن أعلم من أنت فقال أنا ملك الموت استأذنت ربى أن أصحبك فقال لى اليك حاجة قال وما هى قال تقبض روحى فأوحى الله اليه أن اقبض روحه فقبضها وردها الله اليه فى ساعته فقال ملك الموت ما الفائدة فى سؤالك قبض الروح قال لأذوق الموت وغمرته فاكون اشد استعدادا ثم قال له

ادريس ان لى اليك حاجة قال وما هى قال ترفعنى الى السماء لأنظر اليها والى الجنة والنار فأذن الله له فرفعه فلما قرب من النار قال لى اليك حاجة قال وما هى قال تسأل مالكا حتى يفتح أبوابها ففعل ثم قال فكما أريتنى النار فأرنى الجنة فاستفتح ففتح أبوابها فادخله الجنة ثم قال له ملك الموت اخرج لتعود الى منزلك فتعلق بشجرة فقال ما أخرج منها فبعث الله ملكا حكما بينهما فقال له الملك لم لا تخرج فقال لان الله تعالى قال كل نفس ذائقة الموت وقد ذقته وقال وان منكم الا واردها وقد وردتها وقال وما هم منها بمخرجين ولست اخرج فأوحى الله الى ملك الموت باذنى دخل الجنة وبأمرى لا يخرج منها فهو حى هنالك فذلك قوله تعالى ورفعناه مكانا عليا واختلفوا فى أنه أهو حى فى السماء أم ميت فقال قوم هو ميت وقال قوم هو حى وقالوا أربعة من الانبياء أحياء اثنان فى الارض وهما الخضر والياس عليهما السلام واثنان فى السماء وهما عيسى وادريس اهـ خازن وفى القرطبى وقال السدى انه نام ذات يوم فاشتدت عليه الشمس وحرها وهو منها فى كرب فقال اللهم خفف عن ملك الشمس وأعنه فانه يمارس نارا حامية فأصبح ملك الشمس وقد نصب له كرسى من نور عنده سبعون ألف ملك عن يمينه ومثلهم عن يساره يخدمونه ويتولون عمله من تحت حكمه فقال ملك الشمس يارب من أين لى هذا قال له دعا لك رجل من بنى آدم يقال له ادريس ثم ذكر نحو حديث وهب اهـ ثم قال أى القرطبى قال النحاس قول ادريس (وما هم منها بمخرجين) يجوز أن يكون أعلم بهذا ادريس ثم نزل القرآن به قال وهب بن منبه فادريس يرفع تارة الى الجنة وتارة يعبد الله مع الملائكة فى السماء الرابعة اهـ وقوله وفيه استقرت سفينة نوح على الجودى قد سبق دليله وسيأتى بقية قصته عند الكلام على حديث التوسعة وقوله وأعطى فيه سليمان الملك العظيم قال البيضاوى فى تفسير قوله تعالى (ولقد فتنا سليمان وألقينا على كرسيه جسدا ثم اناب) واظهر ما قيل فيه ما روى مرفوعا أنه قال لأطوفن الليلة على سبعين امرأة تأتى كل واحدة بفارس يجاهد فى سبيل الله ولم يقل ان شاء الله فطاف عليهن فلم تحمل الا امرأة جاءت بشق رجل فوالذى نفس محمد بيده لو قال ان شاء الله لجاؤا فرسانا وقيل ولد له ابن فاجتمعت الشياطين

على قتله فعلم ذلك فكان يغذوه فى السحاب فما شعر به الا أن لقيه على كرسيه
ميتا فانتبه لخطيئته اذلم يتوكل على الله وقيل كانت له ام ولد اسمها أمينة ان
دخل للطهارة أعطاها خاتمه وكان ملكه فيه فأعطاها اياه يوما فتمثل لها بصورته
شيطان اسمه صخر فأخذ الخاتم وتختم به وجلس على كرسى سليمان فاجتمع
الناس عليه ونفذ حكمه فى جميع الخلق فأتى سليمان أمينة لطلب الخاتم فطردته
وذلك لأن هيئته وجماله كان فى خاتمه فتغيرت هيئته عند نزع الخاتم منه
فعرف أن الخطيئة قد أدركته وذلك أنه كان لامرأة من نسائه صورة تسجد
لها فى بيته وهو لا يشعر بذلك الا بعد مضى أربعين يوما فأخبره آصف فكسر
الصورة وضرب المرأة وخرج الى الفلاة باكيا متضرعا وكان يدور على البيوت
يتكفف حتى مضى أربعون يوما عدد ما عبدت الصورة فى بيته فعند تمامها
ألقى الله الخوف على ذلك الشيطان فطار من على كرسيه وقذف الخاتم فى البحر
فابتلعته سمكة ووقعت فى يده فبقر بطنها فوجد الخاتم فتختم به وخر ساجدا لربه
وعاد اليه الملك اهـ وورد عن بعض المفسرين أنه أمر الشياطين باحضار
صخر الشيطان الذى وقع منه ما تقدم ذكره فاحضروه بعد فراره فأمر بصخرة
تنقب ويسد عليه فى جوفها ورمى فى قاع البحر جزاء وفاقا وقد سبق لك أن
الابتلاآت والمحن تكون على قدر المقام والا فسليمان عليه السلام كان غير عالم
بما كان يحصل من زوجته وانما حصل له ما ذكر على قدر مقامه وقد أعقبه
الله بعد ذلك العز الأكبر والملك الأوفر الذى اخبر الله عنه فى كتابه العزيز بقوله
(رب اغفرلى وهب لى ملكا لا ينبغى لأحد من بعدى) أى ليكون معجزة لى
مناسبة لحالى ولا ينبغى لأحد أن يسلبه من بعدى هذه السلبة أو لا يصلح لأحد
من بعدى لعظمته كقولك لفلان ما ليس لأحد من الفضل والمال على ارادة
وصف الملك بالعظمة لا بمعنى لا يعطى أحد مثله فيكون منافسة اهـ يعنى ومثل
المنافسة محال على الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وقوله وأخرج
يونس من بطن الحوت لعل اخراجه من بطن الحوت كان فى اليوم الذى رحم
الله فيه قومه بقبول توبتهم وكشف العذاب عنهم فان ذلك كان يوم عاشوراء
كما نص عليه الامام البيضاوى فى تفسير قوله تعالى (الا قوم يونس لما
آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزى فى الحياة الدنيا ومتعناهم الى حين) قال

المفسر

المفسر المذكور أول ما رأوا أمارة العذاب ولم يؤخروه الى حلوله نفعهم ايمانهم وكشف الله عنهم عذابه النازل بهم لكون التوبة حين رؤا أمارته بخلاف فرعون فان ايمانه حين معاينة العذاب فلذلك كان غير نافع له قال وروى أن يونس عليه السلام لما بعث الى أهل نينوى من الموصل كذبوه وأصروا عليه فأوعدهم بالعذاب الى ثلاث وقيل الى ثلاثين وقيل الى أربعين فلما دنا الموعد أغامت السماء غيما أسود ذا دخان شديد فهبط حتى غشى مدينتهم فهابوا فطلبوا يونس فلم يجدوه فأيقنوا صدقه فلبسوا المسوح وبرزوا الى الصعيد بأنفسهم ونسائهم وصبيانهم ودوابهم وفرقوا بين كل والدة وولدها فحن بعضها الى بعض وعلت الأصوات والعجيج وأخلصوا التوبة وأظهروا الايمان وتضرعوا الى الله فرحمهم وكشف عنهم وكان يوم عاشوراء يوم الجمعة اه بيضاوى وعن العارف الفضيل بن عياض أنهم كانوا يقولون فى تضرعهم اللهم ان ذنوبنا عظمت وجلت وعفوك أعظم وأجل فعاملنا بما أنت أهله ولا تعاملنا بما نحن أهله يارب قال المحقق البيضاوى فى تفسير قوله تعالى (وان يونس لمن المرسلين اذ أبق الى الفلك المشحون فساهم فكان من المدحضين) قال لما كان هربه من قومه بغير اذن ربه حسن اطلاق الاباق عليه قال روى أنه لما وعد قومه بالعذاب خرج من بينهم قبل أن يأمره الله به فركب السفينة فوقفت فقالوا ههنا عبد آبق فاقترعوا فخرجت القرعة عليه فقال أنا الآبق ورمى بنفسه فى الماء (فالتقمه الحوت) ابتلعه من اللقمة (وهو مليم) داخل فى الملامة أو آت بما يلام عليه أو مليم نفسه (فلولا أنه كان من المسبحين) الذاكرين الله كثيرا بالتسبيح مدة عمره أو فى بطن الحوت وهو قوله (لا اله الا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين) (للبث فى بطنه الى يوم يبعثون) حيا وقيل ميتا وفى هذا تنبيه من الله لعباده على اكثار الذكر وتعظيم شأنه ومن أقبل على الله فى السراء أخذ بيده عند الضراء فلذا قال (فنبذناه بالعراء وهو سقيم) أى حملنا الحوت على لفظه بالمكان الخالى عما يغطيه من شجر أو نبت قال روى أن الحوت سار مع السفينة رافعا رأسه ليتنفس فيه يونس ويسبح حتى انتهوا الى البر فلفظه واختلف فى مدة لبثه فقيل بعض يوم وقيل ثلاثة أيام وقيل سبعة اه ولعل الأظهر قول من قال بالثلاثة ليطابق ما تقدم من أن توبة قومه كانت يوم

Digitized by Google

عاشوراء بعد انتظارهم له ثلاثة أيام وكان ذلك يوم خروجه من بطن الحوت وهو سقيم صار بدنه كبدن الطفل حين يولد (وأنبتنا عليه شجرة من يقطين) أى فوقه مظللة عليه من شجر ينبسط على وجه الارض ولا يقوم على ساقه من قطن بالمكان اذا أقام به والاكثر على أنها كانت الدباء غطته بأوراقها عن الذباب لئلا يقع عليه قال ويدل لهذا أنه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم انك لتحب القرع قال أجل هى شجرة أخى يونس وقيل الموز تغطى بورقه واستظل بأغصانه وأفطر على ثماره (وأرسلناه الى مائة ألف أو يزيدون) هم قومه الذين هرب عنهم وهم أهل نينوى والمراد به ماسبق من ارسله أو ارسال ثان اليهم أو يزيدون أى فى مرأى الناظر أى اذا نظر اليهم قال هم مائة ألف أو اكثر والمراد الوصف بالكثرة (فآمنوا فمتعناهم الى حين) أى جددوا الايمان بحضره فمتعناهم الى حين الى اجلهم المسمى وقد منّ الله عليهم بحسن التوبة وصلح حالهم بعد طول دعاء يونس لهم الى الايمان وشدة شكيمتهم عليه فلذلك هاجر عنهم قبل أن يؤمر مغاضبا لهم وقيل غضبه كان من تخلف العقوبة عنهم لما وعدهم بالعذاب بعد ثلاث ان لم يؤمنوا قال البيضاوى فلم يأتهم لميعادهم بسبب توبتهم ولم يعرف الحال فظن أنه كذبهم وغضب من ذلك وهو من باب المغالبة للمبالغة أو لأنه أغضبهم بالمهاجرة لخوفهم لحوق العذاب وهذا ماذكره الله لنبيه بقوله (وذا النون اذ ذهب مغاضبا فظن أن لن نقدر عليه) أى نضيق عليه بالعقوبة من القدر من باب قوله تعالى (ومن قدر عليه رزقه) أى ضيق لا من القدرة لاستحالة هذا المعنى على الرسل ويحتمل أن المعنى أن لن نقدر بتشديد الدال وكسرها أى لا تتعلق قدرتنا بابتلاع الحوت له فذهب قبل الاذن له فى الخروج مغاضبا فحصل له ماتقدم ذكره (فنادى فى الظلمات) أى فى الظلمة الشديدة المتكاثفة أو ظلمة بطن الحوت وظلمة البحر وظلمة الليل (أن لا اله الا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين) لنفسى بالمبادرة الى المهاجرة وعن النبى صلى الله عليه السلام مامن مكروب يدعو بهذا الدعاء الا استجيب له (فاستجبنا له ونجيناه من الغم) أى غم الانتقام وقيل غم الخطيئة (وكذلك ننجى المؤمنين) من غموم دعوا الله فيها بالاخلاص نسأل الله بجاه نبيه الكريم وسائر انبيائه وأصفيائه أن يخلص قلوبنا من

التعلق بما يبعد عن حبه ومن كل كرب عظيم وأن ينفع بهذا الكتاب كل قاصر وعليم وقوله وردّ بصر يعقوب عليه وأخرج يوسف من الجب لم أر نصا صريحا ولا غير صريح بحصول ذلك في هذا اليوم وعبارة المحقق البيضاوي في تفسير قوله تعالى (اذهبوا بقميصي هذا فالقوه على وجه أبي يأت بصيرا وأتوني باهلكم اجمعين) قال ومن كرم يوسف عليه السلام انه لما عرفه اخوته ارسلوا اليه وقالوا انك تدعونا بالبكرة والعشي الى الطعام ونحن نستحيي منك لما فرط منا فيك فقال ان أهل مصر كانوا ينظرون الي بالعين الاولى ويقولون سبحان من بلغ عبدا بيع بعشرين درهما ما بلغ ولقد شرفت بكم وعظمت في عيونهم حيث علموا أنكم اخوتي وأني من حفدة ابراهيم عليه السلام اذهبوا بقميصي هذا أي الذي كان عليه وقيل القميص المتوارث فألقوه على وجه أبي يأت بصيرا أي يرجع بصيرا (فلما أن جاء البشير) يهودا قال روي انه قال كما أحزنته بحمل قميصه الملطخ اليه فأفرحه بحمل هذا اليه (ألقاه على وجهه) أي طرح البشير القميص على وجه يعقوب (فارتد بصيرا) قال عاد بصيرا لما انتعش فيه من القوة (قال الم أقل لكم اني أعلم من الله مالا تعلمون) من حياة يوسف وانزال الفرج (قالوا يا أبانا استغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين قال سوف استغفر لكم ربي انه هو الغفور الرحيم) اهـ وحكمة تأخير الاستغفار المأخوذ من التسويف التحري لوقت الاجابة قال اما السحر أو الى صلاة الليل أو الى ليلة الجمعة أو الى أن يستحل لهم من يوسف ويعلم أنه عفا عنهم فان عفو المظلوم شرط في المغفرة قال ويؤيده ماروى أنه استقبل القبلة قائما يدعو وقام يوسف خلفه يؤمن وقاموا خلفهما أذلة خاشعين حتى نزل جبريل وقال ان الله تعالى قد أجاب دعوتك في ولدك وعقد مواثيقهم بعدك على النبوة اهـ وهذا يؤيد القول بنبوتهم قال القطب الشعراني وماوقع من اخوة يوسف على القول بنبوتهم مثل ماوقع من آدم فهو نهي ظاهري وباطنه العز الاكبر ليوسف كما يعلم ذلك بالوقوف على كلام العارفين وقوله وأخرج يوسف من الجب لم أر كذلك نصا فيما اطلعت عليه من كتب التفسير والسنة في تخصيص هذا بيوم عاشوراء والمصنف تبع في هذا الاجهوري وهو حجة في النقل ونص البيضاوي في تفسير قوله تعالى (وجاءت سيارة فأرسلوا واردهم فأدلى دلوه

قال يابشراى هذا غلام) وجاءت سيارة رفقة يسيرون من مدين الى مصر فنزلوا
قريبا من الجب وكان ذلك بعد ثلاث من القائه فيها فأرسلوا واردهم الذى
يرد الماء ويستى لهم وكان مالك بن دعر الخزاعى فأدلى دلوه فأرسلها فى الجب
ليملأها فتدلى بها يوسف فلما رآه قال يابشراى هذا غلام نادى البشرى
بشارة لنفسه أو لقومه كأنه قال تعالى فهذا أوانك وقيل هو اسم لصاحب له
ناداه ليعينه على اخراجه (وأسروه بضاعة) أى الوارد وأصحابه من سائر
الرفقة وقيل اخفوا أمره وقالوا لهم دفعه الينا أهل الماء لنبيعه لهم بمصر
وقيل الضمير لاخوة يوسف وذلك ان يهوذا كان يأتيه كل يوم بالطعام فأتاه
يومئذ فلم يجده فيها فأخبر اخوته فأتوا الرفقة وقالوا هذا غلامنا أبق فسكت
يوسف مخافة أن يقتلوه (فشروه) اى الرفقة من اخوته فالشراء على حقيقته
ويحتمل انه بمعنى البيع ومرجع الضمير للسيارة (بثمن بخس دراهم معدودة)
قيل كان عشرين درهما وقيل اثنين وعشرين ولذا قال (وكانوا فيه من
الزاهدين) أما زهد الاخوة فيه ان كان مرجع الضمير لهم فظاهر وان كان
للرفقة وكانوا بائعين فزهدهم فيه لالتقاطهم له بغير عوض فاستعجلوا فى بيعه
والذى اشتراه من مصر هو العزيز الذى كان على خزائن مصر واسمه قطفير وكان
الملك يومئذ ريان بن الوليد العمليق وقد آمن بيوسف قبل موته وسلم له الأمر
ومات فى حياته قال روى أنه اشتراه العزيز وهو ابن سبع عشرة سنة ولبث فى
منزله ثلاث عشرة سنة واستوزره الريان وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة وتوفى وهو
ابن مائة وعشرين قال الامام البيضاوى روى أن يوسف طاف بأبيه عليه
السلام فى خزائنه فلما دخل خزانة القرطاس قال يابنى ما أغفلك عنى عندك
هذه القراطيس وما كتبت الى على ثمان مراحل قال أمرنى جبريل قال
أو ما تسأله قال أنت أبسط منى اليه فسأله قال جبريل الله أمرنى بذلك لقولك
وأخاف أن يأكله الذئب قال فهلا خشيتنى قال وروى أن يعقوب أقام
معه أربعا وعشرين سنة ثم توفى وأوصى أن يدفن بالشام الى جنب أبيه
اسحاق فذهب به ودفنه ثمت ثم عاد وعاش بعده ثلاثا وعشرين سنة ثم اشتاقت
نفسه الى الملك المخلد فتمنى الموت فتوفاه الله طيبا طاهرا فتخاصم أهل مصر
فى دفنه حتى هموا بالقتال فرأوا أن يجعلوه فى صندوق من مرمر ويدفنوه

Digitized by Google

فى النيل بحيث يمر عليه الماء ليكونوا شركاء فيه شرقا وغربا ثم نقله موسى عليه
السلام الى مدفن آبائه بالشام وقد خلف ولدين افرائيم وميشا وهو جد يوشع
وأبو رحمة امرأة أيوب وقيل جدها وهذا ما ذكره الله سبحانه وتعالى
لنبيه حاكيا له على لسان يوسف (رب قد آتيتنى من الملك وعلمتنى من تأويل
الأحاديث فاطر السموات والأرض أنت وليى فى الدنيا والآخرة توفنى
مسلما وألحقنى بالصالحين) أسأل الله بجاه نبيه الأعظم صلى الله عليه وسلم
وهذا النبى الكريم أن يتفضل علينا بالسعادة الأبدية بأن درجنا فى ضمن قوله
تعالى (ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين
والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا) وقوله وكشف ضر
أيوب فيه لم أر نصا فيما اطلعت عليه فى تخصيص ذلك بيوم عاشوراء والمصنف
تبع فى ذلك الامام الأجهورى كما تقدم نظيره وهو حجة ونص البيضاوى فى
تفسير قوله تعالى (وأيوب اذ نادى ربه أنى مسنى الضر وأنت أرحم الراحمين)
قال وكان روميا من أولاد عيص بن اسحاق استنباه الله تعالى وكثر أهله وماله
فابتلاه الله بهلاك أولاده بهدم بيت عليهم واذهاب أمواله والمرض فى بدنه
ثمانى عشرة سنة أو ثلاث عشرة سنة أو سبعا وسبعة أشهر وروى أن امرأته
رحمة بنت افرائيم بن يوسف أو ماجر بنت ميشا بن يوسف قالت له يوما لو دعوت
الله تعالى فقال كم كانت مدة الرخاء فقالت ثمانين سنة فقال أستحى من الله
أن أدعوه وما بلغت مدة بلائى مدة رخائى وسبب بلائه قيل استغاثه مظلوم
فلم يغثه وقيل سأل الله أن يمتحنه بما شاء والأظهر أن مقام الرسل جعله الله محل
اقتداء لأممهم وعلو الدرجاتهم ولا يتوقف على سؤال ولا غيره ولذلك قال
عليه الصلاة والسلام ما أوذى أحد فى الله مثل ما أوذيت وقد أثنى الله
عليه بقوله (انا وجدناه صابرا) فيما أصابه فى الأهل والنفس والمال (نعم
العبد انه أواب) مقبل بكليته على ربه مع ما قام به من البلاء الأعظم ولا يخل
بذلك شكواه الى الله من الشيطان فانه لا يسمى جزعا لطلب العافية وطلب
الشفاء مع أنه قال ذلك خيفة أن يفتنه فى الدين فلذلك نادى ربه بقوله (انى
مسنى الشيطان بنصب وعذاب) وتسلط الشيطان على أبدان الأنبياء بالايذاء
امتحانا ليس بممتنع شرعا بل عصمتهم منه فيما يتعلق بأمر الديانة والوسوسة

Digitized by Google

من الشيطان للانبياء واقعة ولو فى أمر الديانة كما قال بعضهم وانما عصمتهم عدم اتباعهم له وقيل ان أيوب عليه السلام انما كان خوفه من الشيطان على أمته وذلك لما ألقاه اليهم من الوسوسة من رفضهم لاتباعه حتى وقع الرفض من أكثرهم له لما عاينوا من شدة مرضه ولم يكن منفرا بل كان منصبا على باطنه داخل بدنه وما يحكيه بعض جهلة العوام من كونه كان منفرا وأن بجسمه من تدونه كان يتناثر دودا فهو كذب وبهتان على منصب النبوة على أن بعضهم يقول ان عصمة الانبياء من المرض المنفر انما هى قبل استقرار النبوة وأما بعد ثبوتها بالمعجزات فلا يضر فى عصمتهم حصول الامراض ولو منفرة ولما تم الله نعمته على نبيه أيوب بصبره على ما نزل به ثمان عشرة سنة من ابتلائه فى جسمه وفقد ولده وماله ناجى ربه (رب انى مسنى الضر وأنت أرحم الراحمين) قال الله (فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر) وأمره كما فى الآية الاخرى بأن يركض برجله الارض فضرب بها فانفجرت عين منها فاغتسل منها وشرب فبرء باطنه وظاهره وقيل نبعت عينان حارة وباردة فاغتسل من الحارة وشرب من الاخرى ووهب الله له أهله ومثلهم معهم قال الامام البيضاوى بجمعهم عليه بعد تفرقهم أو أحياهم بعد موتهم وقال فى محل آخر فى تفسير قوله تعالى (وآتيناه أهله ومثلهم معهم) بأن ولد له ضعف ما كان أو أحيا ولده وولد له منهم نوافل وكذلك رد عليه أضعاف ماله حتى أمطرت السماء له ذهبا كما هو معلوم فى السنة من البخارى وغيره رحمة من الله اليه وليكون ذلك عاقبة لكل من صبر من المؤمنين كما قال تعالى (رحمة منا وذكرى لاولى الالباب) قال البيضاوى تذكيرا لهم لينتظروا الفرج بالصبر وينالوا الرضى والكمال بتحمل المحن نسأل الله بجاه نبيه الاعظم صلى الله عليه وسلم ونبيه أيوب وباقى الانبياء أن يمن علينا بذرة من افضاله وسعة كرمه وقوله وأول مطر نزل من السماء الى الارض كان يوم عاشوراء لم أر فيما اطلعت عليه نصا انه كان فى ذلك اليوم والمصنف تبع فى ذلك الاجهورى وهو حجة (واختلف أى يوم هو من الشهر المحرم فالذى عليه الاكثر وهو المعروف الاشهر أنه عاشر يوم منه كما قال به مالك وأحمد ونقل عن الشافعى وهو المعروف عند أئمتهم وقواه القرافى ونقل عنه رضى الله عنه أنه تاسع يوم منه ويؤيده ما نقل أن العرب تقول وردت الابل

عشرا

عشرا اذا وردت يوم التاسع) قال الامام القسطلانى قال فى القاموس عاشوراء عاشر المحرم أو تاسعه اه قال والاول هو قول الخليل والاشتقاق يدل عليه وهو مذهب جمهور العلماء من الصحابة والتابعين ومن بعدهم وذهب ابن عباس الى اختيار الثانى قيل لانه مأخوذ من العشر بالكسر تقول العرب وردت الابل عشرا اذا وردت اليوم التاسع قال فاذا اقامت فى المرعى يومين ثم وردت فى الثالث قالوا وردت ربعا وهكذا اه وقد علمت ماعليه الجمهور

(وما نقل عن ابن عباس أنه قال له قائل أخبرنى عن يوم عاشوراء أى يوم هو لأصومه قال اذا رأيت هلال محرم فاعدد ثمانية أيام ثم اصبح يوم التاسع صائما قال له أهكذا كان يصومه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فقال نعم) قال شيخنا هو معارض لما عليه الاكثر من أنه انما صام العاشر فقط ولم يصم التاسع وقال ان عشت لقابل لأصومن التاسع والعاشر فى هذا النقل طعن اه ويؤيد ما قاله شيخنا قول الامام القسطلانى ويستحب صوم يوم تاسوعاء أيضا لقوله صلى الله عليه وسلم المروى فى مسلم لئن عشت الى آخر الحديث (قال صاحب القاموس العاشوراء عاشر المحرم أو تاسعه وفى تفسير أبى الليث السمرقندى انه حادى عشر المحرم ومثله للمحب الطبرانى لكن الأشهر الاكثر أنه العاشر منه كما مر لأنه الموافق للاشتقاق فان العاشوراء من العشر العدد المعلوم) قوله لكن الأشهر الأكثر أنه العاشر منه هو مذهب جمهور العلماء والصحابة والتابعين ومن بعدهم كما سبق لك عن الامام القسطلانى وقوله لأنه الموافق للاشتقاق فان عاشوراء من العشر العدد المعلوم قال شيخنا أى من مشتق منه مشهور وهو العشرة أيام وعبر العاشر وان كان مشتقا لكنه لا يوافق اشتقاقه المشهور (وان قيل أنه انما سمى به لاكرام عشرة من الانبياء فيه بعشر كرامات لم يكن شاهدا للمشهور ولكن لا يخفاك أن عدة الانبياء المكرمين فيه تزيد على العشر فلعله اخبر أولا بالعشر ثم زيد بعد ذلك) تعقب شيخنا هذا التعليل بان الانسب الطعن فى التعليل بان التسمية سابقة على بعض هؤلاء المكرمين لأن ما ذكره لا يقدح فى التسمية اذ تسميته بذلك لتخصيص عشر أكرموا فيه لا ينافى اكرام غيرهم فيه (وقد كان صومه معروفا بين الامم حتى قيل بأنه فرض قبل رمضان ثم نسخ به وان نوزع فيه وردوا لكنه مرغب فيه معظم جاهلية

واسلاما فقد كانت الجاهلية تكسو فيه الكعبة وصامه صلى الله عليه وسلم
قبل الهجرة ولما دخل المدينة أكد طلبه وقال لما رأى اليهود تعظمه وتصومه
وتتخذه عيدا وسألهم عن سبب ذلك فذكروا له أنه يوم نجى الله فيه موسى وأغرق
فرعون فنعظمه ونصومه) قوله وقد كان صومه معروفا بين الأمم قد تقدم لك
دليله من حديث البخاري من صوم موسى وقومه واستمرار ذلك في ذرية بني
اسرائيل من اليهود حتى هاجر صلى الله عليه وسلم للمدينة ورآهم على ذلك
وقوله حتى قيل بأنه فرض قبل رمضان الخ حاصله أن الامام الاعظم أبا
حنيفة يقول بأنه كان واجبا قبل فرض رمضان في صدر الاسلام ثم نسخ به
قال الشارح القسطلاني بعد نقل ذلك واستدل الامام بحديث البخاري عن
عائشة رضي الله عنها قالت كان يوم عاشوراء تصومه قريش في الجاهلية وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يصومه فلما قدم المدينة صامه وأمر بصيامه فلما
فرض رمضان ترك يوم عاشوراء فمن شاء صامه ومن شاء ترك وبظاهر هذا
اخذ الامام المتقدم والائمة الثلاث على خلاف قوله وانه لم يجب صيام قبل
رمضان قال ويشهد لعدم الوجوب ما رواه الامام البخاري عن عبد الرحمن بن
عوف أنه سمع معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه يوم عاشوراء عام حج على
المنبر يقول يا أهل المدينة أين علماؤكم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول هذا يوم عاشوراء ولم يكتب عليكم صيامه ببناء يكتب للمجهول ورواية
ابن عساكر ولم يكتب الله عليكم صيامه اهـ وتعقب هذا الاستدلال بأن
معاوية تأخر اسلامه لسنة الفتح فان كان سمع هذا بعد اسلامه فانما يكون سمعه
سنة تسع أو عشر فيكون ذلك بعد نسخه بايجاب رمضان فيكون المعنى لم يفرض
بعد ايجاب رمضان جمعا بينه وبين الادلة الصريحة بوجوبه وان كان سمعه
قبله فيجوز كونه قبل افتراضه ونسخ عاشوراء برمضان في الصحيحين عن عائشة
اهـ ولنجل وجهة رضي الله عن الجميع وقوله ولكنه مرغب فيه معظم الخ
قد سبق لك حديثه عن الامام البخاري عن عائشة من صيام قريش في الجاهلية
له قال الامام القسطلاني يحتمل انهم اقتدوا في صيامه بشرع سالف
قال وكذا كانوا يعظمونه بكسوة البيت الحرام فيه وقوله في الحديث المتقدم
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصومه زاد ابن عساكر في الجاهلية فلما

قدم

قدم المدينة قال القسطلاني وكان قدومه بلا ريب في ربيع الاول صامه على عادته فأمر الناس بصيامه في أول السنة الثانية * وقوله ولما دخل المدينة أكد طلبه لما رأى اليهود تصومه وتعظمه الخ يقتضي بظاهره أن صيامه عليه الصلاة والسلام لعاشوراء بعد قدومه المدينة انما كان بالتبعية لليهود حيث قال نحن أحق بموسى منكم الخ قال الامام القسطلاني ليس صيامه عليه الصلاة والسلام لعاشوراء بعد قدومه المدينة تصديقا لمقالة اليهود بل كان يصومه قبل ذلك كما وقع التصريح به في حديث عائشة المتقدم قال وجوز المازري نزول الوحي على وفق قولهم * وقوله أحق بموسى باعتبار الاشتراك في الرسالة والاخوة في الدين ولانه عليه الصلاة والسلام اتبع للحق منهم * وقوله وتتخذه عيدا وفي الامام البخاري عن أبي موسى رضي الله عنه قال كان يوم عاشوراء تعده اليهود عيدا قال النبي صلى الله عليه وسلم فصوموه أنتم وهذا بظاهره يقتضي مخالفة المسلمين لهم فالباعث على الصيام في هذا غير الباعث في حديث ابن عباس السابق اذ هو باعث على موافقتهم وهو شكرهم لله على نجاة موسى * قال القسطلاني ويجاب بأن هذا الحديث محمول على يهود خيبر في جعلهم له عيدا وحديث ابن عباس على يهود المدينة فلا تنافي حينئذ (كما أمر في التوراة من صامه فكانما صام الدهر قال عليه الصلاة والسلام نحن أولى بموسى منكم فصامه وأمر بصيامه قال بعض المحققين وقرره استاذنا أي أظهر صومه وأكد طلبه من أمته حتى في آخر عمره الشريف قال ان عشت لقابل لأصومن التاسع والعاشر فانتقل الى الرفيق الأعلى من عامه ولم يصم غير العاشر) قرر شيخنا ان مقتضى ماسبق من قولهم فنعظمه ونصومه أنهم صاموه شكرا وتبرعا فيخالف قوله كما أمر اذ هو يقتضي انهم صاموه امتثالا للامر قال وقد يقال لعل الامر تأخر عن صومهم له بسبب اغراق فرعون ونجاة موسى * وقوله قال عليه الصلاة والسلام نحن أولى بموسى منكم قال شيخنا لا حاجة الى ذكر القول هنا مع ماقبله اذ قوله عليه الصلاة والسلام نحن أولى بموسى الخ مقول للقول المتقدم وهو قوله وقال لما رأى اليهود الخ ولعله أتى به لطول الفصل * وقوله فصامه وأمر بصيامه قد سبق لك أنه كان يصومه قبل الهجرة بل وقبل البعثة

في زمن جاهلية قريش مع صوم قريش له فيكون المراد بقوله فصامه أي أدام ذلك * وقوله وأمر بصيامه أي أظهر صيامه فقول المصنف قال بعض المحققين وقرره استأذنا أي أظهر صومه تفسير القوله صامه غير مناسب اذ الاظهار مستفاد من الامر بصيامه ولذا عطف عليه قوله وأكد طلبه من أمته * وقوله حتى في آخر عمره الشريف قال ان عشت لقابل لأصومن التاسع والعاشر ترق في اظهار طلبه * وقوله فانتقل الى الرفيق الاعلى من عامه يؤيد ماذكرناه لك آنفا من عدم صحة مانقل عن ابن عباس من أنه صلى الله عليه وسلم كان يصوم التاسع (لكن رغب فيه وفي صوم التاسع والحادي عشر بقوله في الحديث الوارد صوموا قبله يوما وبعده يوما وخالفوا سنة اليهود أي حيث أفردوه بالصوم وانما نص على مخالفتهم في آخر الامر بعد أن أمن من شرهم وأمر باجلائهم واذلالهم وقتل من قتل منهم وأخره استئلافا لهم ورجاء أن يوفقوا أو يهديهم الله الى الاسلام) قوله لكن رغب فيه تقدم لك في ذلك غير حديث * وقوله وفي صوم التاسع تقدم لك حديثه عن مسلم لئن عشت الخ وقوله والحادي عشر وهو مارواه الامام احمد في مسنده * قال القسطلاني ولفظه صوموا يوم عاشوراء وخالفوا اليهود وصوموا قبله يوما وبعده يوما اه فلعل مصنفنا رواه بالمعنى حيث وقع منه تقديم وتأخير او رواية أخرى وهو مطلع ومن حفظ حجة على من لم يحفظ * وقوله وانما نص على مخالفتهم في آخر الامر بعد أن أمن من شرهم وأمر باجلائهم واذلالهم تعقب ذلك شيخنا بأن الأوجه ان يقول بعد ان أيس من اسلامهم اذ هو صلى الله عليه وسلم لم يخف من يهودي قط ومادخل المدينة الا ومعه سادات الانصار وانما كان فعل اليهود معه المكر والخداع فكانوا لا يبارزونه ظاهرا بالايذاء فلم يكن عنده خوف منهم اه أقول وماقاله شيخنا ظاهر غير أن المصنف لاحظ الأمن من شرهم الظاهر والخفي ألا ترى انه عليه الصلاة والسلام كان يتخذ بمنزله الشريف حرسا على منزله حتى نزل قوله تعالى (والله يعصمك من الناس) وهذا انما نزل بالمدينة وكان القصد الحرس من خصوص اليهود كماذكره القاضي في الشفاء والمفسر البيضاوي في تفسيره لهذه الآية ولفظه وعن أنس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرس حتى نزلت فأخرج رأسه من قبة أدم فقال انصرفوا

Digitized by Google

يا أيها الناس فقد عصمني الله من الناس * وقوله وأمر باجلائهم واذلالهم كما في الحديث عنه عليه الصلاة والسلام لا يبقين بجزيرة العرب دينان ولما أظهر ذلك صلى الله عليه وسلم أرسل عبد الله بن أبي بن سلول وأصحابه لبني النضير بذلك الخبر وأن النبي يريد اخراجهم وتعاهد هو وأصحابه معهم انه يكون ناصرا لهم فأخبر الله نبيه بتلك المعاهدة على لسان جبريل بقوله تعالى (الم تر الى الذين نافقوا) أي عبد الله بن ابي وجماعته (يقولون لاخوانهم الذين كفروا من أهل الكتاب) يعني بني النضير وأخوتهم في الكفر الصداقة والموالاة (لئن أخرجتم لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم أحدا أبدا) في قتالكم او خذلانكم من رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين (وان قوتلتم لننصرنكم والله يشهد انهم لكاذبون) وهذا الاخبار من الله لنبيه قبل وقوع المقاتلة دليل على صحة النبوة واعجاز القرآن ولذلك لما وقع اجلاؤهم لبني النضير وخذلانهم تخلف المنافقون عن نصرتهم تحقيقا لقول الله (لئن أخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم ولئن نصروهم) فرضا وتقديرا (ليولن الأدبار) انهزاما (ثم لا ينصرون) * وقوله وقتل من قتل منهم وهم بنو قريظة محصله اجمالا انه لما سار صلى الله عليه وسلم مع أصحابه اليهم كما في المواهب وحاصرهم تحصنوا في حصونهم مدة ثم ارسلوا الى سيد الانام أن ينزلوا على حكم سعد ابن أبي وقاص لما كان بينهم وبينه قبل الاسلام من التصادق فظنوا أنه يرحمهم في الحكم فرضي عليه الصلاة والسلام بحكم سعد فيهم فلما نزلوا وكانوا سبع مائة رجل من المقاتلين غير النساء والذراري واصطفوا جميعا قال أحكم فيهم يا سعد قال يا نبي الله حكمي فيهم أن تقتل رجالهم وتسبى ذراريهم ونساءهم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم قد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبع سموات وأمر عليا والزبير بحفر حفرة ورمى رقاب السبعمائة وطهر الله منهم جزيرة العرب واصطفى صلى الله عليه وسلم السيدة صفية بنت حيي ابن أخطب سيد بني قريظة والنضير لنفسه الشريفة وبنى بها قبل وصوله المدينة ومن أراد تفصيل ذلك فعليه بالمواهب وشراحها وفي هذا القليل كفاية (على أنه لا يخفاك ان في صوم الثلاثة أيام زيادة الاحتياط في موافقة

اليوم المبارك لاحتمال خطا في ابتداء الشهر ولكون مارا على الاقوال

الثلاثة المتقدمة) قوله لاحتمال خطأ في ابتداء الشهر أي بحسب الواقع وفيه ان هذا لا يعول عليه وانما المدار على قاعدة الشرع وهي الترتيب على رؤية الهلال * وقوله وليكون مارا على الأقوال الثلاثة المتقدمة هو عين الاحتياط المتقدم كرره توضيحا (ونقل العلامة الأجهوري في فضائله انما اختص بجزئية أنه تصح النية فيه نهارا بالنسبة لمن لم يأكل وأن من أكل فيه أو شرب ولم يعلم أنه هو ثم علمه فانه يتمه صائما ولا يضر أكله ونقله الباجي عن ابن حبيب وهو غريب) هذا منه رضي الله عنه بالنظر لمذهبه فقط حيث جعله من باب الاختصاص مارا على قول ضعيف فيه والا فالأئمة الثلاثة لا اختصاص عندهم لعاشوراء عن غيره بهذ المعنى أي صحة نية الصوم نهارا لمن لم يأكل كسائر النفل بل قال الامام الاعظم بصحتها نهارا ولو في الفرض كما نقله بعض شراح البخاري عنه والامام مالك لا يقول بصحة نية الصوم نهارا مطلقا فرضا أو نفلا عملا بقوله صلى الله عليه وسلم كما في البخاري من لم يبيت الصوم لا صيام له يعني والنكرة في سياق النفي تفيد العموم * وقوله وأن من أكل فيه أو شرب الى قوله وهو غريب لا غرابة فيه فقد ذكر الامام البخاري عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه قال أمر النبي صلى الله عليه وسلم رجلا من أسلم أن أذن في الناس أن من كان أكل فليصم بقية يومه ومن لم يكن أكل فليصم فان اليوم يوم عاشوراء قال شارحه القسطلاني استدل بهذا من قال بصحة النية نهارا وان لم ينو الصيام ليلا قال وأمره عليه الصلاة والسلام بالامساك لمن أكل بقية يومه انما هو لحرمة اليوم فلا يكون شاهدا للامام الاعظم حيث قال ان الأمر بالامساك في هذا الحديث يدل على أن عاشوراء كان واجبا ثم نسخ ولما سبق للذهن حديث معاوية يؤيد لينسل أنه لم يأمر من أكل بالقضاء (كما نقل أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يدعو مرضعات أولاده ومرضعات فاطمة ويتفل في أفواههن ويقول لمن يرضعنهم لا تسقين شيئا الى الليل وأن الطير والوحوش والنمل لا يذقن شيأ يومه بل يصمنه وأن أول طير صامه الصرد) قوله كما نقل أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يدعو مرضعات أولاده أي جنس اولاده والمراد ابراهيم اذ غيره من خديجة وارضاعهم كان قبل الهجرة بل بعضهم قبل البعثة كما في المواهب وشراحها

وأمّا ابراهيم فمن مارية القبطية وهو آخر أولاده السبعة صلى الله عليه وسلم وهو الذى ولد فى زمن ظهور عاشوراء وكان ذلك بالمدينة وأمّا بقية أولاده صلى الله عليه وسلم الستة فكانوا بمكة قبل الهجرة ولم يكن وقت انتقاله للمدينة صلى الله عليه وسلم أحد منهم فى رضاع فانّ الاناث الاربع تزوجن كلهن بمكة قبل الهجرة وعبد الله والقاسم ماتا بمكة ودفنا بها وكان ذلك قبل الهجرة او المراد بقوله مرضعات أولاده أى بناته وعطف فاطمة عليهن من عطف الخاص على العام اعتناء بها * وقوله ويتفل فى أفواههن قال شيخنا الصواب فى أفواههم فيكون الضمير راجعا للاولاد ولا يليق رجوعه للنسوة المراضع لكونهن أجانب منه صلى الله عليه وسلم فلعل فى نسخة المؤلف تحريفا من الكاتب * وقوله وانّ الطير والوحش والنمل لايذقن شيأ يومه بل بعضهم تبع فى هذا الامام الاجهورى وهو حجة فى النقل ونصه وجاءت الرواية بصوم الطير والوحش يوم عاشوراء قال فمن ذلك ماروى عن أبى هريرة رضى الله عنه مرفوعا أن الصرد أول طير صام عاشوراء قال وحدثنا أحمد بن سنان قال بلغنا أنّ الوحش كانت تصوم يوم عاشوراء قال وروى انّ رجلا أتى البادية فى يوم عاشوراء فرأى قوما يذبحون ذبائح فسألهم عن ذلك فأخبروه أنّ الوحوش صائمة يعنى وهذه الذبائح لهم وقالوا له اذهب بنا نباشر ذلك فذهبوا الى روضة فأوقفوه قال فلما كان بعد العصر جاءت الوحوش من كل وجه فأحاطت بالروضة رافعة رؤسها ليس شئ منها يأكل حتى اذا غابت الشمس أسرعت جميعا فأكلت قال رواه أبو موسى المدينى قال وروى عن بعض المحدثين قال كنت أفتت للنمل الخبز كل يوم فلما كان يوم عاشوراء لم يأكلوه اه ولا استغراب فى هذا كله فانه على الأرجح فى تفسير قوله تعالى (وان من شئ الا يسبح بحمده) من ان ذلك تسبيح مقال لا حال وفى الخازن روى انّ سليمان عليه السلام لما نزل فى وادى النمل وسمع أميرة النمل تخاطب قومها (يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون) أحضرها وخاطبها بقوله ألم تعلمى انى نبىّ الله ورسوله فلماذا يقع منك نسبتنا للحطم والظلم فقالت يا نبىّ الله ألم تنظر لآخر مقالى حيث اعتذرت عنك وعن قومك بقولى وهم لا يشعرون على أنى يا نبىّ الله والله ماخفت عليهم حطم

الاجسام بل خفت عليهم حجاب القلوب كى لا يشتغلوا بالنظر لزهو مملكتك
ويغفلوا عن ذكر الله (فالصوم أفضل مما يفعل ويتقرب به الى الله سبحانه
وتعالى كما ان مما يفعل فيه ويتقرب به التوسعة على العيال أهل وزوجة
وخدم من غير اسراف ولا تقتير ولا مباهاة ولا ممارات) قوله فالصوم أفضل
مما يفعل الخ قد سبق لك فى فضل الصوم فى حد ذاته وفضله فى ذلك اليوم
ما يشفى الغليل * قال الامام الاجهورى عن أبى الفرج فى كتابه لطائف
المعارف عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال من صام يوم عاشوراء فكانما
صام السنة ومن تصدق فيه كان كصدقة السنة قال خرجه أبو موسى المدينى
* وقوله كما ان مما يفعل فيه ويتقرب به التوسعة على العيال أهل وزوجة الخ
* قال الامام الاجهورى قد رد الحافظ العراقى على ابن تيمية فى انكاره
حديث التوسعة حيث قال فى أماليه من طريق البيهقى انه عليه الصلاة
والسلام قال من وسع على عياله وأهله يوم عاشوراء وسع الله عليه سائر سنته
ثم قال عقب ذلك هذا حديث فيه لين لكنه حسن على رأى ابن حبان قال وله
طرق أخر وصححه الحافظ أبو الفضل محمد بن ناصر قال وظاهر كلام البيهقى
ان حديث التوسعة حسن على رأى غير ابن حبان أيضا فانه رواه من طرق
عن جماعة من الصحابة مرفوعا ثم قال وهذه الاسانيد وان كانت ضعيفة
لكنها اذا ضم بعضها الى بعض أحدثت قوة * وقال صاحب المدخل التوسعة
يوم عاشوراء على الأهل والاقارب واليتامى والمساكين وزيادة النفقة
والصدقة مندوب اليها بحيث لا يجهل ذلك فى السنة وقال فى محل آخر يعنى
بلا تكلف واتخاذ ذلك سنة لابد منها والا كره لاسيما ممن يقتدى بهم * وقال
الشيخ يوسف بن عمر وتستحب التوسعة فى النفقة على العيال يوم عاشوراء
وليلته اه والاصل فى ذلك ما رواه ابن عبد البر باسناد جيد من حديث شعبة
عن جابر بن عبد الله قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من وسع
على نفسه وأهله يوم عاشوراء وسع الله عليه سائر سنته * قال جابر جربناه
فوجدناه كذلك * قال ونحوه روى البيهقى فى الشعب من حديث أبى هريرة
من وسع على عياله وأهله يوم عاشوراء وسع الله عليه فى السنة * قال الحافظ
عبد الرحمن العراقى فهذا ما وقع لنا من الأحاديث المرفوعة وأصحها حديث

جابر

جابر قال وكان عمر بن الخطاب يقول اكثروا خير بيوتكم فى ليلة عاشوراء ويومه ووسعوا فيه على أهاليكم فيما يحل فمن لم يجد فليوسع خلقه مع قرابته وليعف عن ظلمه اه ثم قال وقال يحيى بن سعيد جربناه فوجدناه حقا

(ويتصدق فيه لآثار وردت فى ذلك منها مارواه البيهقى فى شعب الايمان من وسع على عياله وأهله يوم عاشوراء وسع الله عليه سائر سنته ومارواه الطبرانى من أن الصدقة فيه بدرهم بسبعمائة ألف درهم وان انكرت تلك الروايات وأن الدرهم بألف) اعلم ان الصدقة فى ذاتها من أكبر نعمة الله على عبيده ولا يغبط على شئ من الاعمال أعظم منها وفى البخارى عن ابن مسعود رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا حسد الا فى اثنتين رجل آتاه الله مالا فسلطه على هلكته فى الخير ورجل آتاه الله حكمة فهو يقضى بها ويعلمها قال شارحه القسطلانى والحكمة كما قاله الامام الشافعى فى رسالته القرآن أو السنة وفى حديث آخر للبخارى أيضا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب حلال ولا يقبل الله الا الطيب فان الله يتقبلها بيمينه ثم يربيها لصاحبها كما يربى أحدكم فلوه حتى تكون مثل الجبل قال شارحه القسطلانى والعدل بالفتح المثل وبالكسر القيمة وقوله بيمينه كناية عن العز والقبول والفلو بفتح فضم فسكون وواو مخففة ويصح فتح الفاء وضم اللام وتشديد الواو المهر حين يفطم وكونه مثل الجبل اما ثقلا فى ميزانه يوم القيامة أو ثواب ذلك وفى البخارى أيضا عن أبى مسعود قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أمرنا بالصدقة انطلق أحدنا الى السوق فيحامل فيصيب المدوان لبعضهم اليوم لمائة ألف قال الشارح أمرنا بفتح الراء ويحامل بضم الياء وكسر الميم أى يتكلف الحمل بالاجرة ليحصل ما يتصدق به وان لاحدهم اليوم لمائة ألف يعنى ولا يرغب فى الصدقة وفى البخارى أيضا اتق النار ولو بشق تمرة والتصدق فى حال الاحتياج للصدقة فقد لـيل على كمال النفس وحبها للخير ولذلك قال الامام البخارى جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أى الصدقة أعظم أجرا قال أن تصدق وأنت صحيح شحيح تخشى الفقر وتأمل الغنى ولا تمهل حتى اذا بلغت الحلقوم قلت لفلان كذا ولفلان كذا وقد كان لفلان

أى وقد صار الآن للوارث * وقوله ان تصدق على حذف احدى التاءين قال الشارح المذكور والمعنى تصدق فى حال صحتك واختصاص المال بك وشح نفسك بقولها لك لا تتلف مالك كى لا تصير فقيرا ولا تمهل ذلك لحال سقمك لان المال حينئذ خرج منك وتعلق بغيرك اه ثم اعلم انه ورد عن الشارع عليه الصلاة والسلام الحث على الصدقة والانفاق مع تقديم أهله ونفسه ومن يعول كقوله صلى الله عليه وسلم خير الصدقة ما كان عن ظهر غنى وابدأ بمن تعول وكرواية البخارى عن حكيم بن حزام عن النبى صلى الله عليه وسلم قال اليد العليا خير من اليد السفلى وأبدأ بمن تعول وخير الصدقة عن ظهر غنى ومن يستعفف يعفه الله ومن يستغن يغنه الله وورد أيضا ما يقتضى الثناء الأكبر على فاعل الصدقة والانفاق ولو مع شدة احتياجه اليها وقد ذكر الامام البيضاوى فى تفسير قوله تعالى (ويطعمون الطعام على حبه) قال نزلت هذه الآيات فى على وفاطمة والحسن والحسين فضمير حبه اما لله أو الطعام أو الاطعام وفى الشهاب تبعا للسعد ومرجعه للطعام أبلغ بالمقام وعلى بمعنى مع فيكون المعنى ويطعمون الطعام مع حبهم له لشدة احتياجهم اليه ويقدمون الغير فيه على أنفسهم * قال وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان الحسن والحسين مرضا فعادهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أناس فقالوا يا أبا الحسن لو نذرت على ولدك فنذر على وفاطمة وفضة جارية لهما صوم ثلاث ان برئا فشفيا وما معهم شئ فاستقرض على من شمعون الخيبرى ثلاثة آصع من شعير فطحنت فاطمة صاعا واختبزت خمسة أقراص فوضعوها بين ايديهم ليفطروا فوقف عليهم مسكين فآثروه وباتوا لم يذوقوا شيأ وأصبحوا صياما فلما أمسوا وقد وضعوا الطعام وقف عليهم يتيم فآثروه ثم وقف عليهم فى الثالثة أسير ففعلوا مثل ذلك فنزل جبريل بهذه الآيات وقال خذها يا محمد هنأك الله فى أهل بيتك اه وقد اثنى الله على أبى طلحة وأهله حيث بات طاويا مع عياله وأهله وآثر أبا هريرة باعشائه فنزل جبريل على النبى صلى الله عليه وسلم تلك الليلة بقوله تعالى مادحا لهم (ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون) كما فى البخارى مفصلا وآثر الأنصار المهاجرين على أنفسهم حين قدموا عليهم كما هو مفصل

فى المواهب

فى المواهب وشراحها أجيب بأجوبة أحسنها أنه صلى الله عليه وسلم كان حكيما على أمته يخاطب كل قوم بما يليق بهم كما قال لا عدوى ولا طيرة وقال فر من المجذوم فرارك من الأسد فمن كان من أهل اليقين الاكبر وهم أهل الاحسان المشار اليه بقوله صلى الله عليه وسلم أن تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك فأهل هذا المقام لثقتهم بربهم وحسن يقينهم مقامهم الايثار على أنفسهم لشهودهم ما يوجب قربهم من ربهم وعدم نظرهم لغيره ويؤيد هذا ما رواه أبو داود والترمذى وان أكل مع مجذوم أو ذى عاهة فليقل ثقة بالله وتوكلا عليه فنى هذا اباحة الاكل معه والاجتماع عليه وعدم الفرار منه مع قوله فى الحديث الآخر فر من المجذوم الخ وأما مثل حالنا أهل الضعف الذى لا يحتمل الصبر على البلوى والتقتير فلربما ترتب على الايثار ندمه وضجره اذا نزلت به المشقة بعد ذلك فهذا لاشك أن عدم الايثار فى حقه هو المطلوب وهذا هو الاكثر بالنسبة لحال الامة ولذلك كانت أكثر روايات البخارى عليه وأما أهل الايثار فلندرتهم بالنسبة لعموم الامة كان الوارد فى حقهم قليلا ومع ذلك فهم أهل الفوز الأعظم وكيف لا وقد قال السيد الكامل اليد العليا خير من اليد السفلى وقد جاء مصرحا به فى حديث البخارى ومسلم يد لله فوق يد المعطى ويد المعطى فوق يد المعطى ويد المعطى أسفل الايدى * قال الشارح القسطلانى محصله أن أعلى الايدى المنفقة ثم المتعففة عن الأخذ ثم الآخذة بغير سؤال وأسفل الأيدى السائلة والمانعة اه أقول ووصفت المانعة بالسفالة لمخالفة الشارع عليه الصلاة والسلام فيما حث عليه من الانفاق ولعدم مخالفة شح النفس فقد قال عليه الصلاة والسلام أعطوا السائل ولو جاء على فرس وسفالة السائلة لمخالفة أمر الشارع بترك التكسب الموجب لعلو الهمة المحبوبة لله ولرسوله وفى البخارى عن المقدام رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم ما أكل أحد طعاما قط خيرا من أن يأكل من عمل يده وفى البخارى أيضا عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال والذى نفسى بيده لأن يأخذ أحدكم حبله فيحتطب على ظهره خير له من ان يأتى رجلا فيسأله أعطاه أو منعه وله أيضا عن الزبير بن العوام لان يأخذ أحدكم حبله بضم الحاء المهملة والباء الموحدة فيأتى

بحزمة الحطب على ظهره فيبيعها فيكف الله بها وجهه خيرله من أن يسأل الناس أعطوه أومنعوه * قال الامام القسطلانى ومحل هذا كله اذا كان غير قاصد به الاستكثار والا حرم ولذا قال الامام البخارى عن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مايزال الرجل يسأل الناس حتى يأتى يوم القيامة ليس فى وجهه مزعة لحم قال وفى القاموس المزعة بكسر الميم وضمها وفتحها وسكون الزاى القطعة من اللحم ومحل جواز الأخذ أيضا مالم يكن هاشميا والافلا تجوز الصدقة لهم واجبة أوغيرواجبة قال ويدل له مارواه البخارى قال سمعت أباهريرة رضى الله عنه قال أخذ الحسن بن على رضى الله عنهما تمرة من تمر الصدقة فجعلها فى فيه فقال النبى صلى الله عليه وسلم كخ كخ قال شارحه هو بكسر الكاف وسكون الخاء أوكسرها منونة مشددا ومخففا من أسماء الافعال ليطرحها ثم قال له النبى صلى الله عليه وسلم اماشعرت أنالا نأكل الصدقة اهـ أقول والذى عليه بعض المتأخرين من مذهب الامام مالك جواز أخذهم الصدقة والزكاة الآن صيانة لهم عن خدمة أهل الفسوق والعصيان وانما كان المنع ابتداء حين كان جاريا عليهم مايكفيهم من بيت المال * قال الامام القسطلانى وينبغى الدعاء من المتصدق عليه اقتداء بسيد الانام حيث أمره الحق بقوله تعالى وصل عليهم ان صلاتك سكن لهم أى ادع لهم وفى البخارى قال كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا اتاه قوم بصدقتهم قال اللهم صل على آل فلان ولما جاءه بنو أوفى بصدقتهم قال اللهم صل على آل بنى أوفى * قال الامام القسطلانى ومما ورد أن يقول الآخذ للصدقة آجرك الله فيما أعطيت وبارك لك فيما أبقيت * وفى البدر المنير عن أبى داود اذا أكلتم عند أخيكم فادعوا الله بالبركة فذلك ثوابه منكم * قال الامام الشعرانى وهو بالالف على لغة قليلة وانماذكرت هذه الاحاديث الكثيرة وان كان يكفى فى الاستدلال على طلب الصدقة حديث وأحد رجاء للتبرك بروايات الامام البخارى واذاعة لنشر الحديث لما علمت سابقا كما نبهنا عليه فى خطبة الكتاب أن مقصدنا الأصلى التشرف بخدمة الحديث ونشره على أنك لوأمعنت النظر وجدت أن كل حديث يفيد فائدة لم يفدها الآخر كما يعلم ذلك بأدنى تأمل وأما التصدق فى خصوص يوم عاشوراء فاحاديثه

وان

Digitized by Google

وان كانت ضعيفة لكن لا يخفاك طلب العمل بها فى فضائل الأعمال لاسيما وقد اندرجت تحت أمر كلى وهو الامر بمطلق الصدقة ومنها كما قاله الاجهورى ما رواه سيدى عبد الله بن عمرو بن العاص قال من صام يوم عاشوراء فكأنما صام السنة ومن تصدق فيه كان كصدقة السنة * وقوله وما رواه الطبرانى من أن الصدقة فيه بدرهم بسبعمائة ألف درهم * قال الاجهورى هو حديث منكر قال انما روى من طريق أهل الباطن عن العارف بالله الامام اليافعى أن رجلا تصدق بسبعة دراهم فى يوم عاشوراء وجعل ينتظر عوضها طول سنته فلما كان يوم عاشوراء سمع بعض العلماء يقول حديث من تصدق بدرهم يوم عاشوراء أخلف الله عليه ألف درهم فقال الرجل ليس هذا بصحيح فقد أنفقت سبعة دراهم فلم أجد عوضا لها فلما كان الليل جاءه رجل بسبعة آلاف درهم وقال خذ أيها المكذب ولو صبرت الى يوم القيامة لكان خيرا لك اه (وأما الاكتحال والاغتسال فيتكلم فيه والكحل أشد انكارا لمن لم يعتده على الدوام فى جميع الايام) قال العلامة الاجهورى اما حديث الكحل فقال الحاكم انه منكر وقال ابن حجر انه موضوع بل قال بعض الحنفية ان الاكتحال يوم عاشوراء لما صار علامة لبغض آل البيت وجب تركه * قال وقال العلامة صاحب جمع التعاليق يكره الكحل يوم عاشوراء لان يزيد وابن زياد اكتحلا بدم الحسين هذا اليوم وقيل بالاثمد لتقر أعينهما بقتله * قال العلامة الاجهورى ولقد سألت بعض أئمة الحديث والفقه عن الكحل وطبخ الحبوب ولبس الجديد واظهار السرور فقال لم يرد فيه حديث صحيح عن النبى عليه الصلاة والسلام ولا عن أحد من الصحابة ولا استحبه أحد من أئمة المسلمين وكذا ما قيل انه من اكتحل يومه لم يرمد ذلك العام ومن اغتسل يومه لم يمرض كذلك * قال وحاصله ان ما ورد من فعل عشر خصال يوم عاشوراء لم يصح فيها الا حديث الصيام والتوسعة وأما باقى الخصال الثمانية فمنها ما هو ضعيف ومنها ما هو منكر موضوع وقد عدها بعضهم اثنى عشرة خصلة وهى الصلاة والصوم والصدقة والاغتسال والاكتحال وزيارة عالم وعيادة مريض ومسح رأس اليتيم والتوسعة على العيال وتقليم الأظفار وقراءة سورة الاخلاص ألف مرة ونظمها بعضهم

فقال

في يوم عاشوراء عشر تتصل * بها اثنتان ولها فضل نقل
صم صل زر عالما عد واكتحل * رأس اليتيم امسح تصدق واغتسل
وسع على العيال قلم ظفرا * وسورة الاخلاص قل ألفا تصل

قال العلامة الاجهوري ونظم ذلك شيخنا القرافي أيضا فقال

ويوم عاشوراء يوم سعيد * وفيه طاعات لرب حميد
غسل وصوم واكتحال يرى * كذا صلاة وصلات تفيد
ومسح رأس لليتيم وكذا * عيادة تقليم ظفر مزيد

قال الاجهوري قلت وبقي منها قراءة قل هو الله أحد ألف مرة وأضفتها فقلت

وسورة الاخلاص ألفا تقرى * خذ واشكرن لله مولى العبيد

قال الاجهوري قال الشيخ الحطاب بعد نقله كلام القرافي فعلم من هذا أنه لم يقف على شئ من الخصال التي تذكر ليوم عاشوراء الا على الصيام والتوسعة على العيال * قال الاجهوري وقد نظمت ذلك بقولي

ولم يرد من ذي سواء التوسعة * فالصوم والنقل بكل سديد

قال وذكر شيخنا القرافي في رسالته التي وضعها فيما يتعلق بعاشوراء عن الحافظ بن حجر أنه روى بسنده في صوم عاشوراء عن حفصة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من صام آخر يوم من ذي الحجة وأول يوم من المحرم جعله الله له كفارة خمسين سنة * قال العلامة المذكور وقد ذكر الهمام العلامة جمال الدين سبط ابن الجوزي تغمده الله تعالى برحمته في تاريخه عن الشيخ عمر بن قدامة المقدسي رحمه الله دعاء لآخر السنة ودعاء لاولها قال مازال مشايخنا يتواصون به ويقرأونه قال وما فاتني طول عمري قال فاما دعاء أول السنة فانه يقول اللهم أنت الابدي القديم الاول وعلى فضلك العظيم وكريم جودك المعول وهذا عام جديد قد أقبل أسألك العصمة فيه من الشيطان وأوليائه والعون على هذه النفس الامارة بالسوء والاشتغال بما يقربني اليك زلفى ياذا الجلال والاكرام قال فان الشيطان يقول قد استأمن من نفسه فيما بقي من عمره ويوكل الله به ملكين يحرسانه

من

من الشيطان واتباعه * قال وذكر الشيخ العلامة أبو اليسر القطان خليفة الشيخ كريم الدين الخلوتى عن الشيخ دمرداش رحم الله الجميع أن من قرأ آية الكرسى فى أول يوم من المحرم افتتاح العام ثلاثمائة وستين مرة يبسمل فى أول كل مرة وعند الاتمام يقول اللهم يا محول الاحوال حول حالى الى أحسن الحال بحولك وقوتك يا عزيزيا متعال وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم فانه يوقى ما يكره وجربت وصحت اهـ قال قلت وقوله عند الاتمام أى اتمام جميع العدد المذكور هكذا تلقيناه عن ثقة لا عند اتمام كل مرة اهـ وقد ذكر الاستاذ الفاضل والولى الكامل شيخ مشايخنا الشيخ أحمد الصاوى الكبير خليفة القطب الدردير فى حاشيته على التفسير عن بعض العارفين وكذلك العلامة الجمل فى حاشيته على التفسير أيضا ان من كانت له حاجة وأراد أن يتمها الله له فليقرأ لها آية الكرسى مائة وسبعين مرة بعد الثناء على الله والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم أولا وآخرا فالله يقضى له حاجته كائنة ما كانت دنيوية أو أخروية اهـ قال الامام الأجهورى وأما دعاء آخر السنة فانه يقول فيه بسم الله الرحمن الرحيم اللهم ما عملت فى السنة مما نهيتنى عنه ولم أتب منه وحلمت فيها على بفضلك بعد قدرتك على عقوبتى ودعوتنى الى التوبة من بعد جراءتى على معصيتك فانى أستغفرك فاغفر لى وما عملت فيها مما ترضاه ووعدتنى عليه الثواب فأسألك أن تتقبله منى ولا تقطع رجاءى منك يا كريم يقرأ ثلاثا قال فان الشيطان يقول تعبنا فيه طول السنة فأفسد فعلنا فى ساعة واحدة اهـ

(وكذلك ما يصنع من طبخ الحبوب بدعة وأصلها الاستناد الى ما صدر من نبى الله نوح لما خرج من السفينة فى ذلك اليوم فشكى من معه اليه الجوع فجمع ما بقى من أزوادهم وكانت حبوبا متفرقة بر وعدس وغيرهما وطبخ الجميع فى قدر فأكلوا منه وأشبعهم فهو أول طعام طبخ على وجه الارض بعد الطوفان فاتخذه الناس سنة ذلك اليوم فلا بأس به) قوله وكذلك ما يصنع من طبخ الحبوب بدعة قال شيخنا المراد أنه لم يثبت عن نبينا صلى الله عليه وسلم وليس المراد انه لم يحدث الا بعد نبينا فلا ينافى قوله بعد وأصلها الاستناد الخ قال العلامة الأجهورى قال فى نزهة المجالس رأيت فى المورد العذب أن نوحا لما استقرت به السفينة

فى يوم عاشوراء قال اجمعوا مامعكم من الزاد فجاء هذا بكف من الباقلى وهذا بعدس وهذا بذرة وهذا بشعير وهذا بحنطة فقال اطبخوه جميعا فقد هنئتم بالسلامة فمن ذلك اتخذ المسلمون طعام الحبوب اه ثم قال الامام الاجهورى ورأيت لغيره أن نوحا لما نزل من السفينة ومن معه شكوا اليه الجوع الى آخر ماذكره المصنف * قال الامام المذكور وفى مختصر الجامع ركب نوح ومن معه فى السفينة لعشر خلون من رجب وخرجوا منها فى العاشر من المحرم فلذلك يسمى يوم عاشوراء وأقاموا فى الفلك ستة أشهر فلما اهبط نوح ومن معه سالمين صام نوح وأمر جميع من معه من الانس والوحش والدواب والطير فصاموا شكرا لله تعالى اه وقال الامام البيضاوى فى تفسير قول الله (واستوت على الجودى) أى جبل بالموصل وقيل بالشأم * قال روى أنه ركب السفينة عاشر رجب ونزل عنها عاشر المحرم فصام ذلك وصار ذلك سنة وهذا الصوم منه شكر لربه كما خاطبه بقوله تعالى (يانوح اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى أمم ممن معك) قال أى انزل من السفينة مسلما من المكاره من جهتنا أو مسلما عليك وبركات عليك أى ومباركا عليك وعلى أمم ممن معك قال هم الذين معك سموا أمما لتشعب الامم منهم أو على أمم ناشئة ممن معك والمراد بهم المؤمنون لقوله بعد (وأمم سنمتعهم) قال وكان الذين معه تسعة وسبعين زوجته المسلمة وبنيه الثلاث ساما وحاما ويافث ونساءهم وسبعين رجلا وامرأة من غيرهم * قال المفسر المذكور وروى أنه على نبينا وعليه الصلاة والسلام اتخذ السفينة فى سنتين من الساج وكان طولها ثلاث مائة ذراع وعرضها خمسين وسمكها خمسين وجعل لها ثلاثة بطون فجعل فى أسفلها الدواب والوحش وفى أوسطها الانس وفى أعلاها الطير والمراد ليس جميعه بل من كل صنف ذكر وأنثى كما قال تعالى (قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين) قال المحقق المذكور أى من كل نوع من الحيوانات المنتفع بها زوجين اثنين قال ذكرا وأنثى (وقال اركبوا فيها بسم الله مجراها ومرساها) قال روى انه كان اذا أراد أن تجرى قال بسم الله فجرت واذا أراد أن ترسو قال بسم الله فرست (سيما ان أطعم منه

الفقراء والمساكين وهو من ناحية التوسعة لمن قدر ومن لم يقدر فليوسع خلقه مع قرابته وأهله وليعف عن من ظلمه لآثار وردت فى ذلك) قوله سيما ان أطعم

منه

منه الفقراء والمساكين ليس مدلولهما هنا شئ واحد بل الفقير من لا يملك قوت عامه عند مالك والمسكين من لا يملك شيأ أصلا لقوله تعالى (أو مسكينا ذا متربة) وقال الامام الشافعي بعكس ذلك لقوله تعالى (أما السفينة فكانت لمساكين) وأجاب مالك بأنهم كانوا عمالا فيها لا ملكا لهم أو مساكين الذل والغلبة بدليل قوله تعالى بعد (وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا) واذا انفرد الفقير أو المسكين في الذكر فيراد منه ما يعم الآخر وهذا معنى ما اشتهر من قولهم (قاعدة) الفقير والمسكين اذا اجتمعا افترقا واذا افترقا اجتمعا وقد سبق لك في فضل الاطعام ما يحملك أيها العاقل الكيس على ايثار اخوانك على نفسك ولما تنال به من المسرات في آخرتك وللامام الترمذي وأبي داود والامام مسلم عنه عليه الصلاة والسلام أيما مؤمن أطعم مؤمنا على جوع أطعمه الله من ثمار الجنة وأيما مؤمن سقى مؤمنا على ظما سقاه الله من الرحيق المختوم وأيما مؤمن كسا مؤمنا على عرى كساه الله من خضر الجنة غير أن رواية أبي داود فيها بعض تقديم وتأخير في التركيب وزيادة لفظ ثوب ولفظه أيما مسلم كسا مسلما ثوبا على عرى كساه الله من خضر الجنة وأيما مسلم أطعم مسلما على جوع أطعمه الله من ثمار الجنة وأيما مسلم سقى مؤمنا على ظما سقاه الله عز وجل من الرحيق المختوم * قال الحافظ في فتح البارى كلمة على هنا للتعليل أي لاجل جوعه وظمئه وعريه أي كونه ذا عرى أو عاريا أي غير لابس والرحيق المختوم خمر الجنة لانه مصون غير مبتذل لاجل ختامه وخضر الجنة بخاء وضاد مضمومتين معجمتين قال وقد تسكن الضاد أيضا جمع خضرة أي ثيابها الخضر من اقامة الصفة مقام الموصوف كما في القاموس قال وقد يقال ما المانع من انه جمع أخضر وحينئذ فلا حاجة الى دعوى الاقامة المذكورة * وقوله على عرى بضم العين وسكون الراء اه‍ وفي البدر المنير قال كما رواه ابو الشيخ السخي انما يجود من حسن ظنه بالله والبخيل انما يبخل من سوء ظنه بالله وفيه أيضا عنه صلى الله عليه وسلم كما رواه البيهقي وغيره ان الجيران اذا تواصلوا كما يتواصل الأهل أجرى الله عليهم الرزق اه‍ وقال خاتمة الحفاظ العسقلاني في كتابه بلوغ المرام * قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أيها الناس أفشوا السلام وصلوا الارحام وأطعموا الطعام

وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام قال أخرجه الترمذي وصححه
وفي الكتاب المذكور أيضا عن أنس رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال والذي نفسي بيده لا يؤمن عبد حتى يحب لجاره أو لأخيه
ما يحب لنفسه قال متفق عليه وينبغي لك بذل جهدك فيما يرضي والديك من
انفاق وغيره وفي الكتاب المذكور عنه عليه الصلاة والسلام رضاء الله
في رضاء الوالدين وسخط الله في سخط الوالدين قال أخرجه الترمذي وصححه
ابن حبان قال ومن السخط ان تتسبب في سبهما ولذلك قال الحافظ في الكتاب
المذكور عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال من الكبائر أن يشتم الرجل والديه قيل وهل يسب الرجل
والديه قال نعم يسب أبا الرجل فيسب أباه ويسب أمه فيسب أمه * وقوله وهو
من ناحية التوسعة لمن قدر أي فينبغي زيادة التوسعة في ذلك اليوم لاسيما على
الأهل والجيران وفي حديث مسلم عنه عليه الصلاة والسلام اذا طبخت مرقة
فأكثر ماءها وتعاهد جيرانك وفي المواهب اللدنية أي داء أدوأ من البخل
* وقوله ومن لم يقدر فليوسع خلقه الخ ففي بلوغ المرام عن أبي ذر رضي
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحقرن من المعروف شيئا
ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق لاسيما اذا كان في ضيق وشدة وأغنته فانك تنال
بذلك التنفيس الاكبر عنك يوم القيامة كما في الحديث ان الله يحب معالي
الامور ويكره سفسافها ويحب اغاثة الملهوف وفي الامام مسلم عن أبي هريرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من نفس عن مسلم كربة
من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ومن يسر على معسر
يسر الله عليه في الدنيا والآخرة ومن ستر مسلما ستره الله في الدنيا والآخرة
والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه واعلم يا أخي أن حسن الخلق
يستوجب القرب من الرحمن ومحبة الله وكمال الرضوان والقرب من سيد
الانام ولذلك قال عليه الصلاة والسلام كما في كتاب الشفاء ان أحبكم الى الله
وأقربكم مني مجلسا يوم القيامة أحاسنكم أخلاقا الموطأون اكنافا بضم الميم
وفتح الواو مخففة وتشديد الطاء وضم الهمزة كناية عن التواضع للاخوان
وفي بلوغ المرام عن أبي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

Digitized by Google

أكثرما يدخل الجنة تقوى الله وحسن الخلق وفيه أيضا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انكم لا تسعون الناس بأموالكم ولكن ليسعهم منكم بسط الوجه وحسن الخلق وفيه أيضا عنه عليه الصلاة والسلام المؤمن مرآة أخيه المؤمن وفيه أيضا عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من شئ في الميزان أثقل من حسن الخلق ولذلك ورد عنه عليه السلام كما في المواهب اللهم كما حسنت خلقي فحسن خلقي * وقوله وليعف عن من ظلمه لآثار وردت في ذلك اعلم أن أعظم خصال العبد الموجبة للوصال الاكبر والرضوان الاعظم الصفح والعفو عن من ظلمه من اخوانه المسلمين كرامة لاخوة الاسلام ولسيدهم عليه الصلاة والسلام ولذلك كان وصف الابدال كما ذكره القطب الشعراني في البدر المنير عنه عليه الصلاة والسلام ان بدلاء أمتي لم يدخلوا الجنة بصلاة ولا صيام ولكن دخلوها بسخاوة النفوس وسلامة الصدور والنصح للمسلمين ولذلك قال القطب المذكور نقلا عن الغوث الجيلاني ما وصلت الى الله بكثرة صيام ولا صلاة ولا قيام وانما وصلت اليه بالذل والانكسار وبذل الطعام وتحمل الأذى من الاخوان وللحافظ في بلوغ المرام عنه عليه الصلاة والسلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله أوحى الي أن تواضعوا حتى لا يبغي أحد على أحد ولا يفخر أحد على أحد وفي المواهب اللدنية عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما نقص مال من صدقة وما زاد الله عبدا بعفو الا عزا وما تواضع أحد لله الا رفعه قال أخرجه مسلم وكفى بقول الله تعالى لنبيه تنبيها للأمة لكمال الاقتداء به (خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين) وقد فسرها جبريل على سيد الانام حين سأله عن تفسيرها بعد ان راجع ربه في شأنها قال ان تعفو عن من ظلمك وتعطي من حرمك وتصل من قطعك وقال الله لنبيه عليه الصلاة والسلام ارشاد الأمة (ادفع بالتي هي أحسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم) في الامام البخاري عن عطاء بن يسار قال لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قلت أخبرني عن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في التوراة قال أجل والله انه لموصوف في التوراة ببعض صفته في القرآن يا أيها النبي

انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا للاميين أنت عبدى ورسولى سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب فى الاسواق ولا يدفع بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويغفر ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء بأن يقولوا لا اله الا الله ويفتح به أعينا عميا وآذانا صما وقلوبا غلفا والسخاب بفتح السين والخاء المعجمة مشددة قال القسطلانى ويروى بالصاد هو رفع الاصوات فى الاسواق لسوء الخلق * وقوله الملة العوجاء وهى ما كانت عليه قريش من جعلهم لله شركاء حيث غيروا ملة أبيهم ابراهيم واسماعيل من التوحيد الخالص وتقويمها من العوج بدلول لا اله الا الله اه فينبغى لك أيها المؤمن ان أردت الكمال الاعظم أن تقتدى بسيدك الاكمل فى تحمل الاذى والعفو عن من ظلم ألا ترى قول الله فى مقام الثناء والتمدح على عباده الاخيار اخبار النبيه عليه الصلاة والسلام بعظم رتبة أهل هذا المقام (والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين) قال القاضى البيضاوى أى الممسكين عليه الكافين عن امضائه مع القدرة من كظمت القربة اذا ملأتها وشددت رأسها * قال وفى الحديث عنه عليه الصلاة والسلام من كظم غيظا وهو يقدر على انفاذه ملأ الله قلبه أمنا وايمانا والعافين عن الناس قال أى التاركين عقوبة من أساء اليهم واستحق المؤاخذة والله يحب المحسنين أى الموصوفين بما ذكر فأل عهدية أو جنس المحسنين ويدخل تحته هؤلاء بالاولى فأل جنسية قال وعن النبى صلى الله عليه وسلم ان هؤلاء فى أمتى قليل الا من عصم الله وقد كانوا كثيرا فى الامم التى مضت اه وما توفيقى الا بالله أسأل الله بجاه نبيه الاكرم وباسمه الاعظم أن يمن علينا بذرة من اقباله وبسطة من افضاله وأن ينور بصائرنا بحق أصفيائه وآله (ومنها صلاة ركعتين أو أربع بفاتحة الكتاب مرة وبالصمدية احدى عشرة مرة أو خمس عشرة مرة فى كل ركعة لآثار وردت أيضا) وهذا من المصنف بيان للثالث من المطلوبات الاثنى عشر المتقدم نظمها قال الامام الاجهورى روى انه عليه الصلاة والسلام قال من صلى فيه أربع ركعات يقرأ فى كل ركعة بفاتحة الكتاب مرة وسورة الاخلاص خمس عشرة مرة غفر الله له ذنوب خمسين عاما ماضيا وخمسين عاما مقبلا * قال وورد أيضا من صلى فيه ركعتين فكأنما تقرب

الى

الى الله تعالى باعمال الصديقين قال العلامة المذكور لكن قد علمت ما فيه يعني بذلك العلامة ما سبق لك تحقيقه من أنه لم يصح غير حديث التوسعة والصوم وغيرهما ضعيف أو منكر ولكن لا يخفاك أن العمل بالحديث في فضائل الاعمال لا يتوقف على صحته بل كل من بلغه عن الله من الخير شئ عن عالم ثقة أو حديث ضعيف ينبغي له أن يعمل بمقتضاه واحسان الاله وفضله على عبيده على حسب صدق نياتهم كما قال السيد الكامل نية المرء خير من عمله فيسعى معتمدا على فضل الله واحسانه اليه عاملا بمقتضى ما بلغه عن ربه والله يمن على من يشاء من عباده ولذلك قال العلامة الامير في حاشيته على عبد السلام عند نقله لمقالة الامام العارف السنوسي (فائدة) لحفظ الايمان وهي صلاة ركعتين كل ليلة جمعة بين المغرب والعشاء يقرأ فيهما بعد الفاتحة سورة اذا زلزلت في كل ركعة خمس عشرة مرة يحفظ الله عليه ايمانه ان ذلك العمل ليس من أدنى المراتب الثلاث للتقوى بل ملاحظة امتثال الامر بالعمل الذي بلغه عن ربه تصيره من اعلى المراتب انتهى وذلك لان العمل كما قال سيد العارفين الامام علي زين العابدين بن الامام الحسين ان قوما عبدوا ربهم لكونه خالقهم وسيدهم امتثالا لأمره فتلك عبادة الاحرار وقوما عبدوه طمعا في جنته وخوفا من عقابه فتلك عبادة العبيد التجار ولا ربح لأهل الكمال الامقام المشاهدة والوصال ولذلك قالت رابعة العدوية

كلهم يعبدوك من خوف نار * ويرون النجاة حظا جزيلا
أو بأن يسكنوا الجنان فيحظوا * بقصور ويشربوا سلسبيلا
ليس لي بالجنان والنار حظ * أنا لا ابتغي بحبي بديلا

ولها أيضا

ولقد جعلتك في الفؤاد محدثي * وابحت جسمي من أراد جلوسي
فالجسم مني للجليس مؤانس * وحبيب قلبي في الفؤاد أنيسي

من الله علينا بافضاله بجاه سيدنا محمد وآله (ومنها صلة الرحم أي الاقارب من قبل الاباء أو من قبل الامهات ولو قطعوا وهم أغنياء أو فقراء لادخال السرور على الاغنياء والنظراء ومؤاساة للفقراء لما يجري الله على يد من يمكنه

اسداء معروف المهم) اعلم انه قد وردت آثار كثيرة وأخبار صحيحة فى الحث
على صلة الرحم وأنها تستوجب الفوز الاعظم والوصال الافخم وهى أفضل
من الصدقة لانها صدقة وصلة وقد ورد أنها تكون سببا لبسط الارزاق وطول
العمر ويتأكد طلبها فى هذا اليوم اكثر من باقى أيام السنة لكونه يوما عوّد
الله فيه عبده الاحسان وتمام الامتنان على بعض أنبيائه الكرام * وفى
الامام البخارى عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول من سرّه أن يبسط له فى رزقه أو ينسأ له فى أثره فليصل رحمه
قال الامام القسطلانى شارحه أو ينسأ له بضم أوله وسكون النون آخره همز
أى يؤخر له فى أثره بفتح الهمزة المقصورة والمثلثة أى فى بقية عمره قال والصلة
تكون بالمال وبالخدمة وبالزيارة قال واستشكل هذا مع حديث كتب رزق
العبد وأجله فى بطن أمّه قال وأجيب بأن معنى البسط فى الرزق البركة فيه
اذ الصلة صدقة وهى تربى المال وتزيد فيه فينمو وفى العمر حصول القوة
فى الجسد أو يبقى ثناؤه الجميل على الالسنة فكانه لم يمت ويجوز أن يكون من
باب التعليق بأن يكتب فى بطن أمه ان وصل رحمه فرزقه وأجله كذا وان
لم يصل فكذا * قال وفى حديث الحافظ أبى موسى المدينى عن النبى صلى الله
عليه وسلم انه قال انّ الانسان ليصل رحمه وما يبقى من عمره الا ثلاثة أيام فيزيد
الله تعالى فى عمره ثلاثين سنة وانّ الرجل ليقطع رحمه وقد بقى من عمره ثلاثون
سنة فينقص الله تعالى من عمره حتى لا يبقى فيه الا ثلاثة أيام قال هذا حديث
حسن قال الشارح المذكور وفى حديث اسماعيل بن عباس عن داود
ابن عيسى قال مكتوب فى التوراة صلة الرحم وحسن الخلق وبرّ القرابة يعمر
الديار ويكثر الاموال ويزيد فى الآجال وان كان القوم كفارا * قال الشارح
المذكور روى هذا من طريق أبى سعيد الخدرى مرفوعا عن التوراة اه
قسطلانى وقوله لادخال السرور على الاغنياء والنظراء وذلك لما فيه من
التودد الذى حث عليه الشارع بقوله صلى الله عليه وسلم رأس العقل بعد
الايمان التودد الى الناس وان أهل المعروف فى الدنيا هم أهل المعروف
فى الآخرة وان أهل المنكر فى الدنيا هم أهل المنكر فى الآخرة وان صنائع
المعروف تقى مصارع السوء وفى الحديث أيضا انّ من موجبات المغفرة

ادخالك

Digitized by Google

ادخالك السرور على أخيك المسلم وهذا صادق بزيارته وصنع المعروف معه واعانته على قضاء مصالحه أو ردّ غيبته وفى بلوغ المرام عنه عليه الصلاة والسلام قال من ردّ عن عرض أخيه بالغيب ردّ الله النار عن وجهه يوم القيامة قال أخرجه الترمذى وحسنه اه أى فينبغى له أن يشتغل بعيب نفسه عن عيب أخيه وأسرار العبيد يعلمها الله فربما يكون لناظاهره غير مرضى وباطنه بينه وبين الله مرضى وعن الحافظ فى الكتاب المذكور أيضا عن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس * قال أخرجه البزار باسناد حسن وله أيضا فى الكتاب المذكور قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاتحاسدوا ولاتناجشوا ولاتباغضوا ولاتنابذوا ولاتدابروا ولايبغ بعضكم على بعض وكونوا عباد الله اخوانا المسلم أخوا المسلم لايظلمه ولايخذله ولايكذبه ولايحقره التقوى هاهنا ويشير الى صدره ثلاث مرّات بحسب امرء من الشر ان يحقر أخاه المسلم كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه قال أخرجه مسلم اه وقوله وعرضه حرام أى من حيث غيبته فيه وان كان متلبسا بما اغتابه به أى مع عدم تجاهره بفعله فان تجاهر به جازت غيبته بعين ما تجاهر به فقط لابذنب آخر مرتكاله مع تستره فيه وهذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم لاغيبة فى فاسق أى محرمة حيث تجاهر أوجائزة حيث تستر فيها عند فعلها لقوله صلى الله عليه وسلم ان الله ستير يحب من عباده الستيرين وهذا محل نهيه عليه الصلاة والسلام عن الغيبة كما فى مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أتدرون ما الغيبة قالوا الله ورسوله أعلم قال ذكرك أخاك بما يكره قيل أفرأيت ان كان فى أخى ما أقول قال ان كان فيه ماتقول فقد اغتبته وان لم يكن فيه فقد بهته * قال القطب العارف الشعرانى فى كتابه المسمى بالانوار القدسية وفى الحديث من نظر الى أخيه نظرة ودّ غفر له قال ومن حق الاخ على الاخ اذا اطلع على عيب فيه أن يتهم نفسه فى ذلك ويتأمل فى عيب نفسه لانّ المسلم مرآة المسلم ولايرى الانسان فى المرآة الاصورة نفسه فمن حق الاخ على أخيه أن يحمل مايراه منه على وجه من التأويل جميل ما أمكن قال العارف فان لم يجد تأويلا رجع على نفسه باللوم أى ويكتفى بعيب

نفسه وفى وصية سيدى ابراهيم الدسوقى لا تنكروا على أحد من اخوانكم حاله ولا لباسه ولا طعامه ولا شرابه فان الانكار يورث الوحشة والانقطاع عن الله تعالى الا ان ارتكب محظورا صرحت الشريعة المطهرة بتحريمه انتهى فيجب عليك أيها المؤمن النهى له على قدر طاقتك برده عن ظلمه ان كان ظالما وغير ذلك وفى البخارى عن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انصر أخاك ظالما أو مظلوما قالوا يارسول الله هذا ننصره مظلوما فكيف ننصره ظالما قال تأخذ فوق يديه اه أى تكفه عن ظلمه وفى البخارى أيضا عن البراء بن عازب رضى الله عنه قال أمرنا النبى صلى الله عليه وسلم بسبع ونهانا عن سبع ذكر عيادة المريض واتباع الجنائز وتشميت العاطس ورد السلام ونصر المظلوم واجابة الداعى وابرار المقسم وفيه أيضا عن أبى موسى رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا وشبك بين أصابعه وفى البخارى أيضا عن عبد الله بن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه ومن كان فى حاجة أخيه كان الله فى حاجته ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه كربة من كربات يوم القيامة ومن ستر مسلما ستره الله يوم القيامة وللعارف الشعرانى فى كتاب الأنوار قال وفى الحديث من رأى عورة فسترها كان كمن أحيى موؤدة من قبرها قال العارف من لم يستر على اخوانه ما يراه منهم من الهفوات فقد فتح على نفسه باب كشف عورته بقدر ما أظهر من هفواتهم قال فاذا رأيتم أحدا من اخوانكم على معصية لم يتجاهر بها فاستروها فان تجاهر بها فوبخوه بينكم فان لم ينزجر فوبخوه بين الناس مصلحة له لا تشفيا فيه فلعله يرعوى وينزجر قال ومن كلام سيدى على وفاء لا تعب أخاك بما أصابه من مصائب الدنيا فانه فى ذلك اما مظلوم فسينصره الله أو مذنب عوقب فطهره الله قال ولا تنظر اليه بعين الاحتقار فتعاقب بالذل والخذلان قال العارف وقد صحب رجل أبا اسحاق سيدى ابراهيم بن أدهم فلما أراد أن يفارقه قال لو نبهتنى على ما فى من العيب فقال له يا أخى انى لم أر فيك عيبا لانى لحظتك بعين الوداد فسل غيرى عن عيبك وفى المعنى أنشدوا

Digitized by Google

وعين الرضى عن كل عيب كليلة * كما أن عين السخط تبدى المساويا

قال ومن حق الأخ على الأخ أن يرى نفسه دونه على الدوام * قال ومن كلام الشيخ أبى المواهب الشاذلى لما تعلق علم الله تعالى بأن كل نبات لا ينبت ولا يثمر الا بجعله تحت الارض تعلوه الأرجل جعلت الاخيار نفوسهم أرضا لكل الاخوان ولذلك قال ان من الفتوة خدمة الاخوان لاسيما اذا مرضوا ولذلك قال أبو المواهب الشاذلى من تعزز على خدمة اخوانه أورثه الله ذلا لا انفكاك له منه أبدا ومن خدم اخوانه أعطى من خالص أعمالهم لاسيما اذا كان المخدوم من العلماء العاملين أو من حملة القرآن الكريم أو من عترة رسول الله صلى الله عليه وسلم * قال وفى وصية الامام النووى لا تستحقر أحدا أبدا من اخوانك فان العاقبة منطوية والعبد لا يدرى بما يختم له فاذا رأيت عاصيا فلا ترى نفسك عليه فربما كان فى علم الله أعلى منك مقاما ويصير يشفع فيك يوم القيامة واذا رأيت صغيرا فأحكم بأنه خير منك باعتبار أنه أحقر منك ذنوبا واذا رأيت من هو أكبر منك سنا فاحكم بأنه خير منك باعتبار أنه أقدم منك هجرة فى الاسلام واذا رأيت كافرا فلا تقطع له بالنار لاحتمال أنه يسلم ويموت مسلما وقال العارف أيضا وينبغى لك اذا اقدم عليك أخوك المؤمن أن تتلقاه بالترحيب وطلاقة الوجه وتأخذه بالعناق ان كان رجلا وتفرش له شيأ يقيه من التراب قال وفى الحديث عنه عليه الصلاة والسلام اذا زار أحدكم أخاه فألقى له شيأ يقيه من التراب وقاه الله عذاب النار واذا كنت فى مجلس مزدحم فينبغى لك أن تتزحزح له * قال العارف وفى الحديث ان للمسلم حقا اذا رآه أخوه أن يتزحزح له قال العارف لان ذلك مما يزيد فى تقوية المودة * وفى البدر المنير للعارف عنه عليه الصلاة والسلام ان للقادم دهشة فتلقوه بالترحيب وقال واذا ناديت أخاك فعظمه بما يثبت المودة قال ومن الجفاء نداؤه الخالى عن الكنية واللقب وبلفظ السيادة غيبة وحضورا وبأن تذكر محاسنه فى غيبته فان ذلك مما يزيد فى صفاء المودة واذا كان حاضرا تثنى عليه أيضا بما من الله عليه به فى وجهه حيث علمت أنه لا يضره المدح ولذلك قال السيد الكامل اذا مدح المؤمن فى وجهه ربا الايمان فى قلبه قال لان المؤمن الكامل اذا مدح شكر الله على ستر

Digitized by Google

نقائصه واظهار محاسنه فيزيد ايمانه بذلك بخلاف ما اذا خفت عليه أن يعجب بذلك ويتكبر فالا سلم فى حقه الامساك وهذا محمل قوله صلى الله عليه وسلم من مدح فى وجهه ذبح بغير سكين وذلك لما يرى من محاسن نفسه ويغفل عن نقائصه فيرى نفسه أعظم من غيره قال ومن حق الأخ على الاخ أيضا أن يصافحه كلما لقيه بنية التبرك وامتثال الأمر * قال العارف وقد روى الطبرانى اذا تصافح المسلمان لم تفترق أكفهما حتى يغفر لهما قال وروى أبو الشيخ اذا التقى المسلمان وسلم أحدهما على صاحبه كان أحبهما الى الله أحسنهما بشرا لصاحبه فاذا تصافحا أنزل الله عليهما مائة رحمة قال العارف وينبغى لهما أن يصليا ويسلما على نبيهما صلى الله عليه وسلم * قال وقد روى أبو يعلى مامن عبدين متحابين يستقبل أحدهما صاحبه ويصليان على النبى صلى الله عليه وسلم الالم يفترقا حتى يغفر لهما ذنوبهما ما تقدم منها وما تأخر اهـ واذا رأيت من أخيك مالا ينبغى له فعله شرعا فلا تبغض ذاته انما تنكر على أفعاله ومن كلام سيدى على الخواص عداوتنا الأفعال من أمرنا الحق بعداوته عداوة شرعية قال العارف والغالب فى الناس بغضهم لذات من سمعوا عنه انه وقع فى محرم بل يكرهون أولاده فضلا عن ذاته ويحقرونه وربما زعم بعضهم انه مصيب فى احتقاره له وغاب عنه أن من الجهل المحض احتقار عبد اعتنى الحق باخراجه من العدم الى الوجود قال فاحذر يا أخى من ذلك فان الحق تعالى ما أمرك أن تحتقر أحدا من خلقه وانما أمرك أن تنكر على أفعاله المخالفة للشرع لا غير فتأمر العاصى وتنهاه وأنت غير محتقر له وتأمل قوله صلى الله عليه وسلم فى شجرة الثوم انها شجرة أكره ريحها فما كره ذاتها وانما كره ريحها الذى هو بعض صفاتها اهـ وفى المواهب اللدنية ومن اشفاقه صلى الله عليه وسلم أمره لاصحابه أن يستغفروا للمحدود ويترحموا عليه لما سمعهم يسبونه وقال قولوا اللهم اغفر له اللهم ارحمه وقال لهم فى رجل كثيرا ما يؤتى به سكران بعد تحريم الخمر فلعنوه مرة لا تلعنوه فانه يحب الله ورسوله قال صاحب المواهب فأظهر لهم مكتوم قلبه لما رفضوه بظاهر فعله قال وانما ينظر الله الى القلوب فينبغى لك اذا بلغك عن أحد من اخوانك ما يشينه شرعا ان لم تجد له محملا حسنا أن تمسك لسانك عنه وتحذر من الوقوع

فى عرضه فى بما وقع الصلح معه بعد ذلك فيتذكر ما وقع منك فيتكدر عليكما صفاء المودة لاسيما ان سبق له عليك يد من صنائع المعروف فلا تكافئه بوقوع زلة منه بالوقوع فى عرضه وهذا يشير له قوله عليه الصلاة والسلام أحبب حبيبك هونا ما عسى أن يكون بغيضك يوما ما وابغض بغيضك هونا ما عسى أن يكون حبيبك يوما ما فاذا قدر عليك الوقوع فى شئ فى حقه فبادر الى الاستغفار والوقوف عند الفعال واظهار الندم لاخيك معتذرا اليه معترفا بذنبك عنده مستسمحا له ويطلب منه أيضا قبول المعذرة قال العارف روى ابن ماجه عنه عليه الصلاة والسلام من اعتذر اليه أخوه بمعذرة فلم يقبلها كان عليه من الخطيئة مثل صاحب مكس * وقال العارف فقد روى الترمذى وغيره من أتاه أخوه متنصلا من ذنب فليقبل اعتذاره محقا كان أو مبطلا فان لم يفعل لم يرد على الحوض قال العارف وفى ذلك المعنى أنشدوا

اقبل معاذير من يأتيك معتذرا * ان بر عندك فيما قال أو فجرا
فقد أطاعك من يرضيك ظاهره * وقد أجلك من يعصيك مستترا

قال وعن بعض العارفين

اذا اعتذر الصديق اليك يوما * تجاوز عن مساويه الكثيرة
فان الشافعى روى حديثا * باسناد يصح عن المغيرة
عن المختار ان الله يمحوا * بذنب واحد ألفى كبيرة

ولبعض العارفين أيضا

تحمل عظيم الذنب ممن تحبه * ولو كنت من تلك العيوب صحيح
صديق بلا عيب قليل وجوده * وبث عيوب الأصدقاء قبيح

وقال العارف أيضا

تحمل عظيم الذنب ممن تحبه * وان كنت مظلوما فقل أنا ظالم
اذا لم تكن تعفو عن الذنب يا فتى * يفارقك من تهوى وأنفك راغم

اه‍ وللعارف فى كتابه البحر المورود ومما نقل عن أبى زيد الهلالى

ومن لم يسامح عن ذنوب كثيرة * يموت ولا يبقى من الدهر صاحبا

اه‍ أى فعليك يا أخى بتكثير الاخوان والصفح عن مزالهم اذا أردت الفيض من الرحمن قال العارف فى كتاب الانوار عنه عليه الصلاة والسلام استكثروا

من الاخوان فان لكل مؤمن شفاعة يوم القيامة * قال العارف فى الكتاب المذكور أيضا عنه عليه الصلاة والسلام نظر الرجل لاخيه على شوق خير من اعتكاف سنة فى مسجدى هذا وروى ابن أبى الدنيا عنه عليه الصلاة والسلام حقت محبتى للمتحابين فىّ اليوم أظلهم فى ظل العرش يوم القيامة يوم لاظل الاظلى * قال وروى أيضا ما أحدث رجل اخاء فى الله الا أحدث الله له درجة فى الجنة وروى أيضا أحبب بطعامك من تحب فى الله قال وروى الحاكم وغيره عنه عليه الصلاة والسلام قال الله تعالى المتحابون فىّ على منابر من نور يغبطهم بمكانهم النبيون والصديقون والشهداء قال وروى أيضا ان الله تعالى يقول انى لأهم بأهل الارض عذابا فاذا نظرت الى عمار بيوتى والمتحابين فىّ والمستغفرين بالاسحار صرفت عذابى عنهم قال وعن الحسن البصرى من أحب رجلا صالحا فكأنما أحب الله عز وجل قال وعن الامام الشافعىّ رضى الله عنه لولا صحبة الاخيار ومناجاة الحق بالاسحار ما أحببت البقاء بهذه الدار وقال الشافعىّ أيضا لقاء الاخوان ليس يعدله عندى شئ * وقال الامام مطرف أوثق أعمالى عندى حب الرجل الصالح وقال سيدى أحمد الرفاعى مصاحبة أهل التقوى نعمة عظيمة من نعم الله على العبد * وقال سيدى أبو السعود أبو العشائر من أراد أن يعطى الدرجة القصوى فليصاحب فى الله ومن أحبّ أن تصرف عنه مرارة الموقف فليطعم أخاه فى الله شيأ من الحلوى قال العارف وفى الحديث من وافق من أخيه شهوة غفر له وقال وما اشتهر المؤمن حلوى يحب الحلوى قال الحافظ السخاوى لا أصل له وانما روى البيهقى والديلمى عن علىّ رضى الله عنه موقوفا قلب المؤمن حلو يحب الحلاوة قال العارف ويؤيده مارواه الطبرانى وأبو الشيخ وآخرون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يحب الحلوى والعسل ويقول من القم أخاه المؤمن لقمة حلوى لا يرجو بها ثناء ولا يخاف بها من شره ولا يريد بها الا وجه الله صرف الله عنه بها مرارة الموقف يوم القيامة * وقال العارف وقال الشيخ أبو المواهب الشاذلى عليك بصحبة الفقراء فانه لو لم يكن الا أخذهم بيدك يوم القيامة مع ما يحملون عن أصحابهم فى دار الدنيا من المصائب لكان فى ذلك كفاية أسأل الله بجاه نبيه أن يمنحنا بحب الصالحين

وان

وأن يحشرنا فى زمرتهم فى أعلى عليين مع سيد العالمين عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم (ومنها زيارة العلماء والأحباب فى الله لما ورد من زار عالما وجبت له الجنة ومثله المتزاورون المتحابون فيه سيما فى هذا اليوم العظيم) لم أر نصا صريحا فى صحة الحديث بتخصيص الزيارة فى هذا اليوم زيادة على غيره من باقى الايام الفاضلة وقد تبع المصنف الاجهورى وهو حجة فى النقل ولفظ الاجهورى روى من أتى عالما فى يوم عاشوراء بسمعه أو ايتعلم منه مسألة فى دينه وما ينفعه فى آخرته أعطى مثل المهاجرين والانصار اه لكن لا يخفى ما فى هذا الحديث من الضعف وكيف هذا ومقدار أجر كل واحد من المهاجرين والانصار لا يكاد يقوم به أهل عصر بتمامه فضلا عن شخص زار عالما فى يوم عاشوراء الاترى الى قول الصادق المصدوق الله الله فى أصحابى لا تتخذوهم غرضا من بعدى فوالذى نفسى بيده لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه الا انه قد سبق لك أن الحديث وان كان ضعيفا ينبغى العمل به فى فضائل الاعمال ويشهد له ما ذكره العارف فى البدر المنير عن الامام الديلمى وابى الشيخ وغيرهما قال من بلغه عن الله شئ فيه فضيلة فأخذ به ايمانا به ورجاء ثوابه أعطاه الله ذلك وان لم يكن كذلك وبعضهم طعن فى هذا الحديث ثم اعلم ان زيارة الاخوان والصالحين والاولياء والعارفين أحياء وامواتا والحب فى الله من أكبر نعم الله على عبيده وفى الحديث عنه عليه الصلاة والسلام كما فى البدر المنير امش ميلا عد مريضا امش ميلين أصلح بين اثنين امش ثلاثة أميال زر أخا فى الله وفيه أيضا عنه عليه الصلاة والسلام استكثروا من الناس من دعاء الخير لك فان العبد لا يدرى على لسان من يستجاب له او يرحم وفى الانوار القدسية روى عنه عليه الصلاة والسلام قال الله تعالى وجبت محبتى للمتحابين فى والمتجالسين فى والمتباذلين فى والمتزاورين فى قال وورد أيضا المتحابون فى الله فى ظل الله يوم لا ظل الا ظله على منابر من نور يفزع الناس ولا يفزعون * قال وروى ان فى الجنة غرفا يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها أعدها الله للمتحابين فيه والمتزاورين فيه والمتباذلين فيه * قال وروى أيضا ليبعثن الله أقواما يوم القيامة فى وجوههم النور على منابر اللؤلؤ يغبطهم الناس ليسوا بأنبياء ولا شهداء قيل من هم يا رسول الله

Digitized by Google

من الاخوان فان لكل مؤمن شفاعة يوم القيامة * قال العارف فى الكتاب المذكور أيضا عنه عليه الصلاة والسلام نظر الرجل لاخيه على شوق خير من اعتكاف سنة فى مسجدى هذا وروى ابن أبى الدنيا عنه عليه الصلاة والسلام حقت محبتى للمتحابين فى اليوم أظلهم فى ظل العرش يوم القيامة يوم لاظل الاظلى * قال وروى أيضا ما أحدث رجل اخاه فى الله الا أحدث الله له درجة فى الجنة وروى أيضا أحبب بطعامك من تحب فى الله قال وروى الحاكم وغيره عنه عليه الصلاة والسلام قال الله تعالى المتحابون فى على منابر من نور يغبطهم بمكانهم النبيون والصديقون والشهداء. قال وروى أيضا ان الله تعالى يقول انى لأهم بأهل الارض عذابا فاذا نظرت الى عمار بيوتى والمتحابين فى والمستغفرين بالاسحار صرفت عذابى عنهم قال وعن الحسن البصرى من أحب رجلا صالحا فكأنما أحب الله عزوجل قال وعن الامام الشافعى رضى الله عنه لولا صحبة الاخيار ومناجاة الحق بالاسحار ما أحببت البقاء بهذه الدار وقال الشافعى أيضا لقاء الاخوان ليس يعدله عندى شئ * وقال الامام مطرف أوثق أعمالى عندى حب الرجل الصالح وقال سيدى أحمد الرفاعى مصاحبة أهل التقوى نعمة عظيمة من نعم الله على العبد * وقال سيدى أبو السعود أبو العشائر من أراد أن يعطى الدرجة القصوى فليصاحب فى الله ومن أحب أن تصرف عنه مرارة الموقف فليطعم أخا فى الله شيأ من الحلوى قال العارف وفى الحديث من وافق من أخيه شهوة غفر له وقال وما اشتهر المؤمن حلوى يحب الحلوى قال الحافظ السخاوى لاأصل له وانما روى البيهقى والديلمى عن على رضى الله عنه موقوفا قلب المؤمن حلو يحب الحلاوة قال العارف ويؤيده مارواه الطبرانى وأبو الشيخ وآخرون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يحب الحلوى والعسل ويقول من القم أخاه المؤمن لقمة حلوى لا يرجو بها شيأ ولا يخاف بها من شره ولا يريد بها الا وجه الله صرف الله عنه بها مرارة الموقف يوم القيامة * وقال العارف وقال الشيخ أبو المواهب الشاذلى عليك بصحبة الفقراء فانه لو لم يكن الا أخذهم بيدك يوم القيامة مع ما يحملون عن أصحابهم فى دار الدنيا من المصائب لكان فى ذلك كفاية أسأل الله بجاه نبيه أن يمنحنا بحب الصالحين

وأن يحشرنا فى زمرتهم فى أعلى عليين مع سيد العالمين عليه أفضل الصلاة

وأزكى التسليم (ومنها زيارة العلماء والأحباب فى الله لما ورد من زار عالما

وجبت له الجنة ومثله المتزاورون المتحابون فيه سيما فى هذا اليوم العظيم)

لم أر نصا صريحا فى صحة الحديث بتخصيص الزيارة فى هذا اليوم زيادة على غيره من باقى الايام الفاضلة وقد تبع المصنف الاجهورى وهو حجة فى النقل ولفظ الاجهورى روى من أتى عالما فى يوم عاشوراء يسمعه أو ليتعلم منه مسألة فى دينه وما ينفعه فى آخرته أعطى مثل المهاجرين والانصار اه لكن لا يخفى ما فى هذا الحديث من الضعف وكيف هذا ومقدار أجر كل واحد من المهاجرين والانصار لا يكاد يقوم به أهل عصر بتمامه فضلا عن شخص زار عالما فى يوم عاشوراء الا ترى الى قول الصادق المصدوق الله الله فى أصحابى لا تتخذوهم غرضا من بعدى فوالذى نفسى بيده لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه الا انه قد سبق لك أن الحديث وان كان ضعيفا ينبغى العمل به فى فضائل الاعمال ويشهد له ما ذكره العارف فى البدر المنير عن الامام الديلمى وابى الشيخ وغيرهما قال من بلغه عن الله شئ فيه فضيلة فأخذ به ايمانا به ورجاء ثوابه أعطاه الله ذلك وان لم يكن كذلك وبعضهم طعن فى هذا الحديث ثم اعلم ان زيارة الاخوان والصالحين والاولياء والعارفين أحياء وامواتا والحب فى الله من أكبر نعم الله على عبيده وفى الحديث عنه عليه الصلاة والسلام كما فى البدر المنير امش ميلا عد مريضا امش ميلين أصلح بين اثنين امش ثلاثة أميال زر أخا فى الله وفيه أيضا عنه عليه الصلاة والسلام استكثر من الناس من دعاء الخير لك فان العبد لا يدرى على لسان من يستجاب له او يرحم وفى الانوار القدسية روى عنه عليه الصلاة والسلام قال الله تعالى وجبت محبتى للمتحابين فى والمتجالسين فى والمتباذلين فى والمتزاورين فى قال وورد أيضا المتحابون فى الله فى ظل الله يوم لا ظل الا ظله على منابر من نور يفزع الناس ولا يفزعون * قال وروى ان فى الجنة غرفا يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها أعدها الله للمتحابين فيه والمتزاورين فيه والمتباذلين فيه * قال وروى أيضا ليبعثن الله أقواما يوم القيامة فى وجوههم النور على منابر اللؤلؤ يغبطهم الناس ليسوا بأنبياء ولا شهداء قيل من هم يا رسول الله

قال المتحابون فى الله من قبائل شتى وبلاد شتى يجتمعون على ذكر الله يذكرونه * قال وروى أيضا ان لله عبادا ليسوا بأنبياء ولا شهداء يغبطهم النبيون والشهداء على منازلهم وقربهم من الله قيل من هم يارسول الله قال ناس من بلدان شتى لم تصل بينهم أرحام تحابوا فى الله وتصافحوا يضع الله لهم يوم القيامة منابر من نور قدام الرحمن فيجلسهم * قال وروى بسند صحيح ان المتحابين فى الله لترى غرفهم فى الجنة كالكوكب الطالع الشرقى أو الغربى فيقال من هؤلاء فيقال هؤلاء المتحابون فى الله وفى مسلم عنه صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده لن تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولن تؤمنوا حتى تحابوا ألا أدلكم على شئ اذا فعلتموه تحاببتم افشوا السلام بينكم وللصحيحين البخارى ومسلم سبعة يظلهم الله فى ظله يوم لاظل الا ظله امام عادل وشاب نشأ فى عبادة الله ورجل قلبه معلق بالمساجد ورجلان تحابا فى الله اجتمعا عليه وافترقا عليه ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال انى أخاف الله ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لاتعلم شماله ماتنفق يمينه ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه وللعارف المتحابون فى الله على كراسى من ياقوتة حول العرش هذا ماوقفت عليه من الأحاديث النبوية وأما الآثار عن الصحابة وأكابر السلف فى هذا المعنى فلا تحصى ولذلك قال سيدى على الخواص من أراد أن يكمل ايمانه وأن يحسن ظنه فعليه بصحبة الأخيار * قال العارف الشعرانى وحكى اليافعى عن بعض الاولياء انه قال رأيت القطب على عجلة من ذهب والملائكة يجرونها فى الهواء بسلاسل من ذهب فقلت الى أين تمضى قال الى أخ من اخوانى اشتقت اليه فقلت لو سألت الله أن يسوقه اليك فقال وأين ثواب الزيارة ياأخى ومن كلام سيدى ابراهيم المتبولى اسع الى اخوانك واياك أن تنقطع عنهم بحيث يستوحشون فيأتون الى زيارتك فان جميع مامع الفقير من المدد فى هذا الزمان لايجىء من طريق واحد يمشى اليه * قال العارف وقد كان الامام الشافعى يزور تلميذه الامام أحمد كثيرا ويزوره الآخر كذلك فقيل للشافعى فى ذلك فانشد يقول

قالوا يزورك أحمد فتزوره * قلت الفضائل لاتفارق منزله

ان

ان زارنى فبفضله أو زرته * فلفضله فالفضل فى الحالين له

فأجاب الامام أحمد رضى الله عنه

ان زرتنا فبفضل منك تمنحنا * أو نحن زرنا فللفضل الذى فيكا
فلا عدمت كلا الحالين منك ولا * نال الذى يتمنى فيك شانيكا

قال العارف وفى كلام سيدى على الخواص زيارة الاخوان تزيد فى الدين وتركها ينقصه لانها كتلقيح النخل قال العارف ولا ينبغى أن تكسل عن الزيارة لاخوانك الصالحين لما تقدم من انه لايدرى على يد من يستجاب له او يرحم ولا تقول ذهب الأكابر والصالحون فانهم ماذهبوا حقيقة وانما هم ككنز صاحب الجدار وقد يعطى الله من جاء فى آخر الزمان ماحجبه عن أهل العصر الاول فان الله تعالى قد أعطى نبينا صلى الله عليه وسلم مالم يعطه الانبياء قبله وقدّمه عليهم فى المدح * قال العارف ومن كلام صاحب الحكم بدل ماتقول أين الاولياء أين الصالحون قل أين البصيرة هل يصلح للملطخ بالعذرة أن يرى بنت السلطان وفى الحديث عنه عليه الصلاة والسلام ان الله أخفى الصالحين فى عباده كما أخفى ليلة القدر فى ليالى السنة وفى كتاب الفضل والمنة للعارف البيومى عنه عليه الصلاة والسلام ما اجتمعت أمة من أمة رسول الله صلى الله عليه وسلم الا وفيهم ولى لله لاهو يعرف نفسه ولا القوم يعرفونه اه وأقل الامة أربعون كما ذكره بعض العارفين وله أيضا فى شرحه على حكم ابن عطاء الله عن النبى صلى الله عليه وسلم ان الله لينظر الى قوم كفاحا وينظر الى قوم من قلوب آخرين اه أى فبعض العباد امداداتهم ربانية من غير واسطة وبعضهم تصل اليه امداداته الربانية بوسائط قوم آخرين واعلم انه ينبغى لك أن تتخلق بآداب الزيارة قبل التوجه ليعود اليك المدد ممن زرته وتنتفع بتلك الزيارة * قال العارف فى الانوار وهى الشوق الى المزور والجزم بفضله وطهارته من المعاصى المعنوية والحسية والتماس بركة دعائه وتحرير النية بأن يكون الباعث على الزيارة امتثال أمر الشارع وحفظ اللسان من الوقوع فى أعراض الناس فان خلت الزيارة عن هذه الآداب فلا نفع بها ولا ثواب بل هى تكلف ونفاق اه يعنى واذا زرته بحسن هذا القصد وبحسن الادب والتوسل به الى ربك ان كان من الموفى فانه لا بد لك من المدد الاوفر فان الله قد

وكل بقبور الا كابر ملائكة يقضون حوائج الزائرين لاسيما وأهل الله محل الكرم والسخاء أحياء وأمواتا ومن دخل بيت كريم لا يرجع من غير مدد * وفي شرح القسطلاني على متن الامام البخاري وفي الحديث القدسي ان بيوتى فى أرضي المساجد وان زوارى فيها عمارها فطوبى لعبد تطهر فى بيته ثم زارنى فى بيتى وحق على المزور أن يكرم زائره * قال العارف فى الانوار عليك أيها الاخ المؤمن بزيارة أهل بيت النبوة المدفونين بمصر وقدمهم على زيارة كل ولي فى مصر وكن على عكس ما عليه العامة من اعتنائهم بزيارة بعض المجاذيب والاولياء ولا يعتنون بزيارة أهل بيت النبوة مثل اعتنائهم بمن ذكر قال وهذا من شدة جهلهم قال وقد صحح أهل الكشف ان السيدة زينب رضي الله عنها بنت الامام علي هي المدفونة بقناطر السباع بلا شك وأن أختها السيدة رقية فى المشهد القريب من دار الخليفة أمير المؤمنين بالقرب من جامع ابن طولون ومعها جماعة من أهل البيت وأن السيدة سكينة بنت السيد الحسين رضي الله عنه فى الزاوية التى عند الدرب قريبا من مشهد عمتها ومن دار الخليفة وأن السيدة نفيسة رضي الله عنها فى هذا المكان بلا شك وأن السيدة عائشة ابنة الامام جعفر الصادق رضي الله عنهما فى المسجد الذى له المنارة القصيرة على يسار من يريد الخروج من الرميلة الى باب القرافة وأن السيد محمدا الانور عم السيدة نفيسة رضي الله عنه فى المشهد القريب من جامع ابن طولون مما يلي دار الخليفة فى الزاوية التى هنالك وان أخاه السيد حسن والد السيدة نفيسة فى التربة المشهورة القريبة من جامع عمرو وأن رأس الامام زين العابدين ورأس السيد زيد الابلج فى القبة التى بين التل قريبا من مجرى القلعة وأن رأس السيد ابراهيم بن السيد زيد الابلج فى المسجد الخارج من ناحية المطرية مما يلي الخانقاه وهو الذى اختفى من أجله الامام مالك * وأن رأس السيد الحسين فى القبر المعروف فى المشهد قريبا من خان الخليلي بلا شك وضعه طلايع بن رزيك وكان نائبا فى مصر فى كيس من حرير أخضر على كرسي من خشب الابنوس وفرش تحته المسك والطيب ومشى معه هو وعسكره لما جاء من بلاد العجم حفاة من ناحية الشرقية الى مصر اه لفظ العارف فى كتابه الانوار * أقول وقد ذكر الامام العارف شيخ

الاشياخ

Digitized by Google

الاشياخ سيدى عبد الرحمن الاجهورى جد سيدى على الاجهورى
فى رسالته فى أهل بيت النبوة كما نقلناه عنه فى كتابنا مشارق الانوار بعد
ان سرد من تقدم ذكرهم من أهل بيت النبوة أن من جملة أهل بيت النبوة
بمصر أيضا السيدة فاطمة النبوية بنت الامام الحسين السبط وهى فى درب
يعرف بها جهة الدرب الاحمر ولنا فيها أرجوزات وزيارات اه وكذلك
ذكرها صاحب الفصول المهمة كما ذكرناه فى كتابنا مشارق الانوار وكانت
تروى عن أبيها الحسين كثيرا ومنه كما نقله العلامة سيدى على الاجهورى فى
فضائله ما روى الامام أحمد وابن ماجه عن فاطمة بنت الحسين عن أبيها
الحسين رضى الله عنهما أنه قال قال عليه الصلاة والسلام ما من مسلم يصاب
بمصيبة فيذكرها وان قدم مشهدها فيحدث لها الاسترجاع الا كتب له من
الأجر مثل يوم أصيب ثم أعلم ان المطلوب فى يوم عاشوراء أن يشغله بالتضرع
والابتهال والذكر وقراءة القرآن واطعام الطعام لاسيما الفقراء والمساكين
والأرامل والايتام وزيارة أهل بيته عليه الصلاة والسلام قاصدا بتلك الزيارة
الصلة والمودة لسيد ولد عدنان كما أمر الله عباده بذلك على لسان نبيه قل
لا أسألكم عليه أجرا الا المودة فى القربى أى لا أسألكم على تبليغ الرسالة أجرا
الا المودة فى القربى ويشير الى هذا المعنى العارف الكبير ابن عربى بقوله

أرى حب آل البيت عندى فريضة * على رغم أهل البعد يورثنى القربا
فما اختار خير الخلق منا جزاءه * على هديه الا المودة فى القربى

قال العلامة الاجهورى فعليك فى هذا اليوم بزيارة أهل بيت النبوة لاسيما
سيد شباب أهل الجنة فى الجنة الامام الحسين فانه الوسيلة العظمى لقاصده
والراحة الكبرى لحميمه ولا عبرة بما يقع من أهل الرفض والبدع فى هذا اليوم
من اتخاذه مأتما قال وقال الامام الغزالى يحرم على الواعظ وغيره رواية
مقتل الامام الحسين وحكاية ما جرى بين الصحابة من التشاجر والتخاصم فان
ذلك يهيج قلوب العامة على بغض الصحابة والطعن فيهم وهم أعلام الدين الذين
تلقى عنهم أئمة الدين وتلقينا عنهم والطاعن فيهم طاعن فى نفسه ودينه * قال
الامام الشافعى وجماعة من السلف تلك دماء طهر الله منها أيدينا فنطهر عنها
ألسنتنا * قال الامام الاجهورى قلت ومقتضى مذهبنا انه لا يجب الامساك

عن ذكر ما وقع فى مقتل الامام الحسين وانما يجب الامساك عما صدر بين
الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين ثم قال الامام المذكور وأعلم أن مقتل
الامام الحسين من المصائب العظمى التى يطلب عندها الاسترجاع كما دل عليه
قوله تعالى وبشر الصابرين الآية قال وعن سعيد بن جبير رضى الله عنه
قال لم يعط الاسترجاع لامة من الامم الالهذه الامة ألا ترى ان يعقوب على
نبينا وعليه الصلاة والسلام قال فى مقام الاسترجاع يا أسفا على يوسف * قال
وفى الصحيحين قال عليه الصلاة والسلام ما من مسلم يصاب بمصيبة فيقول
انا لله وانا اليه راجعون اللهم أجرنى فى مصيبتى واخلفنى خيرا منها الا أجره
الله فى مصيبته وأخلفه خيرا منها اه وقال الذهبى فى التلخيص على شرح مسلم
وفى البدر المنير برواية الحاكم فى المستدرك بأسانيد متعددة عن المصطفى
صلى الله عليه وسلم قاتل الحسين فى تابوت من نار عليه نصف عذاب أهل الدنيا
اه أقول وذلك لتجاسره على انتهاك حرمة صفوة الامة وتجاهره بفسقه
بأذية أهل بيت النبوة ولذلك قال الامام أحمد أورع الائمة بجواز لعن هذا
اللعين قال الامام السعد التفتازانى بعد ذكره نحو اما قال الامام أحمد
فالحق أن رضى يزيد بقتل الامام الحسين واهانة أهل بيت رسول الله صلى
الله عليه وسلم مما تواتر معناه وان كانت تفاصيله احادا فنحن لا نتوقف
فى شانه بل فى ايمانه قال لعنة الله عليه وعلى أنصاره وعلى أعوانه * قال
الامام الاجهورى مما ظهر يوم قتله من الآيات ان السماء أمطرت دما
واشتد سوادها وانكسفت الشمس حتى خفيت ورئيت النجوم بالنهار
واشتد الظلام حتى ظن ان القيامة قد قامت وان الكواكب ضرب بعضها
بعضا وانه لم يرفع ذلك اليوم حجر الا رئى تحته دم غليظ وأظلمت الدنيا ثلاثة
أيام ثم ظهر بها الحمرة وقيل احمرت ستة أشهر قال وعن الامام ابن سيرين أخبرنا
ان الحمرة التى مع الشفق الآن لم تكن أولا موجودة الا من حين قتل الامام
الحسين اه أقول ثم اعلم يا أخى أن ما وقع فى هذا اليوم للامام الحسين
وان كان بحسب ظاهره مصيبة ومحنة هو بحسب باطنه شهادة ودرجات
ومنة يدخرها الله لمن اختاره من عباده كما فى الحديث عنه عليه الصلاة
والسلام ان الله ادخر البلاء لاحبابه كما ادخر الشهادة لاوليائه فتوجه الامام

الحسين للكوفة وان كان ظاهره لطلب الخلافة الظاهرية حين أرسل اليه أهل الكوفة أن يبايعوه على الخلافة وسار هو وثمانون من أهل بيت النبوة من عشيرته الا أن باطنه المبادرة لتنفيذ القضاء * لسرعة أهل الصفوة لتلقى البلاء * طربا وفرحا للانتقال الى دار البقاء * ونيل الوصال بالمشاهدة واللقاء * ويؤيد هذا مانقله سيدى محمد الزرقانى فى شرحه على المواهب عن عمار بن ياسر أنه فى يوم قتله كان يلهج كثيرا بقوله واطرباه غدا نلقى الاحبه * محمدا وحزبه * وكذلك مانقل عن بلال عند مرض موته لما سمع زوجته تقول ياحزناه فقال ياطرباه غدا نلقى الاحبة * محمدا وحزبه * ويؤيده أيضا ماذكره ولى نعمتى العارف الشعرانى أن الامام علياً زين العابدين لما كان فى السجن ودخل عليه بعض الاحبة ورأى الحديد فى رقبته فحزن وكرب عليه فقال له ياأخى أترى أن هذا يكربنى ويحزننى ثم مسك الحديد من رقبته وفتته تفتيتا مثل الخيط ثم مسكه ثانيا وأرجعه كما كان ووضعه فى رقبته وقال والله ماهو الا التسليم للقضاء اه ألا ترى ماوقع لسيدنا زكرياء من نشره ويحيى من جز رأسه فما ذاك الا لعلو مراتبهم ودرجاتهم عند ربهم واقتداء لأهل المحن بهم من أهل الايمان وان كان فاعل ذلك بهما آثم ملعون ولذلك ورد فى الحديث عن الحاكم فى المستدرك عن ابن عباس رضى الله عنهما أوحى الله الى محمد صلى الله عليه وسلم انى قتلت بيحيى بن زكريا سبعين الفا وانى قاتل بابن بنتك سبعين ألفا وسبعين ألفا وصححه الحاكم المذكور ولما حملوا عليه مع كثرة عددهم وعددهم لم يظهر لهم هزيمة بل حمل عليهم وتحدث بما أنعم الله به عليه فرحا بدار البقاء وفخرا وعزا بكونه ابن المصطفى حيث قال

أنا ابن على الحبر من آل هاشم * كفانى بهذا مفخرا حين أفخر
وجدى رسول الله أكرم من مشى * ونحن سراج الله فى الارض يزهر
وفاطمة أمى سلالة أحمد * وعمى يدعى ذا الجناحين جعفر
وفينا كتاب الله ينزل صادقا * وفينا الهدى والوحى والخير يذكر

ولما ظهر نفوذ القضاء بانقضاء الأجل قطع رأسه الشريف وارتحل الى دار البقاء * وفاز بالوصال واللقاء * تكلم رأسه الشريف بأعجب كلام روى

عن الاعمش قال والله رأيت رأس الحسين رضى الله عنه حين حمل وأنا بدمشق وبين يديه رجل يقرأ سورة الكهف حتى بلغ أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا فنطق الرأس بلسان فصيح فقال قتلى وحملى أعجب من أصحاب أهل الكهف روى أنهم لما قعدوا بالرأس الشريف بعد مفارقته الجسد فى أول مرحلة يشربون بجوار حائط خرج عليهم قلم من حديد من تلك الحائط وكتب سطرا

أترجوا أمة قتلت حسينا * شفاعة جده يوم الحساب

قال العارف القطب الشعرانى وأنشدت أخته السيدة زينب المدفونة بقناطر السباع من مصر المحروسة برفع صوت ورأسها خارج من الخباء

ماذا تقولون اذ قال النبى لكم * ماذا فعلتم وأنتم آخر الامم
بعترتى وبأهلى بعد مفتقدى * منهم أسارى ومنهم لطخوا بدم
ما كان هذا جزاءى اذ نصحت لكم * ان تخلفونى بسوء فى ذوى رحمى

قال الأجهورى ثم اختلفوا فى مقر الرأس الشريف بعد مسيره الى الشام فذهب بعضهم الى انه انتهى به الى عسقلان ودفن هنالك على يد أميرها فلما غلب الافرنج على عسقلان افتداه من أهل عسقلان الصالح على بن طلايع وزير الفاطميين بمصر بمال جزيل ومشى الى لقائه من عدة مراحل ثم بنى عليه المشهد المعروف بالقاهرة * قال العلامة الأجهورى والذى عليه طائفة من الصوفية انه بالمشهد القاهرى ولذلك ذهب جمع من أهل التواريخ أيضا وجمع من أهل الكشف وذكر بعضهم انه خاطبه منه مرارا وان القطب يزوره كل يوم فيه اه أقول والبرهان القاطع عندى وعند كل محب لاهل بيت النبوة ما قاله سلطان العارفين وقدوة الاولياء والعلماء الكاملين القطب الربانى سيدى وولى نعمتى الشيخ عبد الوهاب الشعرانى فى كتابه طبقات الاولياء غير ما تقدم لك نصه عنه قريبا فى كتابه الانوار عند ذكره للامام الحسين قال دفن رأسه الشريف ببلاد المشرق فرشا عليه طلايع بن رزيك بثلاثين ألف دينار ونقله الى مصر وبنى له المشهد الحسينى وخرج هو وعسكره حفاة الى نحو الصالحية من طريق الشام

ثم وضعه طلايع في برنس من حرير أخضر على كرسي أبنوس وفرش تحته المسك والعنبر والطيب قدر وزنه مرارا وعبارته أيضا في الطبقات الوسطى ومشى الناس امامه حفاة من مدينة غزة الى مصر تعظيما له قال القطب العارف وحضر معي مرة لزيارة الامام الحسين الشيخ شهاب الدين بن الشلبي الحنفي وكان لا يعتقد صحة دفنه في هذا المشهد تبعا لنص بعض أهل التواريخ فلما جلس ثقل رأسه فنام فرأى شخصا خرج من الضريح فذهب ماشيا الى الحجرة النبوية فوقف على رأس النبي صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله أني عبد الوهاب وأحمد الحنفي عند رأس الحسين يزورانه فقال النبي صلى الله عليه وسلم تقبل الله منهما ثم أفاق صارخا بأعلى صوته قائلا آمنت وصدقت أن رأس الامام الحسين هنا فداوم على زيارته الى أن مات رحمه الله تعالى انتهى ما قاله العارف وقال العلامة الاجهوري قال الشيخ عبد الفتاح بن أبي بكر الشهير بالرسام الشافعي الخلوتي في رسالة له تسمى نور العين بعد نقله ما قدمناه في مدفن الرأس الشريف في هذا المقام المنيف ولأهل الكشف والاطلاع في هذه ماذكره خاتمة الحفاظ والمحدثين شيخ الاسلام والمسلمين الشيخ نجم الدين الغيطي نفعنا الله به بسنده عن شيخ الاسلام شمس الدين اللقاني المالكي شيخ السادة المالكية في عصره من أنه كان يوما جالسا بالازهر مع القطب الكبير الشيخ أبي المواهب التونسي نفعنا الله ببركاته يتحدث معه فاذا بالشيخ أبي المواهب قام مستعجلا وذهب الى باب المدرسة الجوهرية التي بالجامع الازهر فظهر منها فتبعه الشيخ شمس الدين المذكور وهو لا يشعر به الى أن وصل الى المشهد المبارك وهو خلفه فلما دخل الى المسجد وجد انسانا واقفا على باب الضريح الشريف ويداه مبسوطتان وهو يدعو فوقف الشيخ أبو المواهب خلفه كذلك يدعو ووقف اللقاني خلفهما فلما فرغ ذلك الرجل من الدعاء ومسح على وجهه بيديه رجع الشيخ اللقاني الى الجامع الازهر واذا بالشيخ أبي المواهب قد رجع فقال له اللقاني يا مولانا الشيخ رأيتك قد ذهبت مستعجلا من باب الجوهرية وها أنت رجعت فقال كنت في مصلحة وكتم عنه القضية فقال له لعلك ذهبت الى المشهد الحسيني قال نعم فما الذي أعلمك بذلك قال كنت فيه معك قال فما رأيت قال

رأيت انسانا واقفا على باب الضريح يدعو ووقفت أنت خلفه ووقفت أنا خلفك فدعوت أيضا فقال ابشر يا شمس الدين بأن جميع مادعوت به وقت ذلك استجيب لك قال ياسيدى ومن هذا الرجل قال الغوث الجامع يأتى كل يوم ثلاثا فيزور هذا المشهد فلما وقع عندى مجيئه فى هذا الوقت قت اليه فحضرت معه الزيارة وقبلت يده فالزم ذلك يحصل لك خير قال فما زال الاقانى يزور هذا المحل الى أن مات رحمه الله ونفعنابه * قال الامام الأجهورى ومن ذلك مانقل عن الشيخ الجليل أبى الحسن التمار رحمه الله ونفعنا به أنه كان يأتى الى هذا المكان للزيارة ثم اذا دخل الى الضريح يقول السلام عليكم فيسمع الجواب وعليك السلام ياأبا الحسن فجاء يوما من الايام ثم سلم فلم يسمع جوابا برد السلام فزار ورجع مرة أخرى فسلم فسمع الجواب برد السلام فقال ياسيدى جئت بالامس فسلمت فما سمعت جوابا فقال ياأبا الحسن لك المعذرة كنت أتحدث مع جدى المصطفى صلى الله عليه وسلم فلم أسمع كلامك قال وهذه كرامة جليلة لابى الحسن التمار قال ومن ذلك أيضا ماأخبربه الشيخ العلامة فتح الدين أبو الفتح الغمرى الشافعى أنه كان يتردد الى الزيارة غالبا فجلس يوما يقرأ الفاتحة ثم دعا فلما وصل فى الدعاء الى قوله واجعل ثوابامثل ذلك أراد أن يقول فى صحائف سيدنا الحسين ساكن هذا الرمس فحصلت له حالة فنظر فيها الى شخص جالس على الضريح وقع عنده انه السيد الحسين فقال فى صحائف هذا وأشار بيده اليه فلما أتم الدعاء ذهب الى الشيخ الجليل العارف الكبير سيدى عبد الوهاب الشعرانى فأخبره بذلك فقال له الشيخ صدقت وأنا وقع لى مثل ذلك قال ثم ذهب الى مولانا الاستاذ كريم الدين الخلوتى فذكر له ذلك فقال له الآخر صدقت وأنا مازرت هذا المكان الا باذن من النبى صلى الله عليه وسلم ثم أنشد فقال

حب آل النبى خالط قلبى * فاعذرونى فى حبهم فاعذرونى
أنا والله مغرم بهواهم * عللونى بذكرهم عللونى

اه أجهورى ولبعض العارفين تشطير ذلك

حب آل النبى خالط قلبى * كاختلاط الضيا بماء العيون
وسرى فى أعضاء جسمى كروحى * وجرى فى مسامعى فاعذرونى

أنا والله مغرم فى هواهم * خالع فيهم عذار شجونى
يارفاقى انى عليل هواهم * عللونى بذكرهم عللونى

ولبعض العارفين أيضا

يابنى الزهراء والنور الذى * ظن موسى أنه نار قبس
لا أوالى الدهر من عاداكم * انه آخر سطر فى عبس

ولبعض العارفين

ماقط أيدى الندا من جودكم حجبت * وكل مكرمة لفضلكم نسبت
وقلت من منذروحى للامى خطبت * ياآل طه عليكم حملى حسبت
ان الضعيف على الاجواد محمول
فليس لى ملجأ فى الكون غيركم * وانى فى الورى عبد لعبدكم
حاشا أضام ولى وجد بحبكم * وجئتكم بانكسار نحو حيكم
ارجو القبول فقولوا أنت مقبول

وفى الحديث عن ابن مسعود حب آل محمد يوما خير من عبادة سنة وللامام السمهودى فى جواهر العقدين ان المأمون قال لعلى زين العابدين بن الامام الحسين بأى وجه جدك على بن أبى طالب قسيم الجنة والنار فقال ياأمير المؤمنين ألم ترو عن أبيك عن آبائه عن عبد الله بن عباس رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حب على ايمان وبغضه كفر فقال بلى فقال الرضى بهذا ظهر كونه قسيم الجنة والنار فقال المأمون لا أبقانى الله بعدك ياأبا الحسن أشهد أنك وارث علوم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابو الصلت عبد السلام المهدوى ما احسن ما أجبت به امير المؤمنين فقال ياأبا الصلت انما كلمته من حيث يهوى ولقد سمعت الحسين يحدث عن أبيه على رضى الله عنه قال قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم انت قسيم الجنة والنار فيوم القيامة تقول النار هذا لى وهذا لك اه وفى هذا القدر كفاية واذا اردت الزيادة على هذا فعليك بكتاب مشارق الانوار فقد أتينا فيه من النقول وصحيح السنة ونصوص الائمة فيما يتعلق بمحاسن اولياء نعمتى اهل بيت النبوة بما يشفى صدور قوم مؤمنين اسأل الله بجاه نبيه الكريم واهل بيته وسائر اصفيائه ان يتفضل علينا بالسعادة التى

Digitized by Google

لا يلحقها زوال وان يذيقنا لذة الوصال كرامة له عليه الصلاة والسلام (ومنها عيادة المريض ومنها مسح رأس اليتيم ومواساته وادخال السرور عليه بالصدقة والاطعام ولين الكلام لما في الجامع الصغير أتحب أن يلين قلبك وتقضى حوائجك امسح على رأس اليتيم وتصدق عليه واطعمه وورد أيضا من مسح على رأس اليتيم كتب الله له بكل شعرة مرت عليها يده حسنة) اعلم أن عيادة المريض من أعظم القرب واكملها لاسيما في هذا اليوم وقد سبق لك انه يعمل بالحديث الضعيف في الفضائل لاسيما وقد اندرج تحت اصل كلي وهو الامر بالعيادة المطلقة وفي الامام القسطلاني على البخاري عن الامام مسلم قال عن ثوبان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان المسلم اذا عاد أخاه المسلم لم يزل في مخرفة الجنة حتى يرجع * قال الشارح المذكور وأراد بالمخرفة البستان قال يعني يستوجب الجنة ومخارفها قال وسواء الرمد وغيره على الراجح ومن تعرفه ومن لا تعرفه وسواء الصديق والعدو بل جوز بعضهم عيادته ولو كان ذميا واستدل على ذلك بما في البخاري عن انس قال كان غلام يهودي يخدم النبي صلى الله عليه وسلم فمرض فأتاه النبي صلى الله عليه وسلم يعوده فقعد عند رأسه فقال له أسلم فنظر الى أبيه وهو عنده فقال له أطع أبا القاسم فخرج النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول الحمد لله الذي انقذه بي من النار وفي البدر المنير عنه عليه الصلاة والسلام ان من تمام عيادة المريض أن تضع يدك على المريض وتقول كيف اصبحت وكيف أمسيت قال رواه ابن السني وغيره * قال الشارح القسطلاني ولتكن العيادة غبا فلا يواصلها كل يوم قال ومحل ذلك في غير القريب والصديق ممن يستأنس بالمريض أو يتبرك به او يشق عليه عدم رؤيته كل يوم فهؤلاء يواصلونها قال وأما قول الغزالي انما يعاد المريض بعد ثلاث لخبر ورد فيه فهو مردود بأنه حديث موضوع اهـ وما الطف قول الصديق رضي الله عنه حين مرض فعاده صلى الله عليه وسلم كما ذكره بعض العارفين

مرض الحبيب فزرته * فمرضت من شغفي عليه
شفي الحبيب فعادني * فشفيت من نظري اليه

قال الامام القسطلاني ويستحب ان يدعو له قبل الانصراف بعد تخفيف

المكث وتكره الاطالة * قال ومما ورد عن الامام الترمذى وحسنه أن يقول العائد أسأل الله الكريم رب العرش العظيم أن يشفيك سبع مرات اهـ وللامام البخارى واذا عاد مريضا قال لا بأس طهور ان شاء الله لا بأس طهور ان شاء الله وللبخارى ومسلم انه يمسح بيده اليمنى على محل المرض ويقول اللهم اذهب الباس رب الناس اشفه وانت الشافى لا شفاء الا شفاؤك شفاء لا يغادر سقما وفى رواية أخرى يا فلان شفى الله سقمك وغفر ذنبك وعافاك فى دينك وجسمك الى مدة أجلك وفى رواية باسم الله أرقيك من كل داء فيك يشفيك من شر كل حاسد اذا حسد ومن شر كل ذى عين اللهم اشف عبدك ينكأ لك عدوا أو يمشى لك الى جنازة وجاء رجل الى على رضى عنه فقال ان فلانا شاك فقال ايسرك أن يبرأ قال نعم قال قل يا حليم يا كريم اشف فلانا فانه يبرأ وروى الحاكم فى المستدرك ايما مسلم دعا بقوله لا اله الا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين مرة فمات من مرضه ذلك اعطى أجر شهيد وينبغى للمريض أن يصبر ولا يشكو لاحد شدة ما هو قائم به بل يجعل شكواه لمولاه ولا يتمنى الموت من شدة ما نزل به من الالم ومن كلام العارف الشعرانى فى الانوار لو كشف للعبد على ما اعد الله له فى نظير صبره على البلايا فى الجسد أو المال او الولد لكان هو يسأل الله تعالى فى نزول ذلك به وفى البخارى واذا اصابه ضر وسئم الحياة فلا يتمنى الموت فان كان لا بد فاعلا فليقل اللهم أحينى ما كانت الحياة خيرا لى وتوفنى اذا كانت الوفاة خيرا لى اللهم أدم لنا حفظ الايمان وحسن الختام على احسن مرام بجاه نبيك عليه الصلاة والسلام وقوله ومنها مسح رأس اليتيم ومواساته وادخال السرور عليه قال العلامة الاجهورى وقد ورد عنه عليه الصلاة والسلام من مسح على رأس يتيم فى يوم عاشوراء رفع الله له بكل شعرة على رأسه درجة فى الجنة ومن كسا فيه مسكينا فكأنما كسا جميع امة محمد صلى الله عليه وسلم وكساه الله سبعين حلة من حلل الجنة اهـ وقد علمت غير مرة انه ينبغى العمل فى الفضائل بالحديث الضعيف وهذا يتقوى باندراجه فى مطلق اكرام اليتيم والحث عليه من غير تقييد بزمن خاص فى الاحاديث الصحيحة واذا مسح على رأس اليتيم فليبدأ من مؤخر رأسه الى مقدمه ومن له أب فبالعكس يدل لهذا

ماروا الجلال فى الجامع الصغير امسحوا رأس اليتيم هكذا الى مقدم رأسه ومن له اب هكذا الى مؤخر رأسه * قال العلامة الاجهورى ولعل الفرق ان المسح من المقدم مظنة الارهاب بخلاف المسح من المؤخر وقوله ومواساته وادخال السرور عليه الخ تقدم لك مايشفى الغليل فى هذا ومنه مافى البخارى عنه عليه الصلاة والسلام ان فى الجنة بابا لا يدخل منه الا مفرح الايتام وفى رواية الا مفرح الصبيان ونقل العلامة الاجهورى مسألة فى كتابه فضائل رمضان عامة النفع لامة سيد الانام وذلك لضعف المقاصد فى الاعمال لندور من يتصدق لوجه الرحمن حاصلها ان من تصدق أو صلى على النبى المختار * ولو مع عدم تمحيض النية للواحد القهار * بل بقصد الرياء والسمعة فانه لا يحرم من الثواب المترتب له على السرور الذى ادخله على المتصدق عليه وان كان يحرم من الثواب الذى فى مقابلة اعطاء الصدقة فحصله ان الصدقة لها جهتان يكافأ بهما العبد احدهما ثواب الصدقة بالنظر لذاتها وكونها تربى له الى آخر ماورد فهذا موقوف على الاخلاص فان اخلص لربه فيه اثيب والافلا واما الوجه الآخر المترتب على السرور الذى حصل للمعطى له عند اغاثته له فهذا ينال ثوابه المعطى ولو كان قاصدا بذلك رياء وسمعة قال لقوله صلى الله عليه وسلم ان من موجبات المغفرة ادخالك السرور على أخيك المسلم ونظم ذلك بقوله

ان الثواب لسرور الصدقة * ليس الريا يبطله فحققه
كذا صلاتنا على النبى * تكرمة للمصطفى المرضى اه

وماقاله فى الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم هو مادرج عليه الامام الشاطبى والامام السنوسى وقال العلامة الامير فى حاشيته على عبد السلام عن بعض المحققين ان الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم لها جهتان فمن حيث القدر الواصل له صلى الله عليه وسلم فهذا يصل اليه صلى الله عليه وسلم ولو قصد المصلى الرياء واما القدر الواصل للمصلى فكبقية الاعمال ان أخلص فيه لله اثيب والافلا وقوله لما فى الجامع الصغير أتحب أن يلين قلبك الخ قال شيخنا الدليل أعم من المدعى ولاضرر فى ذلك وقوله وورد أيضا من مسح على رأس اليتيم كتب الله له الخ تبع المصنف فى هذا الحديث

العلامة الاجهوري ولم يذكر سند الرواية وهو حجة في النقل (ومنها
ماورد فيه قراءة الصمدية ألف مرة واستعمال حسبنا الله ونعم الوكيل
نعم المولى ونعم النصير سبعين مرة ومنها قلم الاظافر) تبع في هذا أيضا
العلامة المتقدم ذكره وهو حجة في النقل ولم أطلع على حديث صحيح في
تخصيص ذلك العدد بهذا اليوم وأما فضلها المطلق عن التقييد ففيه أحاديث
شهيرة في الامام البخاري وغيره فنها مارواه البخاري ومسلم والترمذي
قل هو الله أحد ثلث القرآن ورواية للاربعة تعدل ثلث القرآن وفي رواية
للبخاري ومسلم عن رجل كان يقرأ بها لاصحابه في الصلاة اخبروه
أن الله يحبه ورواية للبخاري لرجل كان يلازم قراءتها دون غيرها في الصلاة
حبك اياها أدخلك الجنة وفي رواية للامام الترمذي من أراد أن ينام على
فراشه فنام على يمينه ثم قرأ مائة مرة قل هو الله أحد اذا كان يوم
القيامة يقول الرب ياعبدي أدخل على يمينك الجنة واختلف الشراح
في معنى قوله صلى الله عليه وسلم تعدل ثلث القرآن قال ملا على قاري يحتمل
أن يقال ان القرآن مشتمل على ثلاثة أقسام قصص وأحكام وصفات فقل
هو الله أحد متضمنة للصفات وهي جزء من هذه الاقسام وقيل لان ثواب
قراءتها مضاعف بقدر ثلث القرآن بغير تضعيف وقال القرطبي ومنهم من
قال ان معنى كونها ثلث القرآن ان ثواب قراءتها يحصل للقارئ مثل
ثواب من قرأ ثلث القرآن وناقش بعضهم في هذا المعنى ولاحرج على فضل
الله اه وقوله واستعمال حسبنا الله ونعم الوكيل الخ تبع في ذلك
الامام الاجهوري أيضا ولم أر حديثا صحيحا في تخصيص ذلك العدد بذلك
اليوم والاجهوري حجة في النقل وتقدم للشعبير مرة ان فضائل الاعمال
لا تتوقف على صحة الحديث وحسنه (ومنها احياء ليلته بقراءة القرآن
أو سماعه وماورد من الاذكار) اعلم أن احياء تلك الليلة من أعظم ماحث
عليه الشارع لما فيها من الامدادات الربانية والفيضات الاحسانية ولاسيما
بقراءة القرآن وقد قال عليه الصلاة والسلام من أراد أن يخاطب الله فليقرأ
القرآن وللامام الترمذي اقرؤا القرآن فانه يأتي يوم القيامة شفيعا لاصحابه
وفي رواية له أيضا يقول الله سبحانه وتعالى من شغله القرآن عن ذكرى

ومن شغله القرآن عن ذكري ومسألتي أعطيته أفضل ما أعطي السائلين وفضل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله تعالى على خلقه وفي البخاري ومسلم لا حسد الا في اثنتين رجل آتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء الليل وآناء النهار ورجل آتاه الله المال فهو ينفقه آناء الليل وآناء النهار ولابي داود والترمذي يقال لصاحب القرآن اقرأ وارتق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فان منزلتك عندنا آخر آية تقرأ ولاسيما من القرآن ما ورد فيه الاحاديث النبوية بزيادة فضله كيس وآية الكرسي والكهف وتبارك الملك وخواتيم البقرة والكافرون واذا زلزلت والفتح وقد ذكر الامام الجزري في كتابه حصن الحصين عن أبي داود وابن حبان عنه عليه الصلاة والسلام قلب القرآن يس لا يقرؤها رجل يريد الله والدار الآخرة الا غفر له اقرأوها على موتاكم قال وقد روى الترمذي وابن حبان آية الكرسي هي سيدة آي القرآن وفي رواية لابي داود آية الكرسي هي أعظم آية في كتاب الله ومن قرأها عقب كل صلاة لا يمنعه من دخول الجنة الا الموت وللحاكم في المستدرك ان الله ختم البقرة بآيتين أعطانيهما من كنزه الذي تحت عرشه فتعلموهن وعلموهن نساءكم وابناءكم فانهما صلاة وقرآن ودعاء قال شارحه ملا علي قاري ضمير المؤنث راجع الى معنى الجماعة من الحروف في الآيتين فهو على حد قوله تعالى وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا وروى عن الامام البخاري والنسائي والترمذي الفتح هي أحب الي مما طلعت عليه الشمس وروى ابن حبان والاربعة تبارك الملك ثلاثون آية شفعت لرجل حتى غفر له وفي رواية تستغفر لصاحبها حتى يغفر له وفي رواية وددت أنها في قلب كل مؤمن وكفى بها شرفا ان قارئها كل ليلة لا يسأل في قبره ولذلك قال العلامة الامير في مجموعه وحاشيته عليه بعدم حنث من حلف ان قارئها كل ليلة لا يسأل في قبره لرواية الحديث بعدم السؤال في الموطا يعني وهو مقطوع بصحة ما فيه وفي الامام الترمذي اذا زلزلت تعدل نصف القرآن وفيه أيضا الكافرون تعدل ربع القرآن وهذا كله خير كثير فينبغي له أن يحيي تلك الليلة بما ذكر وبما ذكره الامام الاجهوري في رسالته في فضائل ليلة نصف شعبان أن أعظم ما تحيى به الليالي التي حث الشارع على احيائها صلاة التسابيح قال وما وجدت شيأ أعظم لفك الكروب منها والاحاديث فيها يقوي بعضها بعضا

فقد

فقد رويت من طرق عديدة ورواية أبي داود وابن ماجة القزويني قال عليه الصلاة والسلام لعمه العباس الا أعطيك الا أمنحك الا أخبرك الا أفعل بك عشر خصال اذا أنت فعلت ذلك غفر الله ذنبك أوله وآخره قديمه وجديده خطأه وعمده صغيره وكبيره سره وعلانيته أن تصلي أربع ركعات تقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب وسورة فاذا فرغت من القراءة في أول ركعة وأنت قائم قلت سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر خمس عشرة مرة ثم تركع وتقولها وأنت راكع عشرا ثم ترفع رأسك من الركوع وتقولها عشرا ثم تهوي ساجدا فتقولها عشرا ثم ترفع رأسك من السجود فتقولها عشرا ثم تسجد فتقولها عشرا ثم قبل أن تقوم للثانية تقولها عشرا فذلك خمس وسبعون في كل ركعة تفعل ذلك ان استطعت أن تصليها في كل يوم مرة فافعل أو في كل جمعة مرة فافعل أو في كل شهر مرة فافعل أو في كل سنة مرة فافعل أو في عمرك مرة فافعل وبهذا الحديث اخذ الامام الشافعي وغيره من الائمة ماعدا مالكا فانه لا يقول بجلسة الاستراحة ويجعل الخمس عشرة الاولى قبل قراءة الفاتحة والعشرة التي في جلسة الاستراحة يجعلها بعد السورة وقبل الركوع وهي من أعظم مايتقرب به الى الله لاسيما في ليالي العيدين ونصف شعبان وليلة عاشوراء وليلة الجمعة كما نص على ذلك الكمل من الرجال وهي الباقيات الصالحات التي أخبر الله عنها في كتابه العزيز بقوله والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير أملا وفي الامام مسلم أحب الكلام الى الله أربع سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر لا يضرك بأيهن بدأت هي أفضل الكلام بعد القرآن وهي من القرآن من قالها كتب له بكل حرف عشر حسنات وفي رواية لأن أقولها أحب الي مما طلعت عليه الشمس وفي رواية للحاكم في المستدرك ان الله اصطفى من الكلام أربعا سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر فمن قال سبحان الله كتب له عشرون حسنة ومن قال الحمد لله فمثل ذلك ومن قال الله أكبر فمثل ذلك * وقوله وماورد من الاذكار اعلم أن الذكر أعم من أن يكون بتهليل أو تسبيح أو استغفار فقد ورد عن سيد الانام مايشهد لذلك وهو بجميع أنواعه أعظم مايتقرب به العبد الى ربه وكفى فيه شرفا مارواه الامام البخاري عنه عليه الصلاة والسلام انا عند ظن

عبدي بي وأنا معه اذ اذكرني فان ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وان ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منه وفي بلوغ المرام للحافظ العسقلاني عن الامام الترمذي وابن ماجة والحاكم في المستدرك الا أخبركم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليككم وأرفعها في درجاتكم وخير لكم من انفاق الذهب والورق وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم قالوا بلى قال ذكر الله قال وفي رواية للاربعة ان لله ملائكة يطوفون في الطرق يلتمسون أهل الذكر فان وجدوا قوما يذكرون الله عز وجل تنادوا هلموا الى حاجتكم فيحفونهم بأجنحتهم الى سماء الدنيا وللحافظ أيضا عن البخاري ومسلم مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكر ربه مثل الحي والميت ولذلك قال شارحه كان صلى الله عليه وسلم اذا رأى عكرمة ابن أبي جهل قرأ يخرج الحي من الميت فلايمان عكرمة كان هو الحي ولكفر أبيه أبي جهل كان بمنزلة الميت وفي رواية لمسلم والترمذي لا يقعد قوم يذكرون الله الا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة وذكرهم الله فيمن عنده. وللحافظ عن الامام الترمذي وابن حبان والاربعة آخر كلام فارقت عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم أن قلت أي الاعمال أحب الى الله قال أن تموت ولسانك رطب من ذكر الله قال وفي رواية للطبراني وابي يعلى لو أن رجلا في حجره دراهم يقسمها وآخر يذكر الله كان الذاكر لله أفضل والمراد بالقسم الانفاق وفي رواية له أيضا اذا مررتم برياض الجنة فارتعوا قالوا يا رسول الله وما رياض الجنة قال حلق الذكر وفي رواية للترمذي يقول الله عز وجل ليعلم أهل الجمع اليوم من أهل الكرم قيل من أهل الكرم يا رسول الله قال أهل مجالس الذكر من المساجد وعن الحافظ أيضا قال كما في الترمذي عنه عليه الصلاة والسلام من صلى الفجر في جماعة ثم قعد يذكر الله حتى تطلع الشمس ثم صلى ركعتين كانت كأجر حجة وعمرة تامة ولابي داود والترمذي وابن حبان كما في بلوغ المرام أيضا عنه عليه الصلاة والسلام ما من قوم جلسوا مجلسا وتفرقوا منه لم يذكروا الله فيه الا كأنما تفرقوا عن جيفة حمار وكان عليهم حسرة يوم القيامة وللطبراني ان الجبل ينادي الجبل باسمه هل مر عليك أحد ذكر الله فاذا قال نعم استبشر قال وللامام أحمد وابن حبان

قوله آخر كلام فارقت لعل في سند هذا الحديث سقطا فراجعه اه

أكثروا

Digitized by Google

أكثروا ذكر الله حتى يقولوا مجنون قال الشارح والمعنى حتى يقول بعض الغافلين والجاهلين فى حقكم انكم مجانين قال ولذا قال الغزالى لو كانت الصحابة فى زماننا هذا لقال الناس هم مجانين وهم قالوا ما هؤلاء الناس بمصدقين بيوم الدين وللامام الترمذى والنسائى رأيت النبى صلى الله عليه وسلم يعقد التسبيح بيمينه وفى رواية لابى داود لان أقعد مع قوم يذكرون الله من صلاة الغداة حتى تطلع الشمس أحب الى من أن أعتق أربعة من ولد اسماعيل ولأن أقعد مع قوم يذكرون الله تعالى من صلاة العصر الى أن تغرب الشمس أحب الى من أن أعتق أربعة وفى رواية للنسائى ليذكرن الله قوم فى الدنيا على الفرش الممهدة يدخلهم الجنات العلا قال شارحه أى البساتين العالية الجامعة للنعم الباقية قال وفيه دليل على ان الملوك ومن يجرى مجراهم من أهل الدنيا المترفهين لا تمنعهم حشمتهم فى رفاهيتهم عن ذكر الله تعالى وهم فى ذلك مأجورون مثابون قال وفيه ايماء أيضا الى طريقة بعض السادة الصوفية كالنقشبندية فان هؤلاء شأنهم الترفه ظاهرا اظهارا لنعمة الاله كما فى الحديث عنه عليه الصلاة والسلام ان الله يحب أن يرى اثر نعمته على عبده واما بواطنهم فهى مع ربهم ولذلك قالت رابعة العدوية

ولقد جعلتك فى الفؤاد محدثى * وابحت جسمى من أراد جلوسى
فالجسم منى للجليس مؤانس * وحبيب قلبى فى الفؤاد أنيسى

(ومما تلقيناه وذكره سيدى على الاجهورى قراءة هذا الدعاء فى يوم عاشوراء سبع مرات وان من لازم عليه لم يمت فى تلك السنة التى قرأ فيها وان دنا أجله لم يوفقه الله لقراءته) اعلم أن للدعاء آدابا وفضلا جسيما لاسيما فى أوقات عينها الشارع لتوقع الرحمات فيها فاما فضله فقد ورد فى بيانه أحاديث كثيرة منها مارواه الاربعة وابن حبان والحاكم فى المستدرك عنه عليه الصلاة والسلام الدعاء هو العبادة ثم تلا وقال ربكم ادعونى أستجب لكم الآية وللامام الجزرى عن ابن أبى شيبة من فتح له فى الدعاء منكم فتحت له أبواب الاجابة وفى صحيح المستدرك للحاكم فتحت له أبواب الجنة وللامام الترمذى فتحت له أبواب الرحمة وما سئل الله شيأ أحب اليه من أن يسأل

قوله مجنون كذا فى النسخ بالافراد ومقتضى كلمة اكثروا ان يكون جمعا وحرر

Digitized by Google

العافية وللاربعة والخطيب القزويني وابن حبان والترمذى لا يرد القضاء الا الدعاء ولا يزيد فى العمر الا البر وفى رواية للطبرانى فى الاوسط والحاكم فى المستدرك والبزار لا يغنى حذر من قدر والدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل وان البلاء لينزل يتلقاه الدعاء فيعتلجان الى يوم القيامة قال الامام الغزالى اعلم ان من القضاء ردّ البلاء بالدعاء والدعاء سبب لردّ البلاء واستجلاب الرحمة كما ان الترس سبب لردّ السهم والماء سبب لخروج النبات من الارض وكما ان الترس يدفع السهم فيتدافعان فكذلك الدعاء والبلاء يتعالجان قال وليس من شرط الاعتراف بقضاء الله عز وجل أن لا يحمل السلاح وقد قال عز وجل خذوا حذركم وأن لا يسقى الارض بعد بث البذر يقول ان سبق القضاء بالنبات نبت بل ربط الاسباب بالمسببات هو القضاء الاول الذى هو كلمح البصر أو هو أقرب وتفصيل ترتيب المسببات على تفاصيل الاسباب على التدريج والتقدير هو القدر والذى قدّر الخير قدّره بسبب وكذلك قدّر لرفعه سببا قال فلا تناقض بين هذه الامور عند من فتحت بصيرته ثم فى الدعاء من الفائدة انه يستدعى حضور القلب مع الله عز وجل وذلك منتهى العبادات والدعاء يردّ القلب الى الله تعالى بالتضرع والاستكانة ولذلك كان البلاء موكلا بالانبياء ثم الاولياء ثم الامثل فالامثل اهـ فينبغى للمؤمن دائما وأبدا أن يظهر فاقته واحتياجه الى ربه بكثرة تضرعه وابتهاله اليه ولذلك قال سلطان العارفين الامام الشاذلى للعارف المرسى كما فى التنوير لا يكن حظك من الدعاء طلب حاجتك بل اظهار فاقتك لاظهار مقام عبوديتك وفى الحديث عنه عليه الصلاة والسلام كما رواه الترمذى وابن حبان ليس شئ أكرم على الله من الدعاء وللامام الترمذى والحاكم فى المستدرك من لم يسأل الله يغضب عليه وفى رواية لابن حبان والحاكم فى المستدرك لا تعجزوا فى الدعاء فانه ليس يهلك مع الدعاء أحد وللامام الترمذى عنه عليه الصلاة والسلام من سره أن يستجيب الله له عند الشدائد والكرب فليكثر الدعاء فى الرخاء وفى رواية للحاكم عنه عليه الصلاة والسلام الدعاء سلاح المؤمن وعماد الدين ونور السموات والارض وله أيضا عنه عليه الصلاة والسلام مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوم مبتلين فقال أما كان هؤلاء يسألون الله العافية مامن

مسلم

مسلم ينصب وجهه لله تعالى فى مسألة الا أعطاها الله اياه اما أن يعجلها له واما أن يدخرها له ولصاحب بلوغ المرام عنه عليه الصلاة والسلام كما رواه الاربعة الدعاء مخ العبادة قال وعن سلمان رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ربكم حى كريم يستحى من عبده اذا رفع اليه يديه أن يردهما صفرا وعن ابن عمر رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مدّ يديه فى الدعاء لا يردهما حتى يمسح بهما وجهه قال أخرجه الترمذى قال وله شواهد تقتضى أنه حديث حسن وأما آدابه كما ذكره الامام الجزرى فهى تجنب الحرام فى المأكل والمشرب والملبس والمكسب والاخلاص لله فيما طلب معتقدا انه المنفرد بالنفع والضر لعبيده وان العبيد مجارى للمقدورات أى محل ظهور آثار ايجادها وأن يقدم عملا صالحا قبل الدعاء اما صدقة وهو الاكمل أو صلاة أو استغفارا أو غير ذلك وأن يكون متوضئا مستقبل القبلة وعقب صلاة وهو الاكمل لا سيما المفروضة والجثو على الركب وبعد الثناء على الله أولا وآخرا والصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم كذلك وبسط اليدين وأن يرفعهما حذو المنكبين وأن يكشفهما متأدبا خاشعا سائلا ربه بأسمائه الحسنى وصفاته العليا متوسلا اليه بأنبيائه والصالحين من عباده لا سيما سيدهم الاكمل صلى الله عليه وسلم كما قال توسلوا بجاهى فان جاهى عند الله عظيم خافضا صوته معترفا بذنبه وتقصيره متجنبا التسجيع والتكلف فى الالفاظ المدعو بها مختارا الادعية الواردة عنه عليه الصلاة والسلام مبتدئا بنفسه ثم بوالديه وباقى اخوانه المؤمنين وأن يسأل الله بعزم وقوة رغبة بجد واجتهاد من قلبه مستحضرا بقلبه لعظمته وجلاله محسنا رجاءه بربه مكررا للدعاء ملحا فيه وأقله التثليث ويمسح وجهه بيديه بعد فراغه غير مستعجل للاجابة فان الله يجيبه فى الوقت الذى يريده لا فى الوقت الذى يريده العبد فيفوض العبد أمره لربه فيما يفعله به وهو أرحم به من والديه قال بعض الشراح ولعل اعتبار هذه الشروط لسرعة اجابة الدعاء والا فالله يقبل دعوة عبده الفاجر والكافر اه ولعل المراد بقبول ذلك من الكافر بالنسبة لمصالح الدنيا وأما فى الآخرة فليس لدعائه من غير اسلام نفع كما قال تعالى وما دعاء الكافرين الا فى ضلال وقولنا فيما تقدم لا سيما فى أوقات عينها

الشارع منها مارواه الحافظ فى بلوغ المرام عنه عليه الصلاة والسلام عن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدعاء بين الاذان والاقامة لايرد قال أخرجه النسائى وغيره وليلة القدر ويوم عرفة وليلته وشهر رمضان وليلة الجمعة ويومها ونصف الليل الثانى وفى بعض الروايات ثلثه ووقت السحر وساعة الجمعة أرجى من ذلك كله وهل هى ما بين أن يجلس الامام فى الخطبة الى أن تقضى الصلاة أومن حين تقام الصلاة الى السلام منها أو بعد صلاة العصر الى غروب الشمس كما هو رواية الترمذى أو آخر ساعة من يوم الجمعة كما رواه أبو داود والنسائى والموطأ أو بعد طلوع الفجر قبل طلوع الشمس أقوال واختار بعض المحدثين انها وقت قراءة الامام الفاتحة فى صلاة الجمعة الى أن يقول آمين جمعا لبعض الاحاديث التى صحت عن النبى صلى الله عليه وسلم فى ذلك وكذلك عند السجود لقوله صلى الله عليه وسلم أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد وعقب تلاوة القرآن ولاسيما الختم خصوصا ان كان الدعاء من القارئ وعند شرب ماء زمزم كما قال السيد الكامل ماء زمزم لما شرب له وصياح الديكة كما رواه البخارى وعند مجالس الذكر كما رواه البخارى أيضا وبين الجلالتين فى الانعام وهما المذكورتان فى قوله تعالى حتى نؤتى مثل ما أوتى رسل الله الله أعلم حيث يجعل رسالته الآية وينبغى له وهو ساجد أن يكثر من قوله ياحى ياقيوم لااله الا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين لم يدع بها رجل مسلم فى شئ قط الا استجاب الله له وللامام الترمذى والنساى وأحمد وأبى يعلى عنه عليه الصلاة والسلام ما قال عبد أصابه هم أو حزن اللهم انى عبدك وابن عبدك وابن أمتك ناصيتى بيدك ماض فى حكمك عدل فى قضاؤك أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو أنزلته فى كتابك أو علمته أحدا من خلقك أو استأثرت به فى علم الغيب عندك أن تجعل القرآن العظيم ربيع قلبى ونور بصرى وجلاء حزنى وذهاب همى الا أذهب الله همه وأبدل مكان حزنه فرحا أسأل الله الكريم متوسلا اليه بجاه نبيه العظيم وأصفيائه الكاملين وبنور وجهه الذى ملأ أركان عرشه أن يمن علينا بعلم الخائفين وانابة المخبتين وتوبة الصديقين واخلاص الموقنين بجاهه عند ربه العظيم عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم

(وهو هذا الدعاء سبحان الله ملأ الميزان ومنتهى العلم ومبلغ

الرضى

الرضى وزنة العرش لاملجأ ولامنجى من الله الا اليه سبحان الله عدد الشفع والوتر وعدد كلمات الله التامات كلها أسألك السلامة كلها برحمتك يا أرحم الراحمين ولاحول ولاقوة الا بالله العلى العظيم وهو حسبي ونعم الوكيل نعم المولى ونعم النصير وصلى الله على سيدنا محمد كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون) أى أسبح تسبيحا الله بملا الميزان لو تجسم أو ثوابه كذلك ومنتهى العلم مكنى به عن الكثرة التى لايحصيها غيره وليس المراد ظاهره لان متعلق العلم لايتناهى لان منه كالات الله الوجودية وأنواع نعيم الجنة ومبلغ الرضى هو كناية أيضا عن الرضى التام من الله على ذلك المسبح لاملجأ بالهمز بعد الجيم ولامنجى بألف مقصورة وكلاهما مصدر ميمى مراد منه هنا الحدث والمعنى لارجوع من الله لاحد الا اليه ولا نجاة مما ينزل بالعبد الا بالرجوع اليه وفضل التسبيح قد ورد فيه عنه صلى الله عليه وسلم أحاديث كثيرة وقد تقدم لك بعضها ومنها ما ذكره الحافظ فى بلوغ المرام عنه عليه الصلاة والسلام من قال سبحان الله وبحمده مائة مرة حطت عنه خطاياه وان كانت مثل زبد البحر قال متفق عليه وفى حديث آخر عنه عليه الصلاة والسلام كما فى البدور للحافظ الجلال السيوطى من قال سبحان الله وبحمده ألف مرة فقد اشترى نفسه من الله وقد تقدم لك ان التسبيح بالالفاظ الجامعة أتم وأكمل كما فى حديث مسلم رضى الله عنه عن بنت الحارث رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد قلت بعدك أربع كلمات ثلاث مرات لو وزنت بما قلت منذ اليوم لوزنتهن سبحان الله وبحمده عدد خلقه ورضى نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته أخرجه مسلم وعن أبى سعيد رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الباقيات الصالحات لا اله الا الله وسبحان الله والله أكبر والحمد لله ولاحول ولاقوة الا بالله العلى العظيم قال الحافظ أخرجه النسائى وصححه ابن حبان والحاكم وقال الحافظ أيضا وعن سمرة بن جندب رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب الكلام الى الله أربع لايضرك بأيهن بدأت سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر قال أخرجه مسلم وعن أبى مسعود الاشعرى رضى الله عنه كما للحافظ أيضا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عبد الله بن قيس

ألا أدلك على كنز من كنوز الجنة لا حول ولا قوة الا بالله زاد النسائي لا ملجأ من الله الا اليه * وقوله وصلى الله على سيدنا محمد كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون ختم بالصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم كما بدأ بها رجاء أن يقبل الله ما بينهما أو لما كانت نعمة هذا الكتاب من أجل النعم وأكملها ولا نعمة الا وهو صلى الله عليه وسلم الواسطة في حصولها ختم المصنف كتابه بالصلاة عليه صلى الله عليه وسلم وفي المواهب اللدنية قال الشافعي ما من خير يعمله أحد من أمة محمد صلى الله عليه وسلم الا والنبي صلى الله عليه وسلم أصل فيه قال وفي كتاب تحقيق النصرة لجميع حسنات المسلمين وأعمالهم الصالحة في صحائف نبينا صلى الله عليه وسلم زيادة على ماله من الأجر مع مضاعفة لا يحصرها الا الله تعالى لان كل مهتد وعامل الى يوم القيامة يحصل له أجر ويتجدد لشيخه مثل ذلك الأجر ولشيخ شيخه مثلاه وللشيخ الثالث أربعة وللرابع ثمانية وهكذا تضعيف كل مرتبة بعدد الأجور الحاصلة بعده الى النبي صلى الله عليه وسلم وبهذا يعلم تفضيل السلف على الخلف قال شارحه الزرقاني ويدل لهذا ما رواه مسلم وأصحاب السنن عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم من دعا الى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيأ ومن دعا الى ضلالة كان عليه من الاثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيأ قال ولما كان السلف يحصل لهم ثواب ما عملوه ويزيد عليه ثواب من أخذ عنهم بواسطة أو بدونها مضاعفا كانوا يفضلون الخلف حينئذ اه أي وعمل السلف والخلف بمراتبه مضاعفا كله من فيض ساحته صلى الله عليه وسلم كما قال بعض العارفين

وأنت باب الله أي امرئ * أتاه من غيرك لا يدخل

ولذلك قال الامام القسطلاني عند قول البخاري وعن أبي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بعثت بجوامع الكلم فبينما أنا نائم أوتيت مفاتيح خزائن الارض ووضعت في يدي قال بعضهم هي خزائن أجناس أرزاق العالم يخرج لهم بقدر ما يطلبونه وكل ما ظهر من رزق العالم فان الاسم الالهي لا يعطيه الا عن محمد صلى الله عليه وسلم الذي بيده المفاتيح

ومراده

ومراده بالاسم الالهى فى الحديث الذات العليه ولله در العارف الكبير
سيدى محمد وفاء حيث قال كما فى المواهب

فلا حسن الا من محاسن حسنه * ولا محسن الا له حسناته

فيشير العارف بهذا أنه لم يكن فى الوجود حسن الا وهو مقتبس من نور كماله وجماله ولا محسن فى الكون اجمع من علوى وسفلى الا له حسناته لكونه الواسطة فى كل موجود فهو صاحب المقام المحمود والحوض المورود واللواء المعقود الذى شرف به على كل حامد ومحمود وانجاز وعد الوصال الاكبر بالسبق للسبعين ألفا الدار الهناء والخلود ففى المواهب اللدنية عن الطبرانى والبيهقى فى البعث عنه صلى الله عليه وسلم ان ربى وعدنى أن يدخل من أمتى الجنة سبعين ألفا لا حساب عليهم وانى سألت ربى المزيد فأعطانى مع كل واحد من السبعين ألفا سبعين ألفا اهـ واصل الله فواضل الصلوات وشرائف التسليم ونوامى البركات عليه وعلى آله الاطهار أصحاب العزمات ماشخصت أبصار بصائر سكان سدرة المنتهى لجلال جماله وحنت أرواح رؤسا الانبياء الى مشاهدة كماله وتلفتت أنفس الملا الاعلى الى نفائس نفحاته وتطاولت أعناق العقول الى أعين لمحاته ولحظاته وعرج به الى المستوى الاقدس وأطلعه على السر الانفس فى احاطته الجامعة وحضرات حظيرة قدسه الواسعة فوقفت أشخاص الانبياء فى حرم الحرمة على أقدام الخدمة وقامت أشباح الملائكة فى معارج الجلال على أرجل الاجلال وهامت أرواح العشاق فى مقامات الاشواق ولله در القائل

كل اليك بكله مشتاق * وعليه من رقبائه أحداق

ولما من المولى القدير على عبده الذليل الحقير من فيوضه الربانيه باتمام النفحات النبوية انهلت سحايب معانيها على أرض رياض مبانيها وأينعت بنفائس العلوم ثمارها وفاحت لمنتشق عبير الحقائق أزهارها وتدفقت حياض بدائع ألفاظها العذاب فتلا لسان حالها مافرطنا فى الكتاب لجمعها أحاسن محاسن السنة الشريفة وان كانت أوراقها صغيرة الحجم لطيفة

فاذا بدا الا تستقلوا حجمه * وحياتكم فيه الكثير الطيب

Digitized by Google

اسأل الله العظيم متوسلا اليه بنبيه الكريم أن يجعل هذا الكتاب
شافيا لكل قلب سقيم وأن ينفع به وباصوله النفع العميم اللهم انك قد
قسمت لنا قسمة أنت موصلها الينا فوصلنا اليها بالهناء والسلامة من العنا
نشهدها منك فنكون من الشاكرين ونضيفها اليك دون احد من العالمين
اللهم اجعلنا من المختارين لك لا عليك اذ الامر كله منك واليك اللهم انا
اليك محتاجون فاكرمنا وعن القيام بشكرك عاجزون فألهمنا فهب
لنا قدرة على طاعتك وعجزا عن معصيتك واستسلاما لربوبيتك وصبرا
على أحكام ألوهيتك وعزا بالانتساب اليك وراحة فى قلوبنا بالتوكل
عليك واجعلنا ممن دخل ميادين الرضى وكرع من
تسنيم التسليم للقضا وألبس خلع التخصيص وذاق حلاوة
الوصل بغير تنغيص مواظبين على خدمتك محققين
بمعرفتك وارثين لسنة رسولك مقتبسين من نور
بهجة خليلك وصلى الله وسلم وشرف وكرم
وعظم على أشرف مبعوث لخير أمه
رسولك الواسطة لنا فى كل نعمة
لاسيما نعمة شرح هذه الرسالة ماذر
قرن الغزاله وعلى آله
والاصحاب الطيبين
الطاهرين الانجاب
ماهبت النسمات
وفاح شذا
النفحات
تم
م

يقول مصحح مبانيها * ومحرر جملها ومعانيها * من هو بغفران الاوزار حرى * ابراهيم عبد الغفار الدسوقى الازهرى * قد بذلت الجهد فى تصحيحها * وايقظت الفكرة فى تنقيحها * خدمة لصاحب الدولة السعيدية * عزيز الديار المصرية * مجيد المآثر * سعيد المفاخر * رب السيف والقلم * صاحب الراية والعلم * من تبدد به جيش المخاوف وتلاشى * سعادة افندينا محمد سعيد باشا صاحب المكارم والعدالة * والهبات الجمة السيالة * من يستدل على حسن انظاره * بلواحق نتائج افكاره * أمنت به مخاوف البلاد * واطمأنت به قلوب العباد * وعم كرمه الحاضر والباد * فعلا به القطر المصرى وساد * فهو جدير بقولى فيه * من قصيدة تصف حسن معانيه * وتحط من قدر شانيه ومعانيه * وتجر ذيول التيه فى رياض مغانيه *

صدر الصدور وكعبة القصاد من * نالت به مصر علو السودد
صدر له فى المكرمات وغيرها * قدم تراه فوق هام الفرقد
سيف صقال المجد أخلص متنه * يستاف جيش البغى غير مجرّد
يقظ يكاد يقول عما فى غد * ببديهة ليست بذات تردّد
ليث يبيت الذئب منه على الطوى * غرثان وهو يرى غزال الفدفد
ما العدل الا صورة هو روحها * ما الجود الا عبد هذا السيد
شمس المعارف وهى فى شرف لها * ضربت عليه سرادقا من عسجد
بدر له فى الحلم ارفع دارة * مقرونة بالبأس عند توقّد
مثل الحسام اذا انطوى فى غمده * ألقى المهابة فى النفوس الشرّد
فبكل ارض جنة من عدله * فيها لماء الجود حسن تردّد
وبكل واد من جميل ثنائه * أرج يقيم الشم بعد تأوّد
ولئن تشرفت الورى بمدائح * فقصيدتى تعلو بذكر لسيدى
ان الكواكب لو دنت لنظمتها * مدحا ولا أرضى مقالة منشد

وكان طبع هذه النفحات النبوية * بمطبعة بولاق مصر المحمية * تحت ادارة على الآراء * رب الجودة والمعارف والذكاء * من اذا جرّد سيف قلمه من غمده * وقف كل بليغ عند حده * بفصاحة تزرى بسحبان * وتجر عليه ذيول النسيان * وذكاء يزيد عن حد القياس * فلا يذكر عنده ذكاء اياس *

Digitized by Google

ولما حبست عن تصحيحها جواد البراعة * انطلق بتقريظها فى ميادين البراعة * مصرحا بمدح المؤلف والوزير * ملوحا الى الثناء على المدير * مادحا لحسن وضعها * مؤرخا تمام طبعها * فقال بلسان الحال * محرزا قصب السبق فى مضمار المجال

لله در مؤلف حسن الروا * ية مولع بالعلم فى حركاته
طورا تراه مهيما فى درسه * يلقى حلال السحر من نفثاته
وتراه طورا باذلا مجهوده * فى الجمع والتأليف جل حياته
لما بدا منه مؤلفه الذى * يزرى بطيب المسك بعد فتاته
أمر الوزير بطبعه يا حبذا * أمر الوزير وذا لبعض هباته
ظهرت محاسنه وجاد طباعة * وغدا يتيه بحسنه فى ذاته
شهدت محاسنه بحسن ادارة * لعلى جودته ولطف صفاته
ولدى تمام الطبع قلت مورخا * أهدى لنا الارشاد من نفحاته

٢٠ ٨١ ٥٣٧ ٩٠ ٥٤٤

١٢٧٢

سايۀ معارفوايۀ جناب داوريده مطبعۀ عامره ووقايع مصريه نظارت بهيه سيله مباهى على جودت بندۀ كبضاعتك اشبو نفحات النبويه نام تأليف جديد ختام طبعنه عاجزانه انشاد ايلديكى تاريخدر

داور مصر سعيد پاشا كيم
ذاتيدر جامع خير وحسنات
دائما قيلمده احياى علوم
بويتر آكه جهانده خيرات
طبع اولنان كتبك عصرنده
حصر وتعداده نه يوقدر غايات
ايتدى ازجمله شو والا اثرى
طبعله منتشر چار جهات
دوشدى تاريخ يكانه جودت
حسن همتله بصلدى نفحات

١٢٧٢

وقد تم حسن طبعها * وايتع زاهى ثمر طلعها * بمطبعة بولاق مصر المحمية *
القاهرة المعزية * فى شهر ذى القعدة الحرام * من سنة ألف ومائتين
واثنين وسبعين من الاعوام * من هجرة سيدنا محمد سيد
الانام * عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام * وعلى
آله وأصحابه * وأنصاره وأحزابه *
ماهبت النسمات * وهدأت
الحركات * آمين
آمين